

## مجرد أسئلة..

مالك صفور

أسئلة كثيرة تطرح نفسها، والحرب على سورية دخلت  
عامها الخامس، والدم قد بلغ الزبي؟

- بماذا تفكر، وكيف تفكر؟ وكل شيء أمام عينيك يُدهر،  
وكل شيء يحترق؟

- ماذا تكتب، وكيف تكتب، والبلاد تفرق في بحر من  
الدم؟

- كيف تكتب قصتك، ما هو موضوعها، ومضمونها،  
وشكلها، وأنت تخرج من مجلس عزاء لتدخل مجلس  
عزاء آخر؟

- وعلى أي وزن، أو بحر، وعلى أي إيقاع، تكتب  
قصيدتك، وأنت ترى بأم عينيك أشلاء الضحايا تحت  
الردم والركام، ويقايا اللحم والدم متناثرة على  
الجدران؟

- وهل يمكن أن تبدأ بكتابة رواية، وسط هذا الضجيج،  
والتهيج والتجيش، من أجل نهش لحمك، وتكسير  
عظامك؟

- كيف لك أن تنسى ابن صديقك الذي اختطف ولم  
يُعد؟

- كيف لك أن تنسى ابن جارك الذي فقد واختفى،  
وليس له أي أثر؟
- كيف تنسى ابنة زميلك التي اغتصبت، وأهينت، أمام  
عائلتها، في الشارع، أمام آلات التصوير، وبثتها  
القضائيات المعادية؟
- هل سيكون لمقالك أي طعم، ولون ونكهة ورائحة، في  
زمن انتصار الفريزة، وهيمنة وحوش الغابة؟

\*\*\*

لا تظنن، قارئ الكريم أن هذه الأسئلة، موجهة للشاعر والقاص والمسرحي  
والروائي والفنان فحسب، بل هي موجهة للمثقفين عموماً، وللجميع دون استثناء.

وإن بدأت بتوجيه هذه الأسئلة لرجال الأدب والفكر والفن، لأنني أؤمن بأن  
الحجة على المعارف. وهؤلاء - أهل العلم والمعرفة، وعليهم تحمّل مسؤولياتهم،  
ويمكن طرح هذه الأسئلة بشكل آخر للجميع، وكل حسب موقعه في المجتمع،  
والسلطة، والدولة...

يسأل كل منا نفسه:

في أثناء هذه الحرب، أين كنت، وماذا فعلت، وماذا عملت، وماذا قدّمت؟؟؟  
بكلمة:

إن الشهداء هم الذين قدّموا...

الشهداء الأحياء... أقصد الجرحى الذين فقدوا عيونهم، وأطرافهم، وباتوا  
عاجزين، هؤلاء هم الذين سيحجوا الوطن بدمهم ولحمهم وعظامهم، هم الذين

قدّموا الأمن وأغلى ما لديهم، كي تبقى على قيد الحياة. وأكثرنا، يعيش ويمارس حياته الطبيعية، وكان شيئاً لم يكن... هذا إذا ما ذكرت الذين قرّوا هاربين إلى الخارج، ولا يمكن، أن أنسى الذين كنا نسميهم (صغار الكسبة) وبنا للأسف، بعد هذه الحرب، تحوّلوا جشعين، وأصيبوا بحمّى الجشع والطمع، واستغلال الفقراء الذين قدّموا فلذات أكبادهم وقلوبهم لحماية الجميع. ولم يردّهم رادع، فلا من يحاسب ولا من يعاقب، فوقع المواطن ضحية مرتين: مرة، ضحية الإرهاب، ومرة ضحية الذين يتلاعبون بالأسعار، ولقمة العيش، بحجج غير مقبولة. تارة، بحجة العرض والطلب، وتارة تجار أزمات، أو تجار حروب.

وهنا، ظهرت النفوس المريضة، والنفوس الضعيفة، والنفوس الميتة، وبرز الاستغلال بأشع صورة، لا يمكن للمرء أن يتخيلها ويتحملها، بل وقع مكتوباً بنارها. وهؤلاء، يستغلون انشغال الدولة بالحرب ومستلزماتها المرهقة والباهظة، ولكن الله والدولة يمهلان ولا يمهلان.



دخلت الحرب على سورية عامها الخامس. وإذا ما تذكرنا فإن الحرب العالمية الأولى استمرت أربع سنوات، والحرب العالمية الثانية استمرت خمس سنوات، تكبدت أوروبا أكثر من ستين مليون ضحية. وحده الاتحاد السوفيتي ضحى بأكثر من عشرين مليون شهيد، ويقال: ستة وعشرين مليون شهيد. هذه الحرب أطلقوا عليها في الاتحاد السوفيتي: (الحرب الوطنية العظمى). وفي التاسع من أيار الماضي تم الاحتفال بالذكرى السبعين للانتصار العظيم الذي حققه السوفييت والجيش الأحمر على النازية والفاشية، وخُصّ البشرية من جرائم هتلر النازي المتوحش. في تلك الحرب، وقفت شعوب الاتحاد السوفيتي، وقفه الرجل الواحد، في مواجهة المحتل النازي. والجدير بالذكر، وقوف الكتاب السوفيت مع الجيش والشعب، وتطوّع

الجميع دفاعاً عن وطنهم الاشتراكي الأول. منهم من حمل السلاح، ومنهم من كان مراسلاً حربياً. ومنهم من عمل في المشافي، وصانغ الأسلحة.

وقدّم الكتاب السوفييت أمثلة عالمية، في إبداعهم عن هذه الحرب، ويطول الحديث إذا ما ذكرت وعددت الأعمال الروائية، والقصصية، والشعرية، التي مجّدت بطولة الجيش، وصبر الشعب، الذي كان يحصل المواطن فيه على مئة غرام من الخبز الأسود. في معلمان الحرب، لم يذكر الكتاب أخطاء الثورة ولا طغيان ستالين. فهم الشعب السوفييتي، والكتاب منهم أن المقصود هو تحطيم الوطن الاشتراكي وتدميره وحرقه، وليس الهدف فقط: إسقاط نظام ستالين!!!

كان الشعار المطروح: روسيا - الأم تناديكم. كل شيء للحرب، كل شيء إلى المعركة. وأنا، هنا، أتمنى لو تعلن التعبئة العامة، والتغير العام لموازنة الجيش الفولاذي الذي اجتراح المعجزات. في هذه الحرب غير المتكافئة. أقول: غير متكافئة، لأن حجم العدوان، أكبر بكثير من مقدرات سورية. وإذا ما ذكرت سوى القوة العالمية العاتية، المتمثلة في الإمبريالية الأمريكية، وفرنسا، وبريطانيا، وتركيا، والسعودية وقطر، بالإضافة إلى الأسلحة المتطورة جداً، وأجهزة الرصد بواسطة الأقمار الصناعية، والرادارات الحديثة المتطورة في الدول المجاورة، مع القطعان الهائلة المتوحشة، من حوالي ثمانين بلداً، بالإضافة إلى أن الجبهة الواحدة، صارت مئة جبهة، على كامل تراب سورية، سنجد أن سورية، صمدت - لا بل وانتصرت.

المؤمل، والموجع، والمؤسف، بعد كل هذا الذي يصعب وصفه عن هذه الحرب غير المسبوقة، في تاريخ الحروب، لأنّ ما استخدم في هذه الحرب، لم يستخدم من قبل، بواسطة أدوات مرتقّة محلية وعربية ما زلنا نرى ونسمع من لم يقنع بعد، ولم يفهم بعد، بأن الذي يجري في سورية الآن، هو حرب عالمية قدرة، شرسة.. هذه الحرب - حرب مصرية، حرب - أن تكون أو لا تكون.

وحتى هؤلاء الذين سقطوا في فخ التضليل والخداع، وصدّقوا خديعة "الربيع العربي" في الداخل والخارج، لا يدركون أنه لا مكان لهم في ظل الحكم الداعشي، الذي يريد أن يعيد البلاد إلى ما قبل عصر الظلمات، والعصر الحجري.

بعد كل هذا الذي يصعب وصفه، ما زال (بعضهم) يفح كالأنفا على الشاشات المعادية، حتى الآن، من دون خجل ودون وازع من ضمير، وبسمون ما يجري "ثورة"!!!

أين هي الثورة التي حرقّت أكثر من أربعة آلاف مدرسة، وأين هي الثورة التي نسفت الجسور، ودمرت المشافي، وحرقت قمح الشعب وسرقته؟ أين هي الثورة، التي تقتل عشوائياً، سكاناً آمينين؟ تنطلق الثورة من الشعب، لخدمة الشعب، لرفاه الشعب.

وعلى ذكر الثورة، نحن في شهر تموز، وفي البال، ما زالت ذكرى ثورة - تموز - يوليو - عام 1952، والتي انتهت عام 1970، عندما قامت السعودية باغتيال زعيم هذه الثورة جمال عبد الناصر. واليوم، تمر الذكرى الثالثة والستون لثورة تموز - يوليو، والوطن العربي، يعيش تراجيدياً حقيقية. وعلى العرب عموماً، وخاصة الشعب المصري، والمنقفيين تحديداً، إعادة أمجاد تلك الثورة، والتي كان شعارها الأول: (ارفع رأسك يا أخي).

منجزات ثورة تموز معروفة جداً، والسؤال الذي طرحه المثقفون المصريون في الذكرى الخمسين لهذه الثورة، هو: **ماذا بقي من ثورة تموز؟**

والسؤال يُطرح على كل الثورات العظيمة، في التاريخ القديم والحديث. فماذا بقي من ثورة المسيح عليه السلام؟ وثورة النبي العربي ﷺ؟ وماذا بقي من ثورة الزنج الأولى في أثناء الحكم الأموي؟ وماذا بقي من ثورة الزنج الثانية في أثناء الحكم

العباسي؟ وماذا بقي من ثورة القرامطة؟ وماذا بقي من الثورة الفرنسية؟ وماذا بقي من الثورة الشيوعية؟



لكل ثورة مما ذكرت أسبابها ودوافعها، ولكن بغض النظر عن فترة انتصار كل ثورة على حدة، فإن تلك الثورات لم تحقق ولم تنجز ما قامت من أجله.

لقد أخفقت تلك الثورات، وليس ثورة تموز في مصر فحسب، لكن بقيت الأفكار الثورية، وصور التجارب التي مرت بها، ومحاولاتها في تطبيق العدالة الاجتماعية.

وفي هذه الأيام، وعلى المستوى العالمي، والإقليمي، والعربي، من المهم، دراسة إخفاق تلك التجارب الثورية، حسب الزمان والمكان، في ظل تطور وهيمنة أساليب الإمبريالية والاستعمار القديم والحديث، وأفعالهم الدؤوبة المنظمة والمبرمجة للقضاء على كل محاولة ثورية حقيقية، تشد السلام والعدالة، والخير، والحب، والجمال، والعيش الكريم، والسيادة الوطنية.

من يقرأ كتاب د. وديع بشور "مملكة الشيطان - المؤامرة مستمرة" سيعرف كيف تدمر الثورات، والبلدان، وعلى الرغم من كل ذلك، سيبقى الحلم قائماً، بالثورة والمقاومة، لكل أحلاف الشر والظلم، حتى تسقط مملكة الشيطان، مهما طال الزمن.



## رحلة في إبداع محمد البساطي

د. د. هاجدة حمود\*

أعتقد أن من الوفاء تكريم روائي مبدع مثل (محمد البساطي) رحل عنا قبل فترة، فنسلط الضوء على بعض إنجازاته الإبداعية، لذلك سنرحل مع جمال أيدعه في أربع روايات ظهرت، خلال عقد من الزمن، أي في فترة تضج الإبداع، وهي "أصوات الليل" (1998) "ليال أخرى" (2000) "دق الطبول" (2005) "الجوع" (2007) فنحاول أن نقرأها بعين ناقدة، كي نتبين ما له وما عليه.

### أصوات الليل ودلالة العنوان:

يثبت (محمد البساطي) في روايته "أصوات الليل" خطأ مقولة: "إن الرواية ابنة المدينة" فهو يرسل بنا إلى عالم ريفي بكر، تكاد تكون الطبيعة أحد أبطاله، إذ يمتزج الفضاء المكاني (القرية) بأبطاله من البشر والحيوانات والنباتات، فيشكل الجميع إيقاعاً واحداً، يجتمع في "أصوات الليل" (1)

وكبيرها، وبذلك يهيمن جمال الليل الريفي على الوجدان، فيكون رقيقاً لزماً، اقترن بالخشوف لدى الكثير من الناس، لذلك يرسل هذا الجمال مع ضوء الفجر

وبذلك نعيش صوتاً تارة مشاً في زحمة الحياة المدنية، إنه صوت البراءة الأولى حصاراً دلالات الجمال والعطاء، حيث الطبيعة أكثر سطوفاً، مما يجعلها أكثر تسامعاً في سماع الأصوات، صغيرها

\* أستاذة في اللغة والصحة من سورية - عضو هيئة تدريس العرب.

لذلك شكلت الثرية فضاءً آمناً للإنسان،  
تُطلق مقاديرته (بدرية) ككل شهر لقبض  
العاش الشهري.

ومما اكتسب المشهد حيوية، بالإضافة  
إلى هذا التنوع، دقة الوصف وغناه، حيث  
يمتزج بنبض الحياة الإنسانية، فتصبح  
الشخصية (هلال) محور الوصف، إذ لا  
وجود للأشياء بمعزل عنه، حتى الحيوان  
يبدو في مثل هذه البيئة متعايشاً مع الإنسان،  
يمارس ملقوسه اليومية في مسجته (يجلسان  
للمعلم في وقت واحد) وتلعل مما أضفى  
جمالية خاصة على هذا المشهد، أنه بدأ  
ناصباً بروح البيئة القروية البسيطة (الطعام،  
القراش...) وقد أغنت هذه الروح لأقوال  
الشعبية (النار ونس) ككل ذلك أوحى لنا  
سالفني الروحي للرؤيا الفقير، المتأقلم مع  
ظروفه، مما أدى إلى تماثل المتلقي معه، إذ  
يدهشه انسجانه مع بؤسه، وقدرته على  
اختراع أفراح صغيرة، تجعل حياته القاسية  
معشلة، ككأس السهر اليومي في المقهى، والنوم  
إلى جانب موقد النار في الصيف، لعله يجلب  
هذه الأحلام لأيامه الباردة.

يدهش المتلقي روح المعاء التي يمشيها  
الفقير، فيقتسم كل يوم رغبته عشائه مع  
الكلب «كلما يدهشه رفض التكلم،  
حتى إن والد (بدرية) الذي هذه المرسى،  
يرفض البقاء من دون عمل، فيستغل قدرته  
على تحريك يديه في قتل الحبل النخين.  
جسد (اليساطي) صوت الشيفوخة،  
التي قلما اهتمت بها الرواية العربية، إنه  
صوت الحياة وقد آذنت بالمقبيب، ولم يبق لها

من هنا كمن الليل والأصوات كيناً  
واحداً (مضاداً ومضاداً إليه) في العنوان.  
وقد اكتسب جمالاً خاصاً، حين أضيف إلى  
(الأصوات) مما أسهم في أنسنة الليل، لذلك،  
بدا رفيق الإنسان، يوقظ ذكريات شبابه،  
ويجعل حياته؛

يلتقي عنوان هذه الرواية بعنوان وجدناه  
في إحدى قصص مجموعة جبرا إبراهيم جبرا  
"عرق وقصص أخرى" إلا أن "أصوات الليل"  
عند جبرا، على نقى (اليساطي) تقتصر  
على الصوت البشري، الذي يصطب في  
مدينة مزينة، تحمل المرض والموت، تقتل  
الأهل في الحياة والتطور، خاصة بعد أن  
ابتعد الإنسان عن الطبيعة (المعكرونة).

### بنية الرواية والنسبة

لا تبدو لنا مشاهد الرواية مرتبة ترتيباً  
متطابقاً، أي وفق تسايح زمني، إذ تستلطف  
اللحظة المعيشة بالذكريات لتكسر إيقاع  
الزمن الحاضر، هذا ياهتاً أمام تداعيات  
الماضي، التي تلتقي على ذاكرة العجوز  
الشخصية المحورية (بدرية) وتتكاد تستبد  
المستقبل من انسياب تيار وعيها؛

ولعل جمالية المشهد لدى اليساطي  
تكمن في تنوعه، ليس فقط على الصعيد  
الزمني (بين الحاضر والماضي) وإنما على  
صعيد التنوع المكاني (المقهى، البيت،  
الطريق، النهر، الحوش...) وقد لاحظنا  
انفتاح معظم هذه الأماكن، حتى الغرف  
المغلقة، تفسح المجال لدخول ضوء القمر  
الشاحب وسماع الأصوات الليلية المتنوعة،



أسماءهم، كل ما تعرفه عنهم أنهم أصدقاء هندي (رفيق مثولتها) فهي تعيش بأبسط الأشياء، التمكن من مساعدة الآخرين لذلك **تخلف وراءها دالماً رائحة السلك...** المنبئة من خصائص الطيبة، وأحاديثها التي تحكي ذكريات مثولتها وشبابها.

بحس المثلي، هنا، أن (بدرية) مثبثة بهذه الذكريات، لها تجد فيها تعويضاً عن حرمانها الطويل، تسترد قليلاً من الفرح المخبئ في ثياب الذاكرة، يمكن أن يمنحها بعض العزاء والشوة، لتستطيع مواصلة حياتها الحافلة بالتعصب والتهور!! فهي لا تعيش حاضرها بقدر ما تعيش ماضيتها، الذي يشكل عزاءها الوحيد في الهروب من تعاسة، تعاصرها في شيوختها، حتى تعقد تقضي على أي حلم بالمستقبل.

قدم (البسامي) شخصية المجوز بطريفة متميزة، تخالف أفق توقع المثلي، فقد منح بطلته (بدرية) ملامح فريدة وجوية، حين فتح في أعماقها كوة أمل، بعد أن التقت بالستين عوض، الذي عاد من العراق إثر غيبة أربعين عاماً، فتلجأ إلى تذكروا معرفته، وصفاًتها تهرب من ذكريات أرقها طويلاً، ولم تكن مصدر فرحها لكنها تكشف أنه مازال متعلقاً بها، ويريد الزواج منها، عندئذ يتغير إحساسها بالزمن، وتسترد شجاعتها مشاعرها، فقد ردت الحب إليها بنض الحياة، وأتمت كيانها، لذلك بحس المثلي بأن الحلم بحياة أجمل، لا يقتصر على مرحلة

من عزاء سوى الذكريات، فتزداد عطاء ورهافة وإنسانية، مثلاً تزداد التعلقاً بأصوات الطيبة (الليل) كأنها تهرب من ليل الموت، الذي يلاحقها بظلمته، إلى ليل يمتلئ بها.

يسجل للروائي اهتمامه بالشخصية النسوية الأرملة (بدرية) فهي محورية، تحيط بها مجموعة من الشخصيات الفرعية (هندي، حستين عوض، فاضل، المفكر...) بل تستمد مبرر وجودها ضمن السرد الروائي من خلال علاقتها بالشخصية النسوية.

وكي يضفي الروائي مصداقية على هذه الشخصية، يربطها بحدث تاريخي نكبة فلسطين (1948) حيث استشهد زوجها، كما يربطها بالواقع عبر تاريخ (الثامن عشر) من كل شهر، يخرجها من قريتها إلى المركز لقيض معاشها، وتنتهي ب(هندي) وبالعالم الخارجي.

لو تأملنا دلالة الاسم (بدرية) لوجدناه يوحي بجمال الشخصية جمالاً روحياً وجسدياً، ورغم أننا نعيشها في فترة ذبول جمالها الجسدي في مرحلة الشيوخوخة، إلا أنها أدهشتنا بشأق خصائصها الروحية، التي تتركز على العطاء والمحبة، لذلك ترسم ملامحها في وجدان المثلي بملامح إنسانية. لا يمكن أن تمحى بسهولة من الذاكرة، فهي تضع لجاراتها **حطب الشاي والمفكر والملح والزيت على سطح القرن في الحوش، هن لا يظلمن غيرها...** كما أنها توزع الحلوى على المجازر الستين لا تعرف

(العيش) المتداولة على صعيد شعبي، تجزئ مدى حساسية الروائي لجماليات بيئته

رغم اهتمام (اليساطي) بالبيئة الريفية، إلا أنه لم يمتد العناية لغة للحوار بشكل رئيسي، فقد لاحظنا غنايته بها، ومحاولته تشذيبها، ليقترب بها من التسمية، دون أن يعني هذا إلقاء للعامة في أثناء الحوار، لكننا جأنا في مشاهد قليلة، وفي عبارات سريعة، إذ غلبت عليه اللغة الفصيحة البسيطة، التي قد يظنها المتلقي عامة للوهلة الأولى فمثلاً تقول أم بدوية **مقول يا حاج قزوح بعد الغالي**

تتغلغل هذا الحوار أحياناً مفردة عامة أو تركيب عامي، مما يضفي حيوية على المشهد دون أن يسيئ إلى جماليته، فمثلاً تسأل إحدى رفيقات بدوية (حين سمعت أن الدولة تحجز على أموال أرملة الشهيد حين تتزوج وتستمر في قبض الماش) **ويعرفوا زناي؟** فبالتبها الجواب

**... يعرفوا فيه حاجة بتفنى على الحكومة؟**

أثبتت لنا الرواية أن المبدع الحقيقي ليس بحاجة إلى اللهجة العامية، ليجسد لنا روح البيئة، خاصة حين يحسن اختيار ألفاظه، ويحاول أن يستغلها دون أن يغفل فصاحتها.

لعل التعدد اللغوي أبرز جماليات هذه الرواية، لكن مما أساء إليها افتقار المتلقي للغة الدنيوية في حديث المجاز، مع أنها تشكل ملامداً أميناً لهم في أواخر أيامهم، ولا ننسى أن المصريين معروفون بطفيلان هذه اللغة على حياتهم اليومية!!

الشباب، وأن المعجوز بحاجة إليه أيضاً، ليستطيع متابعة حياته بحماسة وأنه ساعد يفقد القدرة على الحلم، يفقد القدرة على مواصلة الحياة!!

### اللغة الروائية

تدهشنا في أصوات الليل تلك اللغة الحكيمة البسيطة، التي تجسد لنا معالم الشخصية المتلحمة بنسيج بيئتها، عبر صيغ متنوعة (في الضمائر بين المفرد والجماعة والمذكر والمؤنث، وصيغ الأزمنة بين الماضي والحاضر) مما أضفى حيوية على فضاء الرواية!

بلغت نظر المتلقي استخدام (اليساطي) في الافتتاحية صيغة الجماعة (نرى) لعله يضمن، منذ البداية، تقابل المتلقي مع فضاء روايته، إذ يستعمله للمشاركة في مجريات أحداثه، التي سيربها لاحقاً، فيضمن تواصله حتى الخاتمة، بغزل حيوية السرد وجماليته اللغة، التي ابتعدت عن الترهل والإنشائية، لتتشر لنا عالماً غنياً، يتنفس بإشراق البيئة الريفية، لذلك امتزجت فيه المشاهد الحوارية بالسردية في جميع لوحات الرواية، فيبدو فيها الروائي مولعاً بتقديم تفاصيل البيئة المحلية، في كل ما يتعلق بالنساء (الناديل - الجلالية - الأيدي التي توحها الشمس، الأذرع التي حافظت على لونها بفضل الأكمام الطويلة - الأساور البلاستيكية الملونة)

حتى مكونات الوصف التخيلية مستمدة من تفاصيل البيئة البسيطة ومستلزمات حياتها، فإذراء الفتية **كها ولحمة العيش الطازج** ولا شك أن استخدام لفظة

ثم شينيه وانتقائي إلى القاهرة للدراسة وبعد ذلك رُوحهم من شب مصري، ينتمي إلى العرب (ترس في إيتايم، حيث يستقر والداد) تجوز في حد الروح العرف الأجمعي هذا تحيز مرتبة ضم تجوز فيه العرف المصري بتبول فتد الروح المؤقت (مدة سنتين) وهي لمدة التي يقصدها الشاب في مصر ليم درسته

يسو أن لديها رغبة أن يتحول هذا الزواج إلى دائم، لهذا تقبى صدمة مع جبر مثلاً في، ستلقى ضلالتها على يد الرواية (لذلك تنتهي معظم المشاهد المثقلة بالهوت) كتم ستؤثر على مجمل علاقاتها بالرجل في مراحل حياتها المثقلة، فتتم بالآلة بعيدا عن المصنف، لذلك تبدو لنا المشاهد الأخرى قائمة (الظهور، المساء، الليل) معنوه يحاضرنا القصص ويعلاقاتها المشوطة، التي تنتهي بالاعتقال بيد أخويه، اللذين يمثلان سلطة الموروث من العادات، التي تحررت منها المرأة لكنها تؤطر حياتها بالهوت، إذ يقتل أحواض ككل من يمشيها من الرجال

تستعيد الرواية في المشاهد الثلاثة الأخيرة (الظهور، المساء، الليل) من يد الرواية اليونيسية لخصه تحتلم عنه في استخدام الروائي لمة شعده، يستلعي ن توحى بمجرم مل 'حيث بأكثر من مصرم كما في مقتل الشاعر (قاسم) والموظف الشيوعي (عبد الميرز) إذ لمة يد حصة (قريبة من السلطة، يهجم القضاء على المثقف غير المدجج) تحوم حولها الشبهات إلى حسب حوي البطل، اللذين يمثلان سلطة الموروث الاجتماعي

### لهال أخرى وجماليات الطولان

يسو الليل عنواناً كثيراً لدى المؤلف، لهذا لحظنا هنا، كما في روايته 'أموات الليل' ومجموعته القصصية 'ساعة مغرب' ولعل السبب في ذلك كونه يسلمد الإنسان على التفكير والتأمل والحلم بأهلام أجمل، لذلك عادت مفردة الليل للظهور في عنوان كمال أخرى 'وإن جاءت بسيفه الجمع، كما أتصت هنا من الأنسة، التي لحظناها، سابقاً، وإن كانت بصيغة مطلقة (نكررة) توحى بالتمساح الأصل بوجود لهال أخرى، تستحق أن نناقش لهذا ختمت الرواية بـ (المساء) لعلها تلمح المجال للشخصية لحساب ذاتها، ولأمل حيلاتها، وتقد ما فعلته فيها، خاصة في فترة الشباب، حيث تجتمع الطاقة والحماسة، قبل أن يأتي الليل، الذي اظن بالشهوة

### الطولان الروائي

سلطت هذه الرواية الأنواء على أعماق المرأة، فبدت لدا شخصية معروية فيها، إذ يعايشها المثقفي في يوم واحد هبر متن حكاياتي من أربعة فصول، تحفل يومياً واحداً (الصباح، الظهر، المساء، الليل) في حياة امرأة من الطولية إلى الشباب، ويملك تدو الرواية ذات بدء ومري

وقد جعل 'روائي' الصباح هم الأوقات التي عاشتها البطله ليمر من لائحة الشكليه فقط (اد قدمه عبر حسه مشاهد في حين قدم لب ككل وقب من الأوقات الأخرى عبر مشهدين) بل من لائحة القصية، حيث يعايش طقولة المرأة في الريف (موت الأب، علاقتها بأخويها)

### جماليات الاقتتاجية:

تندد الاقتتاجية في هذه الرواية بمشهد موت الأب بسرحه ذاكرة البطل، فتهمص صمغته منبب مكلل التدفيل لوجيه التي ترسم علامه شخصيه المرأة القبله إيه تسمى إلى الجمال المطلق مدد تمتعته على الحياه (لذلك رفضت الزهور التي لا رائحة له رغم أنها ستصمم على قبر إيه)

هنا لا بد أن نتساءل هل يعد مشهد جسارة الأب في الاقتتاجية رغبة لا شعورية لدى المرأة في التأكيد على موت الأب، الذي يمثل سلطة الموروث، وبالتالي موت ككل ما يرمر إليه من قيم وعادات؟ كفي تستلخ العيش وفق سبق اجتماعي جديد، مما يؤكد ذلك راجع الوقت من شباب متغرب، الذي هو أشبه بعلاقة حرة سرية، لكن مماياتهم بعد الطلاق وتعدد هلافتهم مع الرجل، يبرز ضياعهم وقلق انتملتهم بين حاضرمهم وماضيهم، أي بين قيم تنتمي لنسق الحدائق وقيم تنتمي لمسق موروث!

### جماليات الملائكة:

تحتل البطله مكاتب ككست قد ذهبت إليه مع أخويها، ككاهي لا تستلخ الاستبداد من ماضيهم، إنه (ككاريو يتبع في الطابق لمتدريين) تستلخ أن ترى من خلاله مدينتهم. رغمه واسعة من الأمواء المتلاصقة لا ترى نهايتها، تسلخ في أماكن متفرقة، وتختل في أخرى، وهجوات عظيمة أشبه بالانفجارات لا تلج فيها يسبحاً من ضوئ الأمواء بعيداً، رغم ذلك، وكأنتها زغاريد ينتقل صداهها من ناحية أخرى. (1)

لا تبدو لنا الحاتمة قاتمة، رغم اقتتاجية الموت ورغم اعتيال خمسة رجال أقاموا علاقة مع البرء وشفاير الإجهاد، مع شاع البرء في حيد لشخصيه لذلك رأت في المدييه التي امترج بروحه، ندوب ذات فجوات مظلله وممبئية في بعض أرجائها، ككها شاعته أصوات الفسرج (الزعرير) في نهاده أخرى، وبذلك شكّل الضمء المكبتي مبدلاً قهبا لأعماق المرأة المضطربة بين الأمل والهأس.

### خصيصة موت المرأة:

تعمل المرأة البطله المحورية في رواية كيهال أخرى كسب رومنسها (يسمين) وإن ككك لم يجدد يتردد سوى مرتين في الروايه، وذلك حين أحببت بكهيوته في لحظة حب مع السرج، ولحظة صداقة مع الشاهر (قسم) فكان العلاقة الإنسانية، هي التي تهب الإنسان موته، وعين تهب لا تستحق البطله لسما، سنتمرف عنهم من خلال الصير العائب، حتى المشهد الحواري ككان يبرز فيه صوت الرجل، ويضيق فيه صوت للمرأة غالباً، إذ مسمع صوت الرلوي يتدخل ليقدم ردودها، مما أدى إلى ضياع صولته الحقيقي، ويات حضورها أشبه بالعبء! ويمسا لأنها خسرت زوجها، أي ملامحه الرومسية يد أن هجرت الزيف نهائياً لتتابع دراستها في العاصمة، وتستقر بها لذلك خسرت أحلامها في إثبات ذاتها في العمل، فراكم الميار على صماتيق تحريش تحفهم في مركزهم القسوس الشميه، بعد أن ذهب منكم عرصه، ويعبر الزمن، إذ لم يعد البحث عن الذات والتكيد الهوية يشمل دل

لكي ما يؤخذ على هذه الشخصية أنك انتقبت لديها لغة الأعماق، عالياً، رغم أنك لاحظت الشخصية وضعت في مواقف تؤدي إلى تاجيع صراعها الداخلي، مثل اعتيال من تعثر من الرجال، وممارستها ككل ما ينافس شعاعها (علاقتها مع تاجر الانتاج في المشهد السابع) أو حين مارست دوراً عريباً عنها (إذ تتصرف كعموم مع الرجل الحلبي في المشهد التاسع) وقد ذكرت هذا المشهد بقصة كعبة الاستهفاف من مجموعة ميثاق كونديرا غراميات مرحلة (4) لكن بدت لنا شخصية المرأة أكثر حيوية لدى كونديرا، إذ قدمها عبر أزمة الأعماق، والرغبة في التخلص من هذا الدور، رغم أنها فتاة بسيطة، ولهست مثقفة كميثلة كمال أخرى إذ من المعروف أن هذا النوع من النساء أكثر حساسية وكبرياء في العلاقة مع الرجل وأكثر جلدًا لذاتها، وبالتالي أكثر حواراً مع أعماقها (وهذا ما يحكمه نفقته لدى البطل).

أما يبدو لنا أن الشخصية النسوية المثقفة (هاسمير) قد ابتعدت عن خصوصيتها، حين عاشت علاقات جسدية متعددة في وقت سريع وبشكل آلي، لهذا لا أدري إن كان حق لنا القول بأن الكاتب استعمل رؤيته - أي تصارب الرجل وعلاقاته على البطل - أو أراد أن يوحي للمتلقي بتشبيه المرأة، حين لا تستطيع تحقيق ذاتها بالعلاقات الإنسانية أو بالعمل.

### الدلالة الرمزية:

لو تأملنا بعض مكونات الرواية (البناء، الرماني، الشخصية، العنوان،

المسؤولين في عهد السادات، كم كان في عهد النور، رغم ذلك، فقد حاولت المقاومة، إذ حُصِّل بعدها في المكتب كم في البيت بالعموم الشعبي (مصوغات شعبية - عن - صور، آثار) على تبتيرة حلمها.

بدلت الشخصية هدف، كتي نسمي إلى عدم نظيف، يعترف بالمواطن، لكن السروح يجرها عائداً إلى مجتمع الاستهلاك، لذلك تحاول أن تجد تمويصاً في العمل، لكنها تصحاً به بتجرب، إذ فقدت سبيل عملها في الفسور الشعبية، مدامت لا تستطيع تمويل ذاتها فيه، فقد عمرها علفها الريب والكذب لهذا ككت من العليمي أن تسلم على مشاعر الإحباط، ويتحول الحزن على وجهها إلى ألمة مشيرة من الذهب تضي بهم النزل فقد انهر الحلم الحديس كم انهر الحلم لعدم ورم يبي - رهم سوى حية (أية) تعيش بدم ميا 111

تتضح لنا هذه الألية في معظم علاقاتها مع الرجل، نستطيع أن نستنتج الروح الذي معته حبها، والشاعر (قاسم) الذي معته شفتها، وقد استمدح الروائي أن يقدم لنا الشخصية النسوية عبر لغة مكشوفة بجزر معانيها، خاصة في لحظة العلاقات حيث ترقب زوجها "في صمت، تكاد لا تمي ما قوله، ولا ما يحدث حولها..." "ستمكن هذه الشاعر على تصرفات الشخصية، فترفض أن يقترب منها الروح في ليلة الوداع، وبذلك عيشها عواطف المرأة وخصوصية معانيها بعصب حساسية لغة الكاتب ورويته.

يدفع لها ثمن القساء، ثم أخويها اللذين يمثلان التقليديين الذين يرفضون به علاقه دلاجر . ولا يجيدان إلا لغة الاعتدال)

ومم يمزج زهرية شخصية (يسمين) من أخويها الريفيين لا يقتلها بل ينجيه بصرفها المقيمة لشيخ الشيرف، كالكلاءه وإبب يقتل كل من يحول الاتصال بها لتخلو مصر للتير التقليدي بدعوى أنه كثر التيرت فتره على حمايتها من الانتهاك)

وقد لاحظ أن شاء الشخصية شابة (بلا فصل الليل وقصيل المساء) يؤكد أن مصر عازلة شابة، تدافع عن خصوصيتها التي تتجلى عبر روحها (أي هونتها) لذلك تتطرقها الهالي الحري ستمسها على حياة أكثر فاعلة وجمالاً من هنا كفس (اليسمين) موقف في اختيار الليل مشهدا ختامها للرواية، وفي حمل لمتلة (الهال) مفتاح لها في العسوي، لذلك ركز على دلالة الليل (الصمت والتأمل والصبر) عبر التقاس التراتبي (على لسان حكيم فزهوي) ليؤكد على صمت اربة، تمرر إلى مصر)

لو تأملنا التراث الشعبي، لبدأنا صيغاً للدلالة الرمزية، فقد أصر مصر صياح ككلاءتها وأنشأ المزارعين فيها، إذ أبعد من يستحق حياتها، ليستلمها من لا يستحق لذلك حاله ككلاء الصبح في هذا السؤال الصمودي الذي يستند في الرواية (حكمت ع الصبح راح حد الحكوم/ لما مصا الكلب جال له الصبح صبح التوم/ أنا أمالك يا رب يا مصري يحوز الموم/ ترجع الصبح يخطر زي عادته/ وترجع الكلب ينش في تراب الحكوم)

الحاتمة، التماس (للاحظنا امصكية قراءة الرواية قراءة رمزية، تمنحها جماليه خاصة، فمكأن بسده الرواية يرمز لتاريخ مصر الحديث. أد يسلط (اليسمين) الضوء على يوم من يومه فتعبر على تدميله وحاضه مرحله السبب لذلك لم يكن المساء جمالا لدلالات الشجوة، فمرات الشخصية شابة، تنتظرها الهالي أخرى، تمثلن سدوا وأفراداً لهذا كانت دلالة العنواين جزءاً من رمزية الرواية باعتبارها جزءاً من إحصائها التي تحيي الأمل في النفس الخاصة أن الفاظ الشرح بدت أكثر حضوراً من الفاظ الأمل)

لو تأملنا الدلالات الرمزية لشخصية (يسمين) في هذه الرواية لوجدناها تدور بشخصية (هرة) في رواية "ميرامار" ل(نجم محفوظ) فهي تجسد مصر في مرحلة السبعينيات، حكم جمدها (هرة) في الخمسينيات، للاحظ القساء بين اسم (يسمين) واسم (هرة) عبر دلالة الجمال، الذي هو مويه مصر

وقد اتضح لب التنبؤ الذي أصاب السوملي بفصل العلاقات التي قصب (يسمين) مع رجال شكوا ومرر لكل من أساء إلى مصر (المغرب أي الزوج الذي يتركها، ويرحل رغم أن ظهره من حب، فكتف الصانع قاسم، والشيوخ عبيد التعليم، ومحدث العمه نحر الانتاح الذي تكون علاقة ب(يسمين) أي مصر أشبه بلاعتصاب، والعربي الفني، الذي يسمي نظار اليه، فراه بصمت مومس ونظراً لطروفها اليانسة تستجيب لظفرته تلك، لكنها ترعصه في آخر لحظة، حين يريده من

«عقد ن مثل هذه التوطئة المؤسسية استمرار للعنوان الذي يديق طيول الأنداد على الإنسان العربي المهوس بدينها الدولار، يستيقظ من دماره كما أنه تستدعي سنك حواريه من هو هذا الكثر "البيد" هو إنسان أم حلقة تأتي الجملة التالية، لترجع الحلم فهو بيد، وكلمة كبير يبراد ابتعاداً، لكن جملة "ربما كان اقترابي لا يرحمه" تؤكد أن همة إنسان ما تتشوق لمعرفة، لذلك تثار في داخل أسئلة من هو المتحدث امرأة أم رجل؟ من هو صاحب الصبر العائبة وماذا لا يرتاح لاقتراب هذا الآخر منه؟

وبذلك تمكن الروائي بحرقة عالية عبر العنوت والتوطئة من جذب المتلقي إلى عالم روايته، فاستطاع أن يشوقه، ويدفعه للتساؤل باستمرار ترى ما الذي سيحصل بعد ذلك؟

### أسئلة الشخصية

لن نتحدد معالم الشخصية الهامشية، التي معها البستاني البطولة، بهذا السطحي، إلا حتى نخلو الفضاء المكاني (الإمارة) من مسكنها الأصليين الذين رحلوا جميعاً إلى فرنسا لتشجيع قريبهم في فكرة القدم، فكان وجودهم هو نقى لحياتهم، لهذا ما إن يعودوا، حتى تحتفي هذه الشخصية في الحمة!

لهذا يجد المتلقي نفسه أمام أسئلة مثقفة لماذا لا تتسع الأرض الفنية لكل الماس؟ ألا يقتل الأسراف الروح كمن يقتل المشرقة هل همة معنى للحياة، حين تتزع كرامه الإنسان، ويعيش حياته بشكل آلي؟

أخيراً اعتقد الرؤية الرمزية نهضت بالرواية، ولقدتها من بعض عثراتها، التي لمطالعها في بناء الشخصية النبوية!

### أسئلة العنوان في رواية "دق الطبول"

تأخذ رواية (البستاني) "دق الطبول" (5) بيدنا إلى عالم مطلق، يشد الانتباه، ويضرب بأصواته الصمير، فيثير الفزع، إذ يحس المتلقي بأنه يمشي على أشبه باللامعقول، رغم أن ملامحه شديدة الواقعية! إنه يندرن بصياح حياتنا، فقد أصبح الإنسان أشبه بألة انتزعت روحه منه، وافقد قدرة التمييز عن ذاته، لذلك يدوس كل القيم النبيلة! فهو يفتو، في الأزمة، على إبتاع حياة رثيئة ككينية، مشدودة حولها براتب خمر لشهر، لهذا لن يفرق الروائي جرس إنداد عادي، إذ لن يكون بإمكانه إيقظ من غفوتها وبؤسها، فهذه أوجع ما يكون إلى "دق طبول" لطمع تميذا إلى براعت الأولى، فتستطيع تحقيق معجزات، ثمكتنا من تجاوز صمتها وانعبر كميونتنا الإنسانية! وبذلك جرت (البستاني) ككل الفئات في إبداعه، فهي تقدمنا من ضاعف، فتمتد روحنا، لذلك استخدم اللغة الشعرية في عنوان "أصوات الليل" واللغة الصحابة في "دق طبول".

### أسئلة التوطئة

نسمع صوت أرقه الألم يساجي هو بيد، ويزداد ابتعاداً كلما كبر، استكتي بمشاهدته من بيد، ربما كان اقترابي لا يرحمه.

المكبّية والروحانية الإنسانية حين سلخته عن مشاعره الإنسانية!

كيف تستطيع المرأة العية (أم سالم) أن تحافظ لحياتها زوجها لها، وتتجاوز مشاعر العيرة التي تلبس المرأة عادة، وتكفد نفسها، أو تدفعها لارتكاب الجريمة؟

لقد وصل الأنس إلى الدرك الأسفل، ونشأ! حتى وجبت السيدة تسأل عن حبيبته زوجها عن تفاصيل حميمة، تؤذي مشاعر المرأة عادة!

الدهش في رسم هذه الشخصية، أنها تنتمى متوقفة أن من يملك المال يملك كل شيء، لأنها حين تتأمل حياتها بعدها فقدت أهم ما يميز البشر من كرامة وإحسان! لذلك من يملك المال، ويمس من أجله بحمبر ككل شيء! وقد اختار (البستاني) فضاء العرية ليتيح للمتلقي ممانشة هذه البشاعة، حتى رأيت المرأة الباكستانية (ريشم) التي دحكرت في عهد العمل أنها غير متروجة، تهرب من زوجها، ممكها يهرب منها، بعد أن سافر الأسير، وبذلك يلمس المرء للعبودية، ويرفض أن يعيش الحرية ولو للطلقات! خوف من أن يفقد راتبه، يفقد القيمة الوحيدة، التي يعيش عن أجلها! لهذا استلخت الشخصية عن إنسانيتها، وفصلت الموات الروحي، أي العبودية!

### أسئلة النظام الكلاسي والرماني:

يتساءل المتلقي كيف يمكن أن يحول الأمر، في عيب لها، التي ما يشبه المهرجر؟ كيف يمكن أن يتحول من العيب (شهر) إلى عيد يومي، بدأ برحيل الأبياد وانتهى بشوهم؟

لها بدت شخصيات الرواية أحسن عن هذه الأسلة فالسيدة (م سالم) بحسد بقيت لاسمها، فهي معلومة جسدياً وروحياً، وكذلك حبيبته (زاهية) تبدو قائمه لعني، تنافس اسمها!

لم تعد الهامشية حكراً على الخدم لذلك يبدو الصرق بين الخادمة ومولدها شغلياً، أو يبدو المرفق شبه برقص لحم يجرّ الخدم والدحكرت، بعد أن استقلت من الحياة، في حين بدت القشرة (الخدمة) رشيقة، لكنها أشبه بصدى يردد دحكرت للسيدة، فقد صهقت العربية ذاتها وخموميتها، فباتت من دون روح! تعيش حياة أشبه بالبيت، لا تعرف الفرح ولا العمل! فقد عاشرت زوج مولدها بناء على أوامرها! ثم أجبت للزوجي مثلاً بناء على صفتها مع مولدها!

في زمن يتيه فيه المقول باللامقول تتساءل كيف بلغ الأسفل هذا الدمار، حتى وجدت الروجة ترتب عشقة لزوجها، فتعثر ملابسها، وعطرها؟ والسؤال الألفظ كيف تستطيع أن تجعل ابنها صفتاً للبيوع؟ كيف تلمي الحاجة القديمة إنسانية المرأة، فتقبل أن تكون أداة عملة للرجل، ثم أداة إجناب له ولزوجته! إلى هذا الحد تدمر الحاجة المدنية الإنسان، فتتقل المرأة من فضاء العمل الشريفي إلى ذك المهرلة فتسلخ عن إنسانيتها، التي هي حريتها! لا يتشأ الإنسان حين يتنازل عن كرامته في دميته؟

لقد تحول الإنسان في العربية إلى عبد، لا بحق له أن يترص، أو يطلب إجرة لمرى أهله! لقد سلخته العربة بشكل نمدها



ليتمّ توظيفها من أجل النصر على أعدائنا العسكريين؟!! لذلك يحدث التناص القرآني هرة - تخصص وجدران المتلقي، لتسرّر القصر، الذي يعيشه بين حاضره بشن يوظف في علاجه نقاط القوة في حياته وبين مصلح ككثرت هذه النقاط عماد وجوده، فستطلع به فتح العالم!

لهذا لن نستغرب ذلك الدعاء الذي أطلقه الإمام إثر الصلاة، فاعرف عن حاجات اسمع - يلتصق الإنسان صلاة من ربه، ويأت الدعاء محصوراً بهم النصر العسكري على الأعداء **اللهم نصر فريق الإمامة**! لهذا تمّ رسم صورة هائلة لمجموع الصلوات المتشابكة، فقد ألهم الله تعالى الذي هو أقرب إلى الثواب، عن الخشوع، الذي يهي رفاة الحس، ويقظة القلب!

أعشقتنا لغة التصوير التي تعالى بين الإنسان والحيوان، فتجمل الموات بمصير كل من يمر على التفكير بماجانه الإنسانية، لذلك مايشأ معدلاً قنباً للإنسان عن مزيق تصوير المصير المتساوي للحيوان المتمرد، فمن **يذهب ذوو كل من يعيش على أريح، يخصصونه أو يذهبونه، فهوود البهوء إلى القطيع!**

مرء (البستاني) في تقديم لغة مشهية مفعمة بالإيحاءات، فعلى أسرت السيدة جليستيتي (راهبة) بالسرور إلى العسايق الأرضي، لتجسمن على روجها، وهي يتميم النوم، اتجهت لمرقتها، لترتدي ثوب فوقه، فرجرتها سيدتها بحركه من يدها، فتسمع صوتها الداخلي، يقول **أهرفها عندما تظهر ضوئها أو قرنها، ضاقتني ما ضلته، وهي تعمل الكثير وأعزها، إنما**

كيف تحول المديح بعيداً من حبه إلى ما يشبه المديح المصنعة، فيشيع الفرح والأمان إلى درجة يلغى دور البهامة، فتجد الزيون يشترى ويحاسب بنقمة دون أي رقيب أو محاسب!

يسأل الفرح المكمن والقلوب بعين السادة، فيعم الرقص، وتتشر الأندب الجماعية في كل جذب وصوب، لكن هذا لمرح لن يدخل قلباً، أنهكته الفرية، حتى وصل حد صياح الروح، فضاعت الرغبة في الحياة، فلم يمد غهاب السادة أو حضورهم يعني شيئاً لـ (راهبة).

### أسئلة البهائم واللغة

بذهاب البناء الروائي للتغلب باستلته، فقد بيث الرواية على حدث غير عادي، وهو تأمل فريق الإمامة للدوري النهائي لكأس العالم، وبذلك يشهد (البستاني) بتساه الساخر على حدث أشبه بالتاريخي، حيث يختفي سكانها زاحلين إلى فرنسا، لتشجيع فريقهم من أجل امجد مكروية، هي كل إبحاراتهم ولعكس السخرية المرة، تطل برأسها في خاتمة الرواية، حين يهرم الفريق، فتحوكه وسائل الاعلام إلى مصر! وبذلك تبدو الإمامة صورة لكل البلاد العربية، التي كادت مهمومة بأمجده العسكرية في فترة سابقة!

وبذلك يصبح الحدث التاريخي لعبة مكروية، تبرز طين التضاخ، على عثول كثير من الناس، حيث يصبح العيب والحبون هو طريقهم للمجد!! وليس عريب أن تتراخ لغة المقدس **كأن يصبركم الله فلا غالب لكم** عن مدلولات العزة والكرامة.

ومما زاد في جمالية العنوان وأغنى دلالاته ارتباطه بالتوتمة "أخلفوا بسلام" من (آية 46 من سورة الحجر) حتى بدت جزءاً منه، فكانت عنواناً فرعياً، يوحى بمعكس أشبه بالجنّة، التي وصفها القرآن الكريم؛ لهذا تذكر هذا التماس الديني في الافتتاحية، حتى بدأ جزءاً من جماليات القضاء المكفاني استطاع أن يمسح "روحاً" ملكاً استطاعت قرية (البسائي) مسح الإنسان سلباً داخله، يرفض فيه الأمن، وتلبى حاجات لثمة الأساسية، لذلك جاء الجوع أولاً في الآية الكريم **أعطهم من جوع، وأمنهم من خوف** لا سورة قريش، أية (4)

يشارك عنوان "جوع" مع روايه النرويجي (كوت هامسور) "الجوع" وإن كنا لاحظنا اعتماده على صيغة التثنية، إذ يرتبط بجوع شاب يعيش رحلة متعبة في عالم اللامعقول، يمضي أيامه في ردى، تستب فيه الجوع المضني، لذلك نعد أقرب للرواية النفسية، في حين بدت رواية (البسائي) معنية بالإنسان عامة، تركّز الأضواء على شخصيات ثلاثة (الأب، الأم، الطفل) نعد زوراً أبداً القرى الفقيرة في مصر

ومثلما انتمت دلالة الجوع لتشمل الأجيال ككافة، انتمت لتشمل الجسد والروح والعقل، فالجوع للمعرفة دفع (زعلول) المقرر للاحقة أبناء المدارس، ليتعلم من حوارهم لذلك يستطيع مناقشة حد سمسورة الفين الذين يتاجرون به، ليسموا طروا على عيسى الفسيخ، دون أن يسعدوه في حربه مع الجوع؛ و في حربه مع

القميد، وقت مساكنة، وهي التفت دموي - مالكة البسي الروب، وحتى لو لم تلبسي، وأشاحت بوجهها، أهد أن وجهي أحمر، وكنت أملك نفسي، حتى لا تكفر الدمة من عيني.

اختزل الروائي الحوار، فهذا صوت (السيدة) عالي، في حين صوت (زاهية) أشبه بحوار داخلي، إلا لا تجرّ على مواجهتها، لهذا بدأ الحوار مشحوناً بدلالات موحية توسع الهوة بين السيدة والخادمة (البسي) الروب، حتى ولو لم تلبسي، فقد أحسن التلخيص، بأن ثمة مسكوت عنه، يتناول كرامة (زاهية) كأنها تتناول لب، سواء ليست أم لم تلبسي، فأنت لست امرأة وإنما شيء يقوم بخدمة، لهذا لم نعد لمسدها أية حزمة لأى من يعمل من حل النل لاند أن يفتح كرامته الإنساني على عتب الأسيد أويقبل بمودته، ككل ذلك اختزل في جملة (وحتى لو لم تلبسي) ولكن فكك نتمس لو أن المكاتب توسع في رصد عالم الكراء الداخلي وما فيه من صراعات و مع ذلك أدهشت لغة (محمد البسائي) اللامعة الشبيهة بالبرق فهي تومض من دون أن تصرخ، لعل هذا من أسباب اختراقه القلب دون استدلال.

### رواية جوع لتلخص عنوانها؛

تتألف رواية (محمد البسائي) "جوع" (6) عوالمها، الذي يوحى بدلالات ترتبط بالهجات الأساسية للإنسان، وموس واقع مظلم، فقد انتصر فيها الجمال على الأيديولوجية

جعلنا (البسامي) بعيد النظر في مقولة شنتع (الجوع ضاهر) التي صعد عليها بديهية، إذ لم تكفر بطلاله بجوعه، وإنما وأجهته بكرامته! مع أبعد القناعة عن هذه روائيت، رغم أنه قدّم عالمًا شديد البؤس، لخصه كس ممتلئًا بتقديم الروح الانساني، التي تنتمي للريف، وهي تناوم جوعه بكل الوسائل التي تحفظ حياتها وكرامتها، مع (العمل، الاستدانة، التقاعد البهاق ..)

وما أسهم في جماليات الرواية امتزاج الشخصية بروح البهيم المصرية، التي بدت للمتلقي متكافئة، لا تردّ بيوتها جاملًا، فتشعب الإنسان في مقاومة جوعه، والحفاظ على كرامته، لذلك كان فقير (البسامي) عزيز النفس، يستدير ولا يستعطي، وما إن يملك بعض المال حتى يردّ ذبّه! من هب تشكّلت شخصيات (نصرة زعلول) بعشقه للحرية والحكرامة، فهي تفضل الجوع، حين تحس أن حريتها معقوفة في بيت العسي (عشمة) حيث تعمل!

حتى الشخصيات الثانوية (عبده المران) تمتلك مصممة حاسة تجعلها لا ترح راكدة المتلقي فهي تعشق الحرية، نتي تراها عبر العمل برحلاص من أجل مسعدة الجوعين لذلك ي حلاف بيها ومن رب العمل، لا مجده من جل مصلحه راتبه وإيم من أجل توزيع القشاش على المقراء (التي يرعب صاحب القرى بيمها) لهذا يترك (عبده) العمل حين يحس بانهاك تحريره، ويسقط حدث عن حرا!

وقد نضدت يما لغة الجوارل المرححة بين الرواجين فمياء الرواية من سوداوية الشهر، فتشعب الحيوية التي تصبغ في البيت

الحرارة فقد تسبب كسر المرة في جهر عروس فقيره بطلانها!!!

وصبح الجوع يصمته على العصب الحساسى إذ سقط الروائي بدووه واصحابه التي نصيب عده الحمد الانساني. على واجهة البيت من الطوب الأحمر (التي) انتفع أسفلها بسبب الرطوبة ولم تقمط بعض حجارها... وبذلك شملت أعراض الجوع البيت، الذي انتفضت جدرانها وتهاوت، مثل أصحابها!

يمثل هذه اللغة الحساسة انتقد (البسامي) روائيته من هزوية الخملاب الأيديولوجي، فأبعد عن دافكرة المتلقي مقولات الصراع الطبقي والاشتراكية (التي) شاعت في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، إذ أهتم برسم فضاءه الفني عبر شخصيات يصمب بمسبدها، صدام مسكينة، التي تتكسر وسنقل مقومه الجوع، إذ يقع عليها عبء مواجهة هذه الحاجة اليومية ككل من الرجل!

كتب أهشت مشاهد، رسمه لالامس العتير، مو، ضح مناعاً (أهر) الذي يال علة ساحة من والد صديقه الفني، يتمرق فها جلابيه، فيرفض أن يؤمسه باحر جديد، إذ يرميه زما، ويدهمها أم ككس رجلاً (زعلول) الذي لم يقبل العمل عند من يملكه، أم اميرة (مسكينة) التي تعد للأفتشاء شيئاً ثيب وجده في فصلا أعطيت لها وبذلك تدو لب الشخصية تجاور الحق توقع المتلقي! فالعمر لم يدمر كطيرابها، بل منحها فزادة مؤثرة إذ تعلي فيما إنسانية رائمة، مع أنه نمي من مجتمع يتهاك هذه القيم! وبذلك



## شفافية القناع..

□ د محمد عبدو فلل \*

من المعروف أن القصيدة الحدائية قصيدة رؤيوية، بل يرى بعضهم أن الرؤيا هي أبرز ما يميز شعر الحدائنة موهباً ووظيفة، لأنها هاجس الشاعر الحدائي، ذلك أن الحدائنة نفسها رؤيا قبل أن تكون شكلاً فنياً (1). ومن مفهومات الرؤيا أنها عمل لموقف صاحبها تجاه ما يُسلم به في علاقته بما حوله انطلاقاً من محبة محتمة ومروءة بالكون الوطني والقومي وانتهاء بالإنساني العام، وهو ما يمكن أن يُعبر عنه بالمواجهة الذاتية التي تدل على تمه وعي الشاعر على أن له رسالة يودها في الحياة، وأن عمله أي إنتاجه الشعري جزء فعال في بنية هذه الحياة (2). ولهذا توسخ في الحدائنة أن الرؤيا رسالة، مما جعل بعضهم يسبب إلى الشاعر دوراً توثيرياً رسولياً (3). ولا شك بأن هذا الدور يستدعي أن تكون الرؤيا الفنية كشفاً وبقداً وتصويراً واستشرافاً للأفاق، مما رشح الحدائنة الشعرية للجمع بين نظريتي الفن للفن والفن للمجتمع (4).

من حدة الفنية والمبشرة - وهو نشأة جديدة لحلق موقف ذراعي يصفي على صوت الشعر مرة موصو به من حلال شعصيه يستعير من التراث أو الواح ليتحدث عن تحربه مع مسرة بصمير 'لمرد المتكلم' (ب) إلى درجة أن القارئ لا يستطيع أن يحصل صوت الشعر عن صوت هذه الشخصية،

ومما توصل به الشاعر الحدائي إلى إيجاز تميزته ما بات يعرف بالشاع، والشع هو الشاعر، والقصص مستقل عن الشاعر، فالقصص هو الشعر يعبر عن 'رائه' 'هفكره' ولكن على لسان شخصية بريحيه، والقصص مستقل عن الشاعر لأنه لا يصرح وتو للحنه بأنه هو المتكلم (5) وعلى ذلك يعدو الشع (وسيلة ذراعية استخدمه الشعراء للتحقيق

\* باحث وأستاذ جامعي من سورية - عضو نقابة كتّاب العرب

هو الشاعر نفسه، لا يوحنا اليمشي، أي النبي يحيى الذي يرقى في المسجد الأموي، وهو ما يعيل إليه، وذلك استناداً بما عُرِفَ عن الشاعر من عشق لمحبته دمشق التي عبرت فمبند ديوانه (البحث عن دمشق) من عشقه لها، كما يونس بذلك أن كل ما قصده اليمداني من العبارة العنوان "رؤيا يوحنا اليمشي" هو أن يتخذ من الشخصية التاريخية الرسولية قدساً للأسباب الفنية العامة التي دفعت الشاعر الحدائي إلى التوسل بهذه التقية الأسلوبية كما انصهت من قبل، ولأسباب خاصة بالتهجيرية موضوع البحث، كما سيوضح بعد قليل، وفي مقدمة هذه الأسباب الخاصة كما سبى الرغبة في الإيجاء بأن رؤيا اليمشي تعاكس في العمق والشمول والاستشراق الرؤيا الرسولية.

ولأن الأهداف المرجوة من اتصال هذا القناع يمحس أن تتحقق بمجرّد التسلع بشخصية رسولية ذات رؤيا، وهو ما يتوافر في شخصيتي يوحنا اليمشي، و يوحنا المعمدان، فكلاهب شخصية رسولية صاحبة رؤيا أقول لذلك، لم يعد من المجدي حرص الدكتور الموسى (9) على تحديد ما إذا كان شوقي في "رؤياه" قد قصد فعلاً أن يوحنا اليمشي أو يوحنا المعمدان ما دنف لا بملك الدليل على ترجيح قول دون آخر، فلهذا لدى الكشش فيب يتراءى لهذه القراءة من النظرة الكلية في النص أن تكون رؤياه على لسان شخصية رسولية

ويصبح الصوت التمهيدي مريحاً من تتأصل صوته بمساعل عضوية إلا حسر بميل الصوت إلى القرائن النصية لتذكير القارئ بأن النص يشير إلى تجربة معاصرة (6).

على أن القصيدة مهم بلعبت من التجريد إلى الحد الذي يوهب باستتالتي عن الشاعر، ما هو الذي يرآل بقا وراما، فهي تمثل رؤيته الخاصة، مهما استعفى... وراء الرمز والاستعارة (7)، لذا يُلاحظ أن الشاعر مهما حاول التغني وراء الضع فيب تساعد درجة الانفعال الذي يصدر عنه في تجربته قد يحول دون ذلك التغني، فيستعطف لضع ويصعد صوت لشاعر واسع وهو ما يمكن أن نلاحظه في قصيدة شوقي بمدادي "رؤيا يوحنا اليمشي" التي نحاول قراءتها فيما يلي، قراءة تتجاوز وتتكمّل في جانب مهم مع قراءة سابقة للدكتور خليل الموسى لهذه القصيدة (8).

### دور تنويري

ذكّرنا من قبل أن الشاعر الحدائي سعى إلى أن يكون لشعره دور تنويري، مما جعله ذا رؤيا شية تقوم على الكشف والتقد والتصور واستشراف الأفق، وأن الشاعر مما توسل به إلى إنجر تجربته، وهو ما نجده كما قلنا في قصيدة (رؤيا يوحنا اليمشي) لشوقي بمدادي الذي حرص على أن يعطي رؤياه في هذه التجربة بمدى تنويرياً يحاكي أفعال الرسولي، جعلها على لسان (يوحنا اليمشي) والراجح ما ذهب إليه الدكتور خليل الموسى من أن المقصود بصمة اليمشي

من يستبدل حباً هذا الصوت بصوت  
الحكمة صوتاً يتكيف به مع العقل  
الحاكم

**ها أتذا أحرق ككبي وأراقني**

**وأتأمل اللمب بنشوة ما يمدحها نشوة**

**وأتشقى الدخان**

**وأعوي ككاي تذب**

**فترد علي الكلاب للسورة في**

**الشوارع (11)**

ومن المصوغات الفنية الجامعة التي  
جملت هذه التجربة على التوصل بقناع  
شخصية رسولية لتقلي حطتها على لسانها  
التعبية على أن التناقض المصوغ في  
ممارسات إيمان المدينة الحديثة بين ما  
يظهره من رقي واحتراف بالبعد الإنساني،  
وبين ما يخفيه من وحشية وتدد بالتسلط  
على الآخر واستباحته مهذا صام يمارسه  
الناس وفي مقدمتهم النخب التي ينتظر أن  
يصكون الخلام على أيديها، يؤيد هذه  
الفرامة لحمل التفتح بشخصية رسوبية في  
هذه الرأب بها فتتحدث بفرار هذه  
الشخصية بلحيقة الحمية الظاهرة المتمثلة  
بما يسببه إلى إنسان العصر من العداوة  
والتناقض، واللافت أنه إقرار مبني بسرد  
وصفي هادئ يفي جيداً ما يقوم عليه من  
اضتراس وحشية البشر الإنسانية الانسان،  
ويشي أن ما يوح به هذا الإقرار من ممارسة  
للمذبلة والخداع يصدر ممن يمارسه من  
وعى وإذراك لطبيعة ما يمارس

على أن التفتح المشى في تجربته هذه  
بقناع الشخصية الرسولية مسوغات أخرى  
تمثل بقدر هذه الشخصية على التعبير  
تعبيراً غير مباشر عن المواقف التي يريد  
المشئ التعبير عنها، فقد أحسن الصم  
استثمار صكون هذه الشخصية موطن  
الحكمة في الوجداني الجمعي في التعبير عما  
ترأى لها من غيباب للذور المنعل البدي  
يُنظر من المتشأن أن يمارسه في التنمية  
والتوير وتشكيل الرأي العام، فقد أظهر  
النص المتشأن على لسان النبي بوقت محيط  
يقتبأ ثارة، ومعتلاً معادعاً سرور ثانية،  
ومستهلكت معرى بما لدى القادر ومدايح  
الشأن فافراً فوق أنصاف الضيم على حفلي  
بما حفلي به غيره

**ها أنا ذا أتخلص حفرة في سريري**

**ووحوشاً برؤوس متعددة**

**تتلحح الأبواب والجدران**

**وتلفز فوق الأنقاض**

**متجهة نحو فندق الشيراتون**

**وأنا أتبعها قلزاً**

**كبي أكون الأول في الولع (10)**

وتصور هذه التجربة المتشأن على لسان  
ليبي يوحنا محيطاً يثبت من حدود صوت  
الحكمة إلى انتهت إليه من قناعة بأن مطلق  
لقوة لا قوة مطلق هو المهيمن، وهو مداحب  
الحكمة المصل عملياً في النهاية، مما يمثل  
التفكير العقلاني الموضوعي عن الفاعلية،  
فتصوّر الحكمة العملية والحالة هذه في

يبدو أن تكون عليه العلاقة بين هذين الصريين في إيجاز الرؤيا . فالوضيح العام للارزمة حكما هو معروف هي تأكيد شمول الرؤيا التي تعد الارزمة حكما اشريا محتاج رئيسا لها ، مما يجعلها ، والحالة هذه عاملا مهم في تحقيق النص كما يعرف بالوحدة النصية ، فالارزمة (تفصل بين اجزاء القصيدة ، وتصل بينها في الوقت نفسه ، بمعنى انه تفصل لاهادة انتهاء مسرونية ذات معنى جزئي ، وتصل صونيا بين المسرونيات حكما لاكتساب النص بساه المعماري العام) (13)

اما الدور الخاص للارزمة كتمت نبوءة ولا حكابوسا في رؤيا الهمداني فهي تحقيقا قديرا من التجدد الاشعاعي العام للنص ، وحكاها غيت على تذكروها عوانت فرعية تتصدر بها مملع مقلع القصيدة ، وذلك على نحو يجسد تشكيلها انتهاء دفقة دلالية انفعالية ، وبداية اخرى ، مما يثبذ النص من الفتور الذي قد ينتج من الاسترسال في المرد ، بقدر ما يشي بان النص يصدر من رؤيا شاملة قائمة على الكشف العاضب واحج على الواقع المرفوض ، وهو ما يوح به ما حفلت به رؤيا الهمداني من القرائن النصية ذوات الدلالات التي لا يمكن ان يعطى إذا ما أردنا الدخول إلى معاهات هذه الرؤيا

### قرائن نصية ذات

فالنص موضوع التحليل يحمل بقرائن تمثل سورا دلالية انفعالية ، تعد مكبوت

لمست نبوءة ولا حكابوسا

عنا اذا امام اللواة

جاءك المينين

اتامل انيها وزام استاني

ومقال في أطراف أصابعي

وشعرا أسود غزيرا

بكتفو جلدي

وشعرا لامتناص الدم لأكفاني (12)

والإلافت أن الهمداني أكد رؤياه على خلاف أطرافها الشاملة بتزويد الأرمة تمثل معدا رئيسا من مقايح هذه التجربة.

### لأزمة عنوانية

فقد أفتحت هذه الرؤيا الحكومية حكما لاحضا في الشاهد السابق بصيرة لازمة (لمست نبوءة ولا حكابوسا) أخذ المشي يرفدها على لسان القاع في مقلع حكمل مقلع من مقلع قصيدته الأرمة ، وذلك في معنى مه إلى إشاعة الرؤيا التي تمثل مدة للارزمة محتاج رئيسا من صنتيها في مختلف المضامات الدلالية والانفعالية التي يشطها النص أو يجوس في خلالها ، فهذه الارزمة أشبه بالسؤال الفرعي الذي يمكن نظره من خلاله إلى ما يعطوي عليه المقلع من الممولين الانفعالي والدلالي ، مع يزيد ويومض أن للارزمة في القصيدة الحدائية صربين من الوطنيت ، وقلقت عامة يمكن أن توجد في أية قصيدة ، وأخرى خاصه يحددها السياق الذي تستعمله القصيدة فيه ، وعي عن الاثراء دك التكامل الذي



## والشكليات التمسكية

### والشكليات الظاهرية

#### ومستلزمات القوطة

#### والعامل المؤتمم (14)

على أن هذه القرائن النصية قد يتفقون  
مؤكد في أمور استمرارية و صفات لا تتصح  
فيها العلاقة الدلالية بين المستند والمستند  
له، أو بين المعنى الأول والمعنى الثاني الذي  
يرمي إليه الاستعمال النكسني ومن هذا  
القبيل بمحة زيد بن نيه على باب المصرف  
المركزي، وتطاهر الأوراق المالية في زقاق  
الجس، وإطلاق المائد للثدائم على جبل  
قسهيون، ونهش فيروز لأبيه زياد، فف تقوم  
عليه هذه الصور من الموصى المغطى بحوج  
في تلمس محمول إلى ضرب من القراءة  
التأويلية التي يبحث في النص عما يؤيد أو  
على ما يفضي إلى القول به

#### تست نبوة ولا كلبوسا

#### إن الخاية تشتعل

#### والأوراق المالية من فئة الخمسمئة ليرة

#### تظهر في زقاق الجس

#### ولا تجد من يلقي عليها نظرة

#### وزياد بن أبيه يتعم

#### وهو يدافع عن باب المصرف المركزي

#### وفيروز تهش أبنا زياد الأخضر

#### واللذن تطلق قدلقها على جبل قسهيون

#### والأرض تهتز وتشتق

#### والشايخ ولاعبو كرة القدم

#### يخوضون مباراة حامية

استمسي في تشكيل الرقيب كعب نعد  
عصير استمسي في بحيرها زمين  
ومكانه، وذلك لما لها من دلالات على  
برمن الحسكر، فكيف أن هذا القرائن بعد  
لها من دلالات على دوائر انتماءات الرقيب  
لنداحه بشكل مثيرة، تحفر المتلقي على  
مريد من التواصل مع النص، ومن أبرز هذه  
القرائن (أروقة الجامعة، والشكليات  
الظاهرية، ومستلزمات القوطة، وشكليات  
الشيراتون، وزقاق الجس، وجبل قسهيون،  
ومدينة الفيحاء الرياضية، ومبشرات  
الرميهم، وفيروز، وزيد بن أبيه).

ومن الملاحظ يسر أن هذه  
لشكليات اللغوية رموز لمرموزات، تختلف  
في درجة وضوحها، فبعضها يوحى بمعنى  
انفعالي وذاتي قريب المثال، ومنها ما يحتاج  
للمر في تلمس محموله إلى ضرب من القراءة  
لتأويلية التي ترغم أن في النص، أو غيره من  
تقارائن ما يفضي إلى القول به، فمس  
الضرب الأول، توسل الشاعر في المقام  
تسبي يهدد القرائن للتعبير عن النوحش  
تبشري الواعي والمصهج والتشمل لمحتف  
جوانب الحياة

#### لست نبوة ولا كلبوسا

#### ها لنا ذا أحرق كعبي وأورلتي

#### وأعوي كأي كعب

#### هتد علي الكلاب المسورة في الشوارع

#### ومن الشرهات المجلورة

#### وفي أروقة الجامعة

### في مدينة الفهائم الرياضية

### وسيارات المرسيدين مليون 8

### تطلق بلا سلاتين

### في اتجاه البحر الأحمر (15)

فلنألفنا أن بعض القرائن النصية التي يحمل بها هذا المقطع رموز صارية في الخفاء الإيحائي، فلنراقب الجن في هذا السباق ليس مجرد قربة دالة على حسي دعشقي، مما يجعله قربة على البحر المكاني الذي تنتمي إليه هذه التجربة، بل هو مفتاح من المفاتيح التي يمكن أن نلج من خلالها إلى رؤيا النص. فهي كلمة (رفاق) من الدلالة على ضيق البحر المكاني ما يشي بضيق العكس بمس فيه، لأنهم باختصار حكم يترأى للرؤيا لم يمدوا من طبيعة البشر، وما ذلك إلا لأن مسائل أسسية من مصالح بشرتهم قد تلوثت، أو فُقدت، فتمثل لفقدان أو التلوث صوت المحكمة، وظهر لمعرفة وبضرة الجهة وبها مع. فتد استكثت الرؤيا صوت المحكمة ممثلاً برؤيا بن أبيه، حين فُقدته، مع أنه تاريخياً من معاء الأمة، ومن ولادة أمورها الدين تشب الأحيار إليهم أعمالاً جساماً كالأبصار إلى أبي الأسود الدؤلي بنقل القرائن العكس يتمل إغراب، ولأن صوت المحكمة قد قُيِّبَ يبدو من الطبعي أن يكون الصنيع مصير مشحرات الأمة، لذلك جعلت الرؤيا سيارات المرسيدين تسمى سياراً جموياً، لأن من يحكمهم به، لا يتحلل بالحكمة المرجوء، ومن الملحمي والأمير كذلك، أن يكون معيهاً البحر الأحمر بحر الدماء والهلاك.

وإذا نُصِّبَتْ صوت المحكمة فمس المليمي أيضاً ألا تجد في هذه الرؤيا الأوراق المالية المتطيرة في رفاق الجن من يحرس عليها، مما لا يشر بمستقبل حافظ بالمو والصورة، لذلك فجمت الرؤيا حكم لا طلب رواد بن أبيه، وجعلت فيروز تنهش أبنه زيادا الأخضر، وككل ذلك طبعي ومتوقع عند يكون عرضة لحطاب يهيم عليه في الأعم الأغلب للمال والألتوسيق والمهنية، أو التلطف والتكثير وعدم الاعتراف بالآخر، لهذا جعلت الرؤيا جبل فاسيون هدف للتدائف التي تطلقها الكائن، في إشارة تكاد تكون مريحة إلى خطاب ملهى على لسان شخصية رسولية تنهت باستثمار الحطاب الديني لمير ما وجد من أجله في يديهم النقية، فهو خطاب غالباً ما كفى موزعاً في حصوره الفاضل بين التلطف والتكثير المتشدد وبين المال والتوسيع والمهنية، وهو ما لم ترتضه له (رؤيا يوحنا الدمشقي) لأن المرجو أن يكون خطاب يصر ثقافة البناء والنقبة بالنفس والمهارة والاعتراف بالآخر، وهذا ما تؤيده مغلطت صوت آخر للشئ (16).

### راية المحلبة والناجين

### ومروان من خلفهم قد أملا

### وجيشاً مهيباً على رأسه

### عيسى ومثلان هنا إهتسى

### فكبرت تلجاصح الأموي

### ويضم شفتها ويصيح دلا

أشاعت في النص الرعب والقبح على نحو  
يدكر بالنص للاقوطي(17)، مما يشي بأن  
رؤيـه يوحـد المـشـقـي تقوم في جـره لاهـب  
منهـ على شعريـه الرعب والقبيح

ها أنا ذا ألتصص حفرة في سريري

وشجرة مكان المشجب

وأغصاناً ذات أشواك

تحجب الجدران

ومضرة تسلم فوق الوسادة

ومقارب تخرج من الحفرة

وأطاعي تزحف من البلايح

ووحشاً برؤوس متعددة

تطلع الأبواب والجدران(18)

والجـدر بـالمـلاحـظـة أن شـيـوع مـعـجم  
الرعب والقبيح ليس شـمـرة لاهـبـة في شعر  
شوقي بـعدـادي بل قد يـسـب على بعض  
دواوينه كـكـ(البـحث عـن دـمـشق) (وشـيـه  
يـخـمـس الرـوح) لـمـة بـصـرة يـرـفـرـف في تـدبـار  
الـعـمـام مـع أن الرؤيـة في الحـالـتـين، حـيـن  
تـهـيم هـذه الـلـمـة وحيـن يـهـيم مـعـجم الرعب  
والقبيح رؤيـة رقص واحتـجـاج، ولـطـفـهـة في  
الـعـالـة الأوـلى رقص هـادئ حـالـم بـصـلم بـديـل  
عـن عـالـم الـواقـع المـرفـوس أم مـع مـعـجم  
لـلـرعب والقبيح فالاحتـجـاج بـه سـوداوي  
عـاصـف بـكـفـاد لا يـتـرك بـصـيـصاً لأمل في  
الـحـلـاس، ولـمـل هـذا الـغـيـس الـامـعـالي  
المـضطرب هـو الـدي يـسـر تـأرـجـح رؤيـه  
البـعدـادي بـين شعريـس شعريـه تـرـيـه كـتـيـب  
تـقـوم عـلى الـاسـرـسـل في السـرد والتوصيف  
والقراءة المـصـريـة، وشـعريـة شـفـهـيـة عـالـيـة مـ

وحيـن خـرجـت وجـبـت أـمـامـي

بـحـاراً وحوـلي رفاثاً وأمـلا

وأشـمـرة في انتـظـار الـهـوب

وأـسـلـمـة وحنـوداً وخبـلا

فـصـرنا إلـيـها وكـكـان الـأـدـان

يـسـوي ويـمـسـد أـطـى شـأـمـي

هـذا هـو المـعـطـب الـدي تـتـمـيـده هـذه الرؤيـة  
خـطـاب المـرءة البـسـة، المـشـجـة لا خـطـاب  
الـاسـتـهـلاك والتـسـاقـي المـعـمـوم إلـى الشـهـرة  
طـمـحاً في تـحـقـيق بطـولـات اعلـامـيـة مـسـتـهـلكـة  
ومـسـتـهـلكـة، يتـناـظـس عـلـيـهـا النـاس حـتى  
نـخـب في الصـالـات الـريـاصـيـة، وهـلـى الصـامـر  
الـاعـلامـيـة، تـناـظـس شـؤـه مـفـهـوم الـبطـولـة  
الـحـفـة وفي مـتـدـمـه ذلـك الـقـدرـة عـلى التـبـهـش  
مـع الأخر والاعـتـراف بـه شـرـيـكـة حـقـيـقـة في  
هـذا الـحـيـاة، لـيـدا رفاثـت رؤيـه يـوحـنا  
لـدمـشـقـي هـذا الـواقـع وأحـتـجـت عـلـيـه  
احتـجـاج شـدـيـداً هـبـر هـنـه بـوضـوح مـتـهـب  
للمـوي.

### شعرية القبيح والرعب

فـسـر الـطـيـبـي لـيـده الرؤيـة السـوداويـة  
كـثي يـسـدر عـهـد المـشـي أن يـمـتـلـهـا مـثـن  
مـفـرداتـي يـعـكـس ارتـفـاع سـبـرة السـرفـس  
والاحتـجـاج، ولـيـدا جـاء هـذا المـثـن حـافـلاً  
سـالقـيـح والرعب مـن قـبـيل (الـكـفـاوس  
والـحـفـر والـمـخـالـب والأثـواب والـبـيـدان  
والـروحـش والقـطـارب والأضـامـي والكـكـاب  
المـسـعـورة والأغـصـان ذوات الأشـواك والتـذلف  
والـبـالـحـ) إلى غير ذلـك مـن المـفـردات الـتي

تعتمد على المبرية وارتقاء الفبرة الأبقعية،  
والقراءة السمعية.

### بين شعريتين

فلرؤيت يوحنا اليمشقي) تقوم في  
معمارها الموسيقي على معطين مختلفين من  
الشعر، فهي تتكون من أربعة مقاطع  
وختامة، ويبدأ بكل مقطع من مقاطعها بما  
يعرف بقصيدة النثر، ويتهي بالشعر الموزون  
لخمس، وذلك على نحو يتواءم من حالته  
حالة من الاضطراب التسمي التي تحسنت  
بالحمل الهياتي للحالة الانفعالية التي يصدر  
هناك المنشئ، وكما كلاً من هذين  
لسمطين الشعريين يستجيب لدواعي لالنية  
انفعالية، لا يستجيب لها السمع الأخر.  
فشمري قصيدة النثر تتبع بما تقوم عليه من  
الاسترسال في السرد والوصف لإبراز رؤيه  
حبسية مشهية درامية شاملة، ولكن  
وتابها الإيجابية قد لا تستجيب كما ينبغي  
لحالة الانفعال العاصف التي أصدر عنها  
لشاعر، فلذلك بالشعرية الشفاهية المتبرية  
دات الايتع المتصعد مع ن المنور من هذه  
لقصيدة حمل بها حقل له قدر من الموسيقى  
لداخيه ومن هذا القبيل تكرار اللازمة  
كلم لا خطاً، والثواني الداخلية التي تنتهي  
بها أحياناً الأسطر الشعرية، والثواني أو  
الواري الناجم من التشبه في اليه الصرية  
أو النحوية بلترتيب الشعري كلف في  
مقطع شامي وتكرار المردة في دابة  
اسطر المقطع كما ممرى في المقطع  
الحاتمة، والراجع من محسوسات الموسيقى  
الداخلية في هذه التجربة لم يستجيب كلف  
بيعي للتعبير عن وقعة المجنون أو المدبوح.

هوجدت في الموسيقى الخارجية للشمط  
الحليلي ما يميز عن ذلك، هراوجت بينه وبين  
القصيد المنثور

ما أنذا أحرق مكثي وأوراني

وأتأمل اللهب بنشوة ما بعدها نشوة

وأتشوق الدخان

وأهوي ككي نكب

تهد علي الكلاب للسورة

.....

فأخلف قليلا

ثم أندفع إلى رقصة مجنونة

يتودعا أمتلا في مادة التربة

ككتبي مكبلة وقنطري خرقاء والأزهار  
تحطرس

مقطعت حمموني وانتهى زمن تجدي به

الكلمات فانتثروا (19)

ففي هذا المقطع كما في سائر مقاطع  
السم تجاوزت قصيدة النثر والقصيدة  
الحالية تجورا تصالحي تكلفها، يوضح  
أن الجمالي الذي تنهيه كلتاهما يمكن  
التفسير عنه بمعطين شعريين مختلفين  
اختلاف نوعيا، وقد تجلى ذلك بوضوح بأن  
هيمنت على الشعر المنثور لغة الخطاب  
اليومي الوهمة ببساطة محتالة، تقوم على  
سرد وتيب واصف مغبر، ولكنه عند  
الحقيق يوحي ولا يقول، وذلك لتورده بين  
التفسير الايحائي القريب سرد والايجائي  
التجويدي البعيد تدرجى مما يوحي بلا  
محدودية الدلالة التي يشهر المنثني بأه  
مبهم فعلي في إباحة، وذلك بحالها  
سوعي في تيه التفسير ودواعي المعتمد في

المنجية تروّض سلطان العبي وسطوته، لأنه  
يمتثلها تجليها قوى ضمنية بالدمار ما لم  
يرشده استشرها قسوم إنسانية نبيلة

### مصادر الدراسة

- 1 - خالد زهرية، التصوير في وادي الشياطين التاسع  
السياسي في شعر محمد الماغوط، عدا، دمشق  
2011.
- 2 - جليل الموسى، قراءات صمية في الشعر العربي  
الناصر في سورية، وزارة الثقافة، عدا،  
دمشق، 2012.
- 3 - شوقي بحدادي، الأعمال الكاملة، دار التراث،  
عدا، دمشق، 2006.
- 4 - عبد الرحمن محمد القعود، الإيهام في شعر  
الجبالة، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، عدا،  
القويت، 2002.
- 5 - عبد السلام المأوي، التبعات الدالة في شعر  
امل دنقل، اتحاد الكتاب العرب، عدا، دمشق  
1994.
- 6 - عبد الله أبو هيم، تنبيه النفع في النقد الأدبي  
العربي الحديث، ليلًا للنويع الأدبي المصادرة  
عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق 2004، ع  
396.
- 7 - مر الدين إسماعيل، الشعر العربي الناصر، عدا  
مصورة بجامعة البعث، حمص، دعت.
- 8 - هاتج علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر  
العربي لحدو، اتحاد الكتاب العرب، عدا،  
دمشق، 2005.
- 9 - مريه خوري، السوة النقدية التطورية للمبدع  
شوقي بحدادي، عدا، وزارة الثقافة، دمشق  
2012.

لمعد الموزون المقص في عدا البحر مرصده  
إلى ما يحتل به عن الممعد الأول من حيث  
التشكيل التوسيعي اختلاف يمرور تبعته  
عس الحلة الإضعية لكل منهم، يميز  
عنه أخص بالوضوح القريب من معددية  
لدلالة التي يشعر المتلقي أنه مجرد مستهلك  
لها، وذلك لتعدد هذا الممعد بين التعبيرية  
والبشارة، يضاهي إلى ذلك أنه على نداجل  
لغتي والمعنفي في كلا الممعدين يلاحظ  
غلبة المعنفي على الممعد الموزون للنقص،  
وعلى المعنفي على الممعد السردى الهادي  
لشور، الذي بدأت به الرؤيا وانتهت به في  
إشارة إلى أن صوت القليل والموضوعة هو  
الذي ينبغي أن يحكم أولاً وثراً، فالدغم  
التي انتهت بها القصيدة جاءت نتيجة طهيمة  
مقدمات ساو، السوداء، لدا جنبت مقمة  
بسطرية سوداء تملوي على مرارة  
عميقة (20)، وذلك على نحو من الاستقرار  
الإضاعي والانعكاسي المبر عن احتجاج صريح  
لدلالة على الأساس واستعمال المشكل  
استعمالاً لا يكاد يترك بصيصاً لأمل في  
الحاصل

ملوى للبعدان لقيم دولتها

ملوى للذابة المشتعلة تاكل نفسها

ملوى الملك الذابة يستوقف على رعاد

ملوى للميد لم يفسروا شيئاً سوى القودهم

ملوى للفرار لم يزدادوا فقرا

إلا لكي يفهموا

أن نظام العالم بعد الآن

رهن بمكائهم (21)

بعم نظام العالم رهن بمكاس  
لمشراء، لأن الفقر في هذه الرؤيا قيم

## هوامش:

- (1) - انظر عبد الرحمن محمد القمود، الإيهام في شعر الحديث، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، ط1، الكويت 2002، ص 135، 131
- (2) - انظر عمر الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ط1 مصورة بجامعة البعث، حمص، دنت، ص 405
- (3) - انظر عبد الرحمن محمد القمود، مصدر سابق، ص 131
- (4) - يرى بعضهم أن الحديث في موقفه هذا يستند لتطريحي الفن للفن أو الفن للجميع والأنسب أن يقال إنه جمع بين هاتين النظريتين انظر عبد السلام الشكري، البيدات الدالة في شعر أمل دنقل التحد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1994، ص 240، 267
- (5) - انظر: المصدر السابق 168، و خالد زعزعت، الصبر في وادي الشبيات: القبع الشباني في شعر محمد الماغوط، ط2، دمشق 2011، ص 151 و عبد الله أبو هيب، تنقية القبع في النقد الأدبي العربي الحديث، ليلًا للموقف الأدبي الصادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق 2004 ع 396
- (6) خليل موسى، إشارات نصية في الشعر العربي المعاصر في سورية، وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 2012، ص 214، 215 و انظر عبد الله أبو هيب، قضية القبع في النقد الأدبي العربي الحديث، ليلًا للموقف الأدبي الصادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ع 396، 2004 ص 403
- (7) - انظر عمر الدين إسماعيل، مصدر سابق، ص 392
- (8) - انظر خليل موسى، مصدر سابق، ص 236، 214
- (9) انظر المصدر السابق، ص 216، 217
- (10) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، دار الرافدي ط1 دمشق، 2006 ج 2 180، 181
- (11) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006 ج 2/ 180
- (12) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006، ج 2 179
- (13) عبد السلام الشكري، مصدر سابق، ص 79
- (14) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006، ج 2/ 180
- (15) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006، ج 2/ 183
- (16) الآيات من قصيدة أخرى بصور صلا: القمل في الأسوي من ديوان البحث من دمشق انظر شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، ج 2/ 496، 497
- (17) المعروف عن محمد الماغوط أنه صول في تجربته على ما يعرف بهيئة القبع، انظر خليل موسى، مصدر سابق، ص 155، 158، و راجع حند زعزعت، الصبر في وادي الشبيات القبع الشباني في شعر محمد الماغوط مصدر سبق
- (18) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006، ج 2 181
- (19) شوقي بنداوي، الأعمال الكاملة، 2006، ج 2 181
- (20) انظر بربه حوري، البدة الشدية التضريمية تلعب شوقي بنداوي ط1 وزارة الثقافة دمشق 2012 ص 27 حيث يشير الى ما تشلوي عليه قصيدة البنداوي من سحرية مرة تميز عن عميق الامعان
- (21) شوقي بنداوي الأعمال الكاملة 2006 ج 2/ 184

## ثقافة القراءة ومشارها..

د. محمد علي جمعة \*

### أولاً - القراءة والثقافة:

ربما تعتبر القراءة واحدة من أهم قرائن الإنسان اقتراباً شرطياً، ولذلك يمتدحها الساجدون من أهم عوامل تكوين الحضارة والثقافة الإنسانية. ومن أهم الدلائل على تاريخه وتراثه ونحولاته وتطوراته كمسوح، وهي لا تملك عن الكتابة. ومن هنا فإنها تعتبر المائدة العريضة التي يتم بواسطتها تكوين الإنسان الذهني بفكره وفكره عن نفسه، وعن العالم المحيط به، وعن أثره فيه. فالإنسان في أي مكان ومن خلال القراءة يتمكن من إدخال المواد التنقيضية والتعليمية إلى ذهنه لتصبح مرجعية موجهة لسلوكه وعند اكتشافها صارت نمذ العالم الأساسي لانتساب العلم والتعلم العنقائبي والمطعمين، وذلك كله ما يباهم في تكوين وعي العلاقات مع المحيطين الاجتماعي والعنقائي.

والمعبر عن الفكر والتفكير بالوقت نفسه وهي من حيث تكوينها حاسية مميزة للإنسان عن غيره من الكائنات الحية، ويختلف بها عنها وهي داء التواصل الرئيسي، وله وظائف عديدة تختلف في أدائها من موقف وزمن إلى موقف وزمن.

هالقراءة إذن عملية اكتسابية نمو وتتعلق تدريجياً ولا تتوقف في أي مرحلة عمرية. هدفها الصفاة الى عوامل حرة عديدة منها الخبرات المكتسبة والمكتسبات الحرة والاجتماعية والقراءة عدة ما تتم بلمحة ما وتربط بسوء فهم القارئ والمقروء، حتى لو كان مرجحاً واللمحة ما كاتبة جسمانية حملها. تنقي وعده العقل.

\* يلخص من سريره - مصر اتحاد الكتاب العرب.

كلّف 'مكته' أن يرواد وعياً لذاته وسمي  
 إلى تكوينها، وهذا ما يستحقّ في علم  
 النفس التكيف والتوافق، ومن هنا هي  
 القراءة كتعبير صامت 'حركي'،  
 صوتي فيها تربي على علم الموتيات  
 بصير وبوإحسان، عن لبشر وبسهم واد  
 كسب اللعبة تُعتبر مسبباً في الحاصرة  
 البشرية من القراءة هي المفيد الحسني  
 للادراك والوعي، وعن طريقها تتقبل  
 الخبرات والمعرف وللنجزات الحضارية أفضها  
 من جيل إلى آخر، وبسببها، لا يفتقد الإنسان  
 عن الحياة بموه ذلك العلم فبينة على  
 الامتداد توحيها لبسهم في تشكيل فكر  
 وثقافة وحياة الأجيال التالية (12/2)، وقد  
 ذهب علماء النفس منذ قراة عقدين إلى  
 التبشير بـ'علم النفس الثقافي' الذي يرى أن  
 القراءة بأنواعها التقليدية والإلكترونية،  
 هم المحور المركزي للثقافة كمجموعة  
 'ساليب فنية' تحقق أشبع الأحداث وحلّ  
 المشكلات، والتكيف مع البيئة، ومن هذا  
 يُفسر السلوك الإنساني باعتباره توافقت مع  
 مطالب الحياة وتعاملها، وهذه المطالب في  
 ساسها اجتماعية' تصبح تتصاح في صورة  
 علاقات متبادلة بين المرء والآخرين، وتؤثر  
 بدورها في التكوين المعكولوجي للفرد  
 (10/1) ولذلك، وغيره ذهبت مؤسسات  
 اجتماعية ثقافية، ومنه اتحاد الكتاب  
 العرب ووزارة الثقافة في سورية، وفي دول  
 أخرى، إلى اعتماد يوم للقراءة، كدعوة  
 متهم التضييع على اكتساب العلم  
 والثقافة، من حيث اعتبارها واحدة من أهم

حرير ومن إسن إلى 'حر' وبحسب  
 لدرسة البيوية، فمن ككلّ له مختلف عن  
 لأخرى من لكل منها جوانبها المتغيرة  
 بها من غيرها (31/1) والقراءة من حيث  
 الاعتقاد الديني الإسلامي واجب ديني، وفيه  
 القرآن الكريم تدلّ على بين مدى الارتباط  
 بين القراءة بالعلم والتعلّم وهذا ما أكدته  
 سورة العلق بقوله تعالى: 'إقرأ'، وربك  
 الأكبرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما  
 لم يعلم، (● القرآن الكريم) فالقراءة  
 مقرونة بالكتابة في السورة عند ذكر  
 لتعليم بالقلم، مما يشير إلى أنها باب العلم،  
 وهي أحد أهم الأدوات للتعبير عن القوى  
 العقلية، وفي مقدمها قوى المهام والأرائد  
 ويمكن النظر إليها باعتبارها واحدة من  
 أهم وسائل الاستثمار في الإنسان نفسه، فإذا  
 كان معنى الاستثمار المساند بروحها إلى  
 الاقتصاد والتجارة، فإنها هنا، تروجه إلى  
 الاستثمار في الموجود الإنساني، أو بالأحرى  
 إلى استثمار العقل البشري فيما يمكن أن  
 يحقق ربحاً تراكمياً في الوجود الإنساني  
 نفسه، بما ينتج هذا العقل من إبداعات  
 واكتشافات نظرية وعملية وعلمية تدبّر  
 بل في الأسس ذاته وبذلك يتحقّق النمو  
 لمفكري ويتوسّع مدى العقل ومطابقه  
 ومن المنطق عليه أن القراءة هي لغة كسب،  
 هي الوسيلة الأهم لتوعية المرء بنفسه وتوسيع  
 اطلاعه على ما يدور حوله إذ فكلم وعي  
 الإنسان ذاته، كان بمطابقه معرفة حقوقه  
 وواجباته، وحكيمة تنظيم بيئته بما  
 يساهم في تنمية ذاته، فكلماً وعي محيطه،



منتظمة تتشكل منها اللغة، التي يركب الأبنس منها الكلمات ذات المعنى والدلالة المفهومة كآصوات لمعينة مسموعة أو منطوقة. وهذه الأصوات لا يُنظر إليها على أنها مستقلة أو معزولة عن سياقاتها، بل باعتبارها وحدات من النظام الصوتي الذي تجمع فيه اللغة. وهذه الوحدات الصوتية يجتمع بعضها إلى بنس لتؤلف سلسلة كلامية تتألف من مقاطع مكتوبة أو مسموعة أو مقروءة (64/3) لدى أي إنسان، ككثيراً كان أم صغيراً وبخاصة الثاني الذي تتحقق فيه القراءة بالثبوتية والتثنية والتعليم، فالمعلم كلمات بعد، زاد معصولة من المعلومات والمهارات، وهو في نهاية الخامسة، تقريباً، تنتهي عملية التعلم والاشتياق عن طريق اللعب، وتبدأ مرحلة أخرى من مراحل الاشتياق عن طريق لعب آخر واع منظم، وعن طريق السؤال والانتظار. الحواب ثم عن التعليم لمنظم في مدارس، وفي البيت عن طريق الأسرة. وبمعل المحتج على تكيف الطفل لوضع في قلبه الحضاري، فيعلم ما يستحسنه، ويتهو عما لا يرضاه. وهذا ينقل الطفل إلى "الصبوة" فيما بين التسعة والثانية عشرة، يكون قد استكمل - استمهال - تقريباً كل الثروة الثقافية والحضارية العامة في مجتمعه، فيأكل كفاً يأكلون، ويتكلم ويعرف، على وجه التقريب، كل المعارف العامة التي يملكها قومه. وفيه عذ القراءة والكتابة لا يتعلق ما يتعلمه في المدارس بخاصة أو بجماعته، بل بمستقبله وبالذي خارج نطاق

الحاجات التي تساهم في تكوين الوعي بالذات وبمحيطه الاجتماعي والعائلي وفي التمتع البشرية والاقتصادية مهما اتسعت وأن انتسبت فيكمه قال الشاعر وخير جليس في الأسم كتابه. فهو يشبه لكتاب باليش كسدره شبيهه ليه ومعرفة بالقراءة حوار غير مباشر بين طرفين هم القارئ والكتّاب، وتعرف بأنها عملية استرجاع لشيء منطوق أو ذهني لمعلومات مغزلة، سواء كانت تلك المعلومات على شكل حروف، رموز، أو حتى صور. إن باللغة المرتبة حروفها بالقراءة، أو باللغة الرمزية المقروءة بطرق حسية كـ "برل" والاسترجاع يتم لما تم إدراك معانيه. ولها ذهبت حركتها حديثة في علم النفس إلى اعتبار الإدراك عملية معرفية بحثية، بمعنى أن الإدراك وظيفة معرفية بصفة يسمي الإنسان بواسطتها ويهمهم ومنظم ويستخرج المعاني والدلالات. (59/3) وهذا ما توصل إليه "جولدشتاين" B Goldstein الذي أكد في دراساته على أن عملية التعلم تتم بإدراك ما يتم له تعلمه ذاتياً أو من الآخر. ويسمى أن الإدراك يمتد الإنسان عن استمهال ووعي الدلالات، سواء كانت كلاماً مقروءة أو مسموعة، أو مجسدة بالصورة، أو حتى ما يسمت في السمع والعقل من مدعى متصورة "مُنتجة" ونتيجة له يتحقق فهمه من خلال عدد من العمليات لديه المدعومة بالحواس وبأبني القراءة في مقدمة تلك العمليات كفاءة ويعرف بعمق العلماء القراءة بأنها مجموعة أصوات

واحدة من الأعمال العقلية التي تعتمد على الحواس. وهناك من يرى أن القراءة واحدة من الأعمال الروحية، ولا يمكن فصلها عن عملية تحقيق الذات ويمدّ دي مان De P man من أهم الباحثين في مسألة القراءة في مقالات عديدة جمعت في كتاب تحت عنوان "العمى والبصيرة" الذي نشر عام 1971. وفي كتابه الآخر "مقاومة البطرية" الذي نشر بعد وفاته عام 1986/الكتاب لم يُترجم إلى العربية/♦♦ وهو يرى أن القراءة بشكل آمن تنمي صفات وحاصلات الالتزام والوعي والاتزان، كصفات تنتمي بالقارئ الجهد ذي القراءات المتوعدة، وبثبته بعض الدراسات في علم النفس، أن للقراءة دوراً في تشيخ الذاكرة وتتمهته الذكر، وينهتج العاطفة، إضافة إلى أنها تساهم بزيادة الحكم المبرر وبوعيته الكيفية، وتؤدي إلى فتح أبواب التفكير والتأمل، ويستطيع الإنسان بها الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، وحتى تصنف القراءة وتصبح أنساقاً سلوكية؛ تصبح، بالوقت فيه، وصفاً لسلوك فردي أو عدم مشترك جزئياً أو كلياً، سلبية أم إيجابية فيه. تقول لدى الانساق فردية من اللغة والتفكير، لأن هناك - حسب - نوع من الاستمالة للتفكير من اللغة، هي حين لا نستطيع اللغة لدى هذا الإنسان أو ذلك التعبير من كل ما يفكر فيه، وقد يعجز عن التعبير باللغة عما يفكر فيه، كما يرى علماء النفس، ويحاسة جان بياجيه Jan bjajet " (149/3) ومن هذه القاعدة

هذه الجماعة: (انظر 4/24-25) فالقراءة ومعها المكتبة كقنصل مركّب، هم الوسيلة المشتركة لتحقيق ذلك التعلم، وتكتسب بهما، وبأن ينظر إليهما حالهما كحافلتين ورتبتين يحقق بهما الإنسان ذاته، ولكل منهما ليست كحافلتين فهناك ضرورات وشروط لا بدّ منها حتى تتحقق وهي

- 1- الوعي بالذات وبالبيئة
  - 2- الرضى بالقراءة وعن المقروء
  - 3- القبول الإرادي والاقتناع / وخاصة بالنسبة للمفسر / كشرط إجرائي
- أما الصفات اللازمة والضرورية، فهي أن يكون القارئ هدفه يتوخى الضرر إلى تحفته، أو يوخى إليه أن يمدد الحشبه والحرص من فعل القراءة من نفس المطلوب منه القراءة ذاتها أو بالتفصيل، فالإنسان الخائف لا يمكن أن يُدفع، ولا يكون متوافق مع نفسه ولا مع محيطه وكذلك لطالب المرتجع لا يمكنه أن يثبت قدمه على الصلحة المعرفية الأساسية وما لا بدّ من بيئته، هو أن أهم فوائد القراءة وشاؤها، حين تصبح سلوكية، أنها تنقل الفرد من بلب الجهل والسلام إلى صباه النور والعلم، ومن ثم الوصول به إلى درجات تصحح التفكير والعقلي، وإلى تكوين الشخصية بأبعاد المتعددة، مع ما يستجعب من الحكمة والقدرة على التعامل مع المواقف والمسؤوليات التي تقع على الشخص القارئ، والذي لا اختلاف فيه أن القراءة

إلى مذهب ديني، أو لشعب، أو طائفة منه أو فئة، أو حتى لشخص. فإن ذلك يتكون غالباً نتيجة للقراءة قبل غيرها. وتلك الثقافة لا تصبح عامة ما لم تؤمنس لها مؤسسات عامة حكومية وشعبية، والمثليون قبل غيرهم.

### ثالثاً- القراءة والكتابة

عندما تصبح القراءة سلوكاً معتاداً لأي كائن، فإنها تصبح عندئذ ثقافة، وحينها يمكن أن تأخذ هوية حاملها، أو يأخذ مكتسبها هويتها باسماتها العامة كقولنا ثقافة ماركسية أو بورجوارية، أو وجودية أو مراعاتية، أو إسلامية أو بوذية أو مسيحية، أو غربية أو عربية، أو سورية أو مصرية، أو هندية أو دمشقية، أو... إلخ. يسمي منحها هوية وكذلك من الممكن القول بثقافة تتناسب لجهة اجتماعية كالثقافة الحداثية والماركسية، أو فلسفية كالثقافة الماركسية أو الديكارتية، أو تنتمي لفلان كقولنا ثقافة مصرية. وذلك، غالباً ما يكون دلائل: فقيد، أو من المدين إلى اللاحق، أو من الأصول إلى الفروع يتوزعها ويكوّنها كلُّ بلعته. ولذلك تختلف الثقافات بين الشعوب وفي المجتمع الواحد حكمًا ونوعاً، وغالباً ما تلعب القراءة من حيث اختراعاتها بالإيمان في مراحلها الممرية كفافة، وبخاصة في سنّي الطفولة والشباب الذين يحسون أنهم مسؤولون في مراحل الدراسة الأسبوعية والسنوية والجامعية. أو في أي منها، الدور الأول في تكوينها وتصبح همّ عاشر تشكيل

النفسيّة لمن هم هناك. أيضاً، توازياً مع القراءة والثقافة، فضلاً عن أدات السوية الثقافية، صكك أدات القدرة على التعبير عن معكّر به ومن الضروري هذه الأداة إلى أن القراءة تتم، أيضاً، هو هي القرني والمرسوم والمجسد، همالك قراءة المعنى والبنى الحرة، وهو ما نوهما إليه أنفاً عند ذكرنا القراءة الصامتة التي معها يتمّ بتجنّب التمثيل والتدقيق في النص المقروء حين نطوّر لقراءه اسمه، ويحّ فيها تفسير بمن تفسيراً معتمداً منه يشكّل مدونة لأمثل تلك الملاحظات المسبقة التي يوجد في النص، ويتمّ من ثمّ الحكم عليها (214/5) وهناك من بحث في أنواع القراءة من حيث طبيعتها وأركانها بلغة المقروء، أو بالنص المقروء، وما إذا كان علمياً بحثاً، أو أدبياً أو شعرياً... وقالوا بقراءة بلاغية ترتبط بالنص الأدبي والقراءة المسؤولة هي التي يتمّ بعدها القيام بعمل ما استناداً إليها، كالأعمال الفنية على اختلاف أنواعها وهناك القراءة التهامية للأشياء / التي لا يتعدّد الموضوع فيها مباشرة / بل عبر وسائط الخصة الجالسة لوجية النظر، أو للباحث فيها وهناك القراءة النقدية التي تبقى من اسمها لقراءاته، وهي التي ينفذها الشاعر شيلر Siller في رسائله عن التربية الجمالية، ويبيّن أنها ليست مجرد حالة عقلية أو نفسية، ولكنها، بمدّ قيمه وسلفه سيستبر وهي عيّد يصره مدّنه على شكل وحدود حريّة (229/5) ؛ حتى وإن ذهب إلى فلسفه، أو إلى عقيدة سيستبر ودينيه، و

المقروءة . وبالمساعدة على معرفة نوع المادة والاحتوى المسبب لقرئ . والأهم هو أن يوصف للمجتمع والأفراد عمومًا بأقرءة تقرئون لديهم . وبمساهم في تنمية ورفع سميتهم بتسوية شريطة إلى حد بعيد ويمكن اعتبار ما يلي من خطوات في أثناء السعي لجعل القراءة سلوكًا

1- مراعاة المنسبة والنسبة بين المادة المراد قراءتها ، وبين القرن في صفتها ونوعها ، وبين سنة ومستوى وعيه للقصص ودوي الدفءة دون المتوسط ، وحتى بداية مستوى الدفءة المتوسط بدرجة تتراوح م بين 55 و- 80 - 90 حيث إن بعد المستوى م يناسبه من القراءة من قصص وحكايات ورسوم ومصور ، وهكذا م ينشع الخيال ويشمل الدافعة

2- أما بالنسبة لـ تكون نسبة دفتهم ما بين 80 - 90 ، و110 درجة # ما يمسبهم لمساعدتهم على التجرید ، وفهم العلاقات الاجتماعية والمادية ، وتوسيعي الدفءة هؤلاء ما يمسبهم من قراءة الكتب التوسيعية والتاريخية ، وما يشمل بالنواحي العملية ، وما يشمل أهدافهم على استيعاب التعميد وتحقق التكيف مع

3- وأما الأشخاص الأدفءة جديًا والمباقرة ممن يتجاوز دفتهم من 110 / 120 فما فوق ، هؤلاء تكون قراءاتهم دلائل الداتي ، علم ، ولا يحتاجون إلى كثير من المساعدة . أما مساعدتهم فتكون على تأمين المادة القرائية المرتبطة بالتعليل

الثقافة لديهم ، وبمساهم في تعديل الثقافة لـ كانت قد حققت في مرحلة الصبوة لـ شرب إليها مديًا بصفتها عنصرًا مكتسبًا ، وتحت دافعه الإرادية على خلاف الثقافة التي كانت في مرحلة الصبوة والتي جاءت من خلال التنشئة والتربية الأسرية . فبما أن الثقافة المختلفة المادية والتفكيرية ، وبمساهم القراءة ، قد تتواجد جميعًا في كل مجتمع ، ولكن تختلف في انتظامها ضمن اليهين العام . وقد يحدث في مجتمعات كثيرة أن تفقد الثقافة الوحدة والكلية ، حيث لا يظهر التشابه في السلوك العام ، أو ينضم الانسجام بين العناصر الثقافية ، مما يقود إلى م يسمى بالقراء الثقافية الذي يغلب على تفرقات في بعض العناصر الثقافية بمعدلات أسرع بكثير من تفرقات العناصر الأخرى ، وبدأ تبدو تلك العناصر غير متوافقة ( 1 / 25 )

وقد أثبت علم النفس أن هناك علاقة مؤكدة بين الدفءة والقراءة ، أم كيف تظهر تلك العلاقة ، فذلك حين تصبح القراءة سلوكًا وثقافة للكليل والصغار ، وتوضيح ذلك سنعين بمقياس يبيح للدفءة وبخدمة حين يكون الهدف ليس تكيفه دفع نسبة الدفءة المردي والعام من خلال دفع سبب القراءة ، والقراء في المجتمع على اختلاف أعمارهم ، بتعليمهم وتوحيدهم بأن الدفءة يمكن اكتسابه ورفع سبب لا بأس بها من خلال القراءة والتفكير ، وذلك باتخاذ خطوات معينة تتم بالتعليم على التفهم وتفيد أنواع القراءة ، ونوعية ومستوى المادة

وموسيقي واجتماعي ومطبخي ورياضي  
عربي تتحقق بنسبة عالية تصل إلى 50٪  
من مجمل الدكاء في بعض الحالات. وقد  
دلت الدراسات التي أعدت عن المبدعين في  
العالم بأن متوسط م كتابوا يترؤوسه في  
العالم كس أكثر من خمسين كتاباً، أي  
نهم لم يصبوا مبدعين لولا القراءة. يسم  
بجد أن مثل هذا الترقم نادر في البلاد العربية  
عموماً ومن ما يدل على انعدام شيء ككامل  
للقراءة خارج ما يسمى المقرر الدراسي...  
ونحن إن أشرنا إلى أن الدكاء فرعان  
فطري ومكتسب، وله أنواع مختلفة فذلك  
إشارة للتنبه والإصالح بما في القراءة من  
فائدة ليس إلا /للمعرفة ذلك تمهيداً يحتاج  
إلى دراسة متخصصة / وبشكل عام، فإن  
الدكاء من الناحية البيولوجية، معروف  
بأنه قدرة الشخص على التوافق بين  
متغيراته الداخلية، وعليه البيئة الخارجية  
نوافذ يمكن الفرد من التطور (158/6)  
والقراءة كثيراً ما تكون عاملاً مساعداً  
في خلق الذكاء الأكاديمي، كتب نسميه  
في علم النفس، وإكاديمية ذلك تتحقق إلى  
حد بعيد، حين تصبح القراءة مشروعاً  
اجتماعياً من جانب، وراثياً من جانب آخر  
فبالإضافة إلى وجود الدكاء الفطري، هي  
تتمية الدكاء الأكاديمي تتكون بواسطة  
هذا المشروع للقراء حين يصبح سلوكاً  
ذاتياً، تصبح من العوامل التي تحقق  
التكيف الأفضل والأنسب مع السدات  
والبيئة. وبدا يتم التعرف عملياً على أن  
عملية تنمية الدكاء هي واحدة من أهم

والتحسين التربوي النفسي والخيال  
العلمي والفلسفة، وكل ما يساعد على فتح  
افاق الخيال العلمي، وما يتصل بتشخيص  
ادعيتهم على استهداف الاكتشافات  
وإمكان التكيف عما هو جديد

### ثالثاً- واقع القراءة والفئة:

وإذا كما قد جئت على الدكاء فليس  
بأن هناك ذكاء أكاديمياً تساهم القراءة  
فيه، حيث يرداد مستوى ذكاء الفرد ككل  
أردادت ممارسته للتجربة من القراءة والتعلم  
الدائي والمؤسسي، ولكن الذي يلاحظ أن  
في المجتمعات العربية عامة، والموثري منه  
بخاصة /للأسف/ أن هناك حالاً عامة  
متشعبة تتمثل بالمروف عن القراءة فالإنس  
الأوروبي يقرأ سنوياً ما متوسطه خمسون  
كتاباً ككل عام، في حين أن العربي يقرأ ما  
متوسطه مائة صفحة وقد رزنا ثلاث مدارس  
دسوية في دمشق إحصاء للإنس، ويبلغ  
مجموع الطلبة (968) طالباً ومالية، والتقيما  
أمير المكتبة في المدارس الثلاث وأعلم  
على سجلات إدارة المكتب، فوجدت  
هذه المكتبة المارة خلال العام الدراسي  
(19) شمة عشر كتاباً ونهم بيكرنا لما  
يقرؤه الأوروبي ليس للسخرية من مقدار ما  
يقرؤه الإنس العربي، إنما لنعنه على  
القراءة، ولإعلامه أن الأوروبيين لم يصلوا  
إلى هذا المتوسط إلا من خلال التعليم  
والتنمية بأن القراءة ترفع من مستوى  
الدكاء بأنواعه وإذا كنت قد تحدثت عن  
أنواع الدكاء، من لوي ومكاني وحرطقي

- 1 - سليف جرما + علي حجاج - اللغات الأجنبية (تعليم وتعلمها) - عالم المعرفة الكويتية 1988
- 2- هادي محمد البحتي - ثقافة الأمتثال - عالم المعرفة الكويتية - 1988
- 3- سيكولوجية اللغة والمرص العقلي - جمعة سيد يوسف - عالم المعرفة - الكويت 1990
- 4- حسين مؤنس الحضارة - (دراسة في أصول ومبادئ فهمها وتطورها) - عالم المعرفة - الكويت 1987
- 5- بتلوي مري - العقيدة - تاريخ النظرية - محمد عبد الواحد محمد - عالم المعرفة - الكويت 2000
- 6- محمد حسن غدام - علم النفس الثقافي - موقع كتاب الإلكتروني

القراءة وتكون في حال انتشارها وتميم سلوكها، عمل تقدم وتطور للفرد والمجتمع بأن وترفع من متوسط مستوى الذكاء البشري والعام فكيف شئنا وهذه واحدة من المهام الأساسية التي على المؤسسات الحكومية والاجتماعية واعضاؤها، والمستقبل ككامل، للعمل على نشرها، ومحاولة جعلها سلوكاً وثقافة يساهمان في الارتقاء بالمجتمع للانتقال من هو كذا إلى ما يجب أن يكون؟

### المصادر

- ♦- القوافي النثرية سورة الملق
- ♦♦- الملعب على مكتب الممس والهميرة لـ د.ي.سان على شبكة الانترنت. بالاعتماد النظرية، وهو كتاب جدير بالقراءة اما كتاب مقنونة النظرية الملعب على بعض الدراسات عنه.

# الأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر تشكل عبر الصراع بين ما هو إسباني (أوروبي) وما هو أمريكي لاتيني

□ بوبس الصالح\*

إن الولوج إلى أعماق أي أدب كان، والتعرف على حيثياته، وتفاصيله، وبناء الجمالية، يتطلب في البداية، وقبل كل شيء، أن يدرك وبعق المعنى العام لكلمة أدب. لذلك أردت، في البداية أن أبدأ هذه الدراسة في الحديث عن مفهوم الأدب بشكله الأعم والأكثر شمولية وذلك حتى نستطيع أن نظهر وبشكل واضح مدى مظافة الأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر لمعنى الأدب وكيفية هذه المطابقة.

بصفا الحديث عن الأدب في الواقع وحجاً نوحه أمام حقيقتين السب، فالأدب يمثل من جهة تجربة إنسانية شاملة قائمة على أساس واقعي، كما أنه من جهة أخرى هو تمثيل للكلمة في إطار أسلوب تعبير جمالي يعكس بصورة أو بأخرى الحياة الإنسانية.

سندون يستعرض وجهات نظر متعددة حول الأدب ومفهومه لكي يستطيع في النهاية الخروج برؤيه محدده له يستطيعون

ومحس إذ يبحث الألى عن تعريف محدد للأدب هرباً منجد أن محدوديت عدد مشروعه التي حدده، رغم أن هذه العملية مرتبطة بشكل وثيقة برؤيت العالم وإدراكنا له. إنفا، وفي جميع الأحوال

\* باحث من سورية

شيء مقصود. أدلاً يفسر اعتبار الأدب مجرد تعبير فقط، إنه أكثر من ذلك، ولعل الملح الذي قدمه لنا الناقد الروسي المشهور ييلنسكي في القرن التاسع عشر حول مفهوم الأدب فيسب بالنظريتين السابقتين فذكر دقة وصحة. فالأدب كما يرى ييلنسكي هو التعبير الأخير والأسنى من فطر الشعب المتجلي في الكلمة، والتمسك العنصري في التطور هو الذي يشكل طابع الأدب ويميزه (3)

إن مقولة ييلنسكي هذه تضمناً أمام فكرة محددة. إذ أن أي عمل أدبي يحمل في طبيعته قيمة جوهرية، لا يمكن أن يكون ظاهرة عرضية أو اعتبارية، بل هو نتاج أعمال أدبية سابقة له، وهو بدوره سيمهم في خلق ظواهر أدبية أخرى لذلك، ومن هذا المنطلق، فإن دراسة أي أدب معاصر، تقتضي بعورة أو بأخرى العودة إلى أدب العصور التي سبقت، ودراستها وفهمها واستيعابها بشكل عميق. أضف إلى ذلك الأمثلة الواضحة والمبهمة على أدب أخرى كالغربية، واليونانية، والتأنيبية والكلاسيكية القديمة، وذلك حتى نستطيع دراسة أي أدب معاصر بمعناه ومولاً إلى التحلل الراهم

إن هذه الفكرة توضح لنا كيف قد ييلنسكي أنه يكت الدائرة التي تطور فيها الروح الانسانية، وهذا يتكون من وظائف مرتبطات عضوية، وتؤكد بحكم إحداهن من الأخرى. وأنه يوجد إلى جانب أدب هذا الشعب أو ذلك أدب كلي، إنساني وشامل، له تاريخه أيضاً من موضوع حد

البدائية مع المصنفين الذين حاولوا في تقريبي الشاس عشر والتسع عشر وضع تعريف معين للأدب إن الفن كما يكتب الأب لونغ في عام 1885، هو في جوهره، لتعبير الحسي عن الجمال اللامادي، فما أن يملأ الأدب كلاماً أدبياً، وما أن ينتش من ككل الملصقات التي تحمل فعلها بصورة متعسدة، وباشجاء فهم بهما، حتى يكون جمالياً، إن جمال موضوعه، أو على الأقل بجمال الروح التي يبر عنها. وبما بذلك روح الخطيب أو الكاتب إنه يبر عن الجمال، فهو إذاً عمل فني. أما ذلك الذي يعرف كيف يصنع فيه اللون، واللون، والهيئة، فيغد فتاً حقيقياً (4)

إن هذا التعريف في الحقيقة غير واقعي، وبهذا ككل العهد عن النظرة الموضوعية للتعريف الأدبي، نظراً للكثير من الالتباسات التي قد يضعها أمامنا بسبب عدم دقة

مسالك تعريف ليسوي آخر هو الأدب حول فيريست. لذي وضع بصورة مفهوم الأدب حيث قد أن لا يعلق تسمية الأعمال الأدبية على كافة الأعمال التي يبدعها الإنسان بواسطة الكلمة والقلم بل على تلك الأعمال التي تتميز وحدتها بقوة التفكير، وتنظيم الأفكار، وبمركبة لغوية ودقة التعبير الكلامي (5)

يبدو واضحاً هنا أنه يوجد شيء تقدم ملحوظ إذا ما قورن هذا التعريف بالمفهوم السابق لسلايب لويجي، إذ أن الأب جول فيريست يمتدح أمامنا سلسلة من السمات التي تؤسس الأدب باعتباره مشكلة تعبيرية، ولكن يبقى هذا التعبير رغم ككل



تتضمن في ذاتها محتوى إيساتياً عميقاً وتلاحظ هنا أن كلاً من بيلسكي وأملونيو ككديديو متفقين تماماً على هذه النقطة. وبالتالي فإن الأدب لا يمكن أن يكون إلا تلك الشعوب التي تجلى ويتجلى بطور الإنسانية فيها بتطوُّر القومي، والتي كُتِب لها أن تلعب دوراً سامياً هو دور ممثلة الإنسانية في دراما التاريخ الإنساني العظيم. لذلك فإن الخاصية الأساسية المميزة للأدب الحقيقي، تكمن في علاقته الوثيقة بالحياة. وقدرته على الارتقاء إلى مستوى التعميم. أي تعميم الخبرة المكتسبة والمكتسبة خلال تطور الثقافة الفنية. فالحياة حسب تعريف كيهن لب، هي "الوادي الذي تتشكل فيه النفوس" (7).

إن الحياة كما يعرفها كيهن، ليست شيئاً آخر غير تلك الحياة التي تسمى نفسها، عندما تجد تعبيراً لها في نفس إنسان عبقري. وإن التصديق المرحوم، أو التناقض بين الحياة والأدب لا يرتكز إلى شيء، إنه منصف للعقل، بكل ما في هذا المعنى من قوة.

إنه ليس مناصباً للعقل وحسب، لأن الحياة والأدب مرتبطان بكل منهما بالآخر، إيهام في علاقة ارتباط متبادل، وكل منهما يحتاج للآخر إلى درجة لا يمكن لأحدهما فيها أن يستغني عن الآخر فهذه الحياة، يعدو الأدب من غير محتوى.

وتكفي مدا مدو الحياة من غير الأدب؟ الحياة التي ينظر إليها هذه ككديديو، وبغيره من مبدعيه عن السيرة التي تتشكل المأساة وحده المرد من حالها؟ إيه، "ن تكون سون شلال" هو هذا الشلال عبر المنفعل الذي يعبر العديد من تحت،

التاريخ هو تطور الوعي الإنساني في دائرة نظامه (4).

والآن، إذا كان الأدب، كما عرفه بيلسكي، هو وعي الشعب المعبّر عنه تاريخياً في أعماله مكتوبة من مخيلته عقله وحياله، فمن الجدير بالاهتمام بالنسبة للنسوة على مفهوم الأدب من وجهة نظر أمريكية لاثية بحتة، وذلك باعتبار أن دراستها ستستلزم حول أدب هذه الفترة ومفارقتها مع بعض آداب المرب.

لقد حدد الأدباء والنقاد في هذه الفترة، في اجتماع لهما النقاش في مفهوم الأدب باعتباره "صورة معقدة من اللغة، التي هي بدورها أكثر وسائل الاتصال، مباشرة وعميقة لدى الإنسان" (5). في الحقيقة إن هذا التوجه في اعتبار الأدب لغة فقط غير موفق تماماً فاللغة وإن كانت هي الأداة الأهم في تكوين الأدب، ووسمه بالروح القومية لهذا الشعب أو ذاك، إلا أنها وحده لا تصنع أدباً، فالأدب بالنسبة المحددة له، ويعتبر أدق هو كما يقول الناقد البرازيلي المعاصر أملونيو ككديديو "نسق من الأعمال ترتبطها عوامل مشتركة واحدة تسمح بالتعرف على انتميات السائدة خلال مرحلة ما، وهذه لعوامل المشتركة، بصرف النظر عن الخصائص الداخلية (اللغة، والموسيقى والصورة) هي عوامل معونة ذات طابع جماعية وتنشئة، وتؤدي تاريخياً، وتعمل من الأدب جنباً عموماً من الحضرة" (6).

فالشيء الذي يمكن أن يكون له تاريخ، هو فقط ذلك الشيء الذي يتطور بشكل مصوري، ومثل هذا التطور لا يمكن أن يطرأ بصورة عامة إلا على الأشياء التي

وأساليب تعبيرية، ومواضيع عامة أصبحت بالية إلى أخرى جديدة (مثال ذلك الأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر)

وفي الوقت هذه يستشهد الأدب حتى تلك الأعمال المتعمدة بقدر كبير أو قليل من الموهبة إذا لم تنجح من الطواهر الميمنية في مجال الفن. وإذا لم تعبر في الوقت نفسه عن روح العصر وفكره المسألة. وبالتالي لم يملك معنى بريحي.

وبعبارة أخرى، فشل الأدب يستوعب ويضم جميع الأعمال التي تنسج بالشمولية والفكرية الإنسانية. ووفق هذا لتطور جد أنه بمصر اعتبر 'دب مريضة اللاتينية' رداً حقيقياً لاسب بمعنى الكلمة، 'رد شمولي' وخالفه لكن ما الذي أنعش الأدب الأمريكي اللاتيني. وهو صورة أدق الرواية الأمريكية اللاتينية في القرن العشرين. وأوائل القرن الـ21 ما الذي أعكسها هذا البعد الإنساني والشمولية؟ أين تكمن الحدالة في هذا الأدب؟.

جميعها أسئلة مشروعة، حكمها أنها موضع نقاش وحوار، وسنحاول طرح مجموعة من وجهات النظر التي تشكل بدورها أرضية جيدة للامتلاك في عملية البحث عن الأجابات لهذه الأسئلة

لقد حمل القرن العشرون في نهايته مصحات كثيرة، كما كان قرن تحولات وامتصاصات هامة في محتلم الأمعدة والاتجاهات

الآن هم حدث على الصعيد الثاني كان ذلك التطور المشرق والمبشر لأدب جديد ككل الجودة هو الأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر

هذا الشلال المجرد من المعنى. والذي لا يقرر على تفسيره. والأدب إزاء هذا الشلال، يشوم بأعمال علم السوائل المتحركة، فيحبس المياه، ويلتقلها، ويسوقها، ويرفعها... إن اللاتيني هو موطن الآفة لكل فن عظيم. مثلاً هو موطن لكل فلسفة عظيمة، إنه سمه الثوابت التي يلمح العمل لمي الذي اكتمل لكي لا ينزل منه لدية (8)

لذلك، واستناداً إلى مقولة ككيتس، فن الأدب لا يستوعب سوى الطواهر لنموذجية الجنسية التي تحققت بها عليها رسة التطور التاريخي ومثال ذلك شخصية الانتهزي في الرواية المرسنة للتعصف الأول من القرن التاسع عشر كجوليان سوريل بطل الأحمر والأسود لستاندال. ودي راستيك بطل رواية الأب غوريو لمارك وغيرهم، حيث نجد أن لكل أدب تاريخه الخاص به، ووظيفة هذا التاريخ، أو تاريخ أي أدب آخر تقوم على إعطاء الطواهر لتفرقة على تنوعها معنى عام، واكتشاف الروابط والعلاقات المتبادلة في هذا التنوع. وزعم تطور المفكرة الحية التي تشكل روح هذه الطواهر في تنبهم، وتاليه.

لذلك يمكن أن نمسب للادب وبشكل جدي حتى تلك الأعمال التي يظهر فيها خروج عن الدوق السليم وعن قوانين الإبداع الأساسية. على أن لا يكتفون هذا الخروج عريضاً، بل مبرراً بالضرورة، بفعل أسباب تاريخية معينة. عن ضلال مجتمعي، أو عن ضلال بشري ككل (مثال ذلك المدرسه الروائية الأخلاقية في القرن الثامن عشر)، أو عن الانتقال الضروري من مي تركيبي،

لقد انطلق أدب هذه الفترة من حقيقة مفده أن العنيفة النسب لا يمكن أن تنق على دأله. خلال تطور الواقع المعلي والتوعي الانساني الذي يعضه ولكن هذا لا يعني بتصوره ر ضهور ضربة حديد، يعضي وبشكل حتمي إلى الماء العذائز والأساليب المكتشفة سابقاً في استيعاب الواقع قديماً، كما أنه لا يعني أيضاً أن الصراع بين الطرفين المختلفة سيسيء كلها بعض هذه الطرق ولكن إذا بقيت أساليب التداول الأدبية ثابتة لا تتميز لهم أنها، وقيل ككل شيء، مسيرة ومتبدلة باستمرار) في مجرى تطور الطريقة الفنية، فإن التطور يصب في الأقل تراكمها التي تشكل البنية الفنية للعمل الأدبي.

فأساليب التداول القديمة قد نجد نفسها في تراكم جديدة أو طور جديد، وقد تحول تماماً إلى الأدب في محاولته لاستيعاب الواقع الجديدة قديماً، وتحقيق تجربة جمالية جديدة في مجال الممارسة، ينشئ عملاً ينقسم بتقود تاريخي، وتقاسم شكلها مع الواقع وروح العصر. ولعل هذا ما يبرز تلك التربة الملمعية والأسطورية التي نجدتها في عدد لا بأس به من أعمال روائي وكاتب هذه الفترة، إلى لم يعض ثلثها أن هذه المواجهة المعلقة بين القديم والجديد لم تقتصر على الأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر فقط، من المعروف أن البشرية نجأت أكثر من مرة في عصرنا الحديث إلى صور الأساطير القديمة، وكان لهذا اللجوء أثره الفني الهام حيث كانت تستمدع الظروف المرافقة للحركات الاجتماعية الكبرى وحاجتها وعلى هذا الأساس نشأت في القرن

لقد شهدت بدايات القرن الماضي تلك الانطلاقة المتمجرة لهذا الأدب، حتى أن روجيه كاسيو صرح وبشكل جريء سيحكمون أدب أمريكا اللاتينية أدب المد العظيم، ملك كان الأدب الروسي هو الأدب العظيم لآخر القرن التاسع عشر. والأدب الأمريكي الشمالي هو الأدب العظيم لأعوام 1925 - 1940. لقد دقت ساعة أمريكا اللاتينية، ومنها ستظهر الروائع التي نلقظها جميعاً (9)

وأمام التقدم المذهل لهذا الأدب في اللغة والأسلوب، والتجديد الكبير في البنية الفنية الروائية وتراكيبها، لا يسعنا الأمر إلا العودة إلى تساؤلات السابق، ثرى ما هو سر الحدثة في أساليب الروائيين الأمريكيين للاتينيين؟

وما من شمولية أدبيهم؟

في الحقيقة، وفي سبيل الاجابة عن هذا التساؤل، لا بد لنا من القول إن أهم ما يجل الممثل الأدبي أو الروائي هو ذلك الأسلوب في ربط الأفكار ورصد الصور فالوحدة الداخلية والعصوية في الإبداع الفنية شكلها. وليس في الأدب وحده. تشكل الهدف النهائي والأساس الذي يسعى إليه صانعو العمل الفني

لذلك فإن دراسة الطواهر الأدبية في أدب أمريكا اللاتينية دراسة علمية تدرس نظرة تحليلية إلى بنية هذه الطواهر، وتتطلب إعداد مجموعة من المفاهيم والتصميمات التي تعطي صورة متكاملة عن ميراث وخاصة الأعمال الأدبية، وصورة عن الملامح لعملية المعالجة

الأحد بعين الاعتبار التأثيرات التي خضع لها، والموامل التي ساعدت على تبلوره بصورته الحالية. إنه شيء مثير للاستغراب أن نذكر وبشكل واضح تلك السلسلة، وذلك الحيف الربيع الذي يربط بين لحظه اكتشاف عدد القراء العظيم وبين النتائج الأدبي لأدبياتها. لقد كان عنصر الدمشة والمحاكاة هو الركيزة الأساسية لولادة أدبه الجميل ولعل ما يشهد على صحة كلامنا هذا هي بواكير الأعمال الأدبية التي ظهرت في منتصف وأواخر القرن السادس عشر الميلادي (أي في تلك الحقبة التي كان فيها أدب إسبانيا وأوروبا يعيش عصر نهضته)، والتي لم تكن أدباً بالمعنى العام للكلمة، بل كانت عبارة عن كتابات على شكل رسائل تاريخية وشرارات وصف وحولت.

وقد يبدو قريباً لنا بعض الشيء أن تصفون البداية مع كريسوفور كولومبس نفسه مكتشف أمريكا، والذي ما إن وصل إليها، وخبر سكانها ومخاطب وضييفه الأمر حتى بعث برسالة إلى ملك إسبانيا تحت عنوان رسالة تعريف مرسله إلى جلالة الملك، فيها تعريف بالأراضي والأقاليم التي اكتشفت حديثاً (10).

والتي نشرت في إشبيلية في عام 1522م، وجاء فيها توصيف دقيق لكثبان هوائه اليومية، وبصور دقيق حول طبيعته المستمدة من أراضي المستعمرة الجديدة. ونظرة مستقبلية حول مصير هذه البلاد ومع تلك البداية لكولومبس كولومبس نبعت الكتب والدراسات حول أمريكا اللاتينية على يد من ساءه من

الماضي وكورد على التيارات الأدبية الحديث، والتي برزت بعد الانهيارات الضخمة والهاجسة والهيمنة الكاملة للراسمائية التي حولت أن تصفون تلك التيارات المثقلة في تيارات الملاحظة الجديدة و التهور الإسباني وتيارات أخرى عروها، كبديل عن الواقعية، بدأت نوعية حديثة من الأدب، ونحو جديد من الواقعية الحية تجسداً بشكل فعلي في الأدب الأمريكي اللاتيني الحديث، في الوقت الذي كان فيه الأدب الأوروبي الغربي يمر بالكثير من الانكسارات والانفصالات رغم معاولته المستمرة والدائمة للإجابة عن الأسئلة التي تطرحها الحياة، ويظهرها الأدب.

وأخيراً، لا بد من الإشارة إلى أن تمكس الصانق للواقع الموضوعي، والتعبير عن مثل العصر العليا التقنية، يمثل القياس العام لأدب مختلف الأرمه والتوجهات، إلا أن هذا القياس يفترض اتساعاً جمالياً، وتداولاً تاريخياً متخففاً لظواهر الأدب، وهذا السبب ليس توجهات الحالي في هذه الدراسة يقتضي بصورة أو بأخرى البحث في العمق من جذور ومقدمات هذا الأدب، كيف بدأ ومن أين أتى؟ ولم نطلق عليه اسم أمريكي لاتيني؟ ليس ثمة فرق بين أدب مكسيكي وأدب برازيلي وأدب بيرواني؟

في الحقيقة إن الاحدا عن التبدلات السابقة دفعة واحدة لأمر معقد وصعب بعض الشيء لذلك من الأفضل بدلية، وحفاظاً على التسلسل المنطقي للملح، البدء بمستمرات سريع لمراحل نشوء وتطور الأدب في هذه القارة وصولاً إلى الحنة الرواها مع

أما التأثير الثاني فقد كان فرنسياً، حيث، وقد جاء مع تأثير حركة الحداثة وقد بدأ هذا التأثير وأصبح في مجال الشعر بالدرجة الأولى، أما الرواية فكانت تشهد محضاً. وإن لم تكن تقليدية بل هي الحركة للتحول لأدب هرس، العنصر لقد ظهرت نخبة من المؤلفين على سبيل المثال ماريانو أنشولا، جعلت من تيار الواقعية الطبيعية عناصر، وكان أوبسان، ورولا، ودونيه أكبر الأثر في مؤلفات هؤلاء الكتاب. أما الرواية على النمط البرازيلي فقد بدت «الفرح» بشكل واضح في محاولات أنشولا في وصف «البرازيلية الجديدة» هذا ونجد عند بعض الكتاب مثل بوسنسير زيبيرا في روايته «الدواء» والبولني مائيس رجبدرام في روايته «حسن من البروس» مزيجاً من الواقعية، والرومانتيكية، والحداثة. لقد عبر النقاد كارلوس هاملتون عن ذلك بقوله «إن الأدب الرومانتيكي في أمريكا اللاتينية كانت به ضيق محتلف عن الرومانتيكية الأوروبية، ولكنه ظل في إطار التقليد وكانت الكلاسيكية الجديدة مجرد نسخ أو امتداد، أما الواقعية الطبيعية فكانت نماذج تتكرر، نماذج أدباء فرنسا وإنجلترا وإسبانيا وروسيا» (12).

ولكن ثمة «مناخ» هام هنا على درجة بالغة من الأهمية إنه لم نعلم أن هذه الفترة ضلت ولم تره مويلا تحت السيطرة الاستعمارية لاسبين. واسترسل الأمر أندي جعل نفسه «مريك اللاتينية» امتداداً للتيارات الثقافية التي سادت هناك، خصوصاً إذا علم أن أدبها مكتوب بلغتين الأسبانية والبرتغالية قبل «ي» مدى

لعمارة المتحيز والمستكشفين أمثال هرس كندريش وبرودي فالديز وغيرهم الكثير إلا أن الحفوت عن أدب أمريكا لاتينية حقيقي، وهي أول روايته مربية لاتينية لا يمكن أن يتم دون التطرق إلى أحد أهم وأبرز الوجوه الثقافية في تاريخ القارة إلا وهو الأنكندر نيلاسودي لافيف / 1539 - 1616 /، والذي مكنت لأعماله «فلسفة التقدم» فرناندو دي سوترا عام / 1605 /، و«تعلقات واقعية» الذي نُشر في جرين ما بين عامي (1609 - 1616م)، أثر كبير في الحركة الأدبية آنذاك لحسن على الرغم من ظهور أعمال أدبية ذات قيمة فنية عالية في هذه الفترة من العالم، إلا أنه بهذا الشكل أو ذلك كانت تدور في تلك الأدب أوروبا العظيم، لقد ضلّت حركة الأدب في أمريكا اللاتينية مرتبطة بحركة الأدب في أوروبا، ولا سيما فرنسا وإسبانيا على مدار ثلاثة قرون ونصف القرن تقريباً. وذلك بدءاً من القرن السادس عشر انتهاءً بالنصف الثاني للقرن التاسع عشر وعلى الرغم من أن التأثير القومسي سيمتد مع بداية القرن العشرين، إلا أن الأمر سيختلف، فسوف يبدأ أدب أمريكا اللاتينية بالتأثر باتجاهات وتيارات أخرى، وسيتمتع على تصادف معتمة ومعبدة له عرفه منطقاً، وسيبدأ هو نفسه بالتأثير على التوجهات الأدبية السائدة. لقد وضع النقد تصنيفاً مهماً لتوعية التأثيرات التي خضع لها أدب أمريكا لاتينية في مرحلة الترحيل المختلفة في البدايات ساد التأثير الفرنسي بطريقته شبه مختلفة، وكانت التأثيرات البريكانية في الألفية تصل عادة من خلال الفرنسية (11).

أثرت هذه التبعية في أدب أمريكا اللاتينية؟ وإلى أي مدى استمر هذا التأثير؟ وهل يستطيع أن يعتبر أدبياً بتمامها أو إسبانياً؟

إن التساؤلات السابقة تلمح أمامنا مجموعة من الموضوعات المثيرة للجدل لدى دراسة تاريخ أدب أمريكا اللاتينية فليس بدعوى من التبعية الثقافية لاسبانيا استطاع هذا الأدب أن يخلق كينونته الخاصة، وتوجهه المختلف بكل الاختلاف عن تلك التوجهات التي شهدناها في إسبانيا وأوروبا. متجاوزاً بذلك عبء اللغة الكلاسيكية لشبه الجزيرة الإيبيرية التي حكمت ولفترة طويلة أدب هذه المنطقة. أما كيف تمت عملية الاستقلال الثقافية هذه وكيف تم خلق لغة قومية خاصة به؟ فذلك أمر مختلف. ذر أدب أمريكا اللاتينية لعالم فكري مختلف وإن لم يكن بالشكل الذي مرأه حالي، عن أدب إسبانيا - وقد نجم هذا الاختلاف بشكل أساسي عن اختلاف الحساسات البهنية والجغرافية والتراثية وعندما ينظر الحديث عن ثقافة أمريكية لاتينية فإننا نتحدث عن ثقافة خلّاصة ناجمة عن التعميم الإيبيري الأول، ومن ثم التداخل والتمزج المدخل مع الثقافة الهندية - الأمريكية، مع الإضافة اللاحقة للعنصر الأفريقي ورواسب الجحولات، في حين أن الثقافة الاميبية هي مزيج من نوع خاص، تتمزج فيه عناصر رومانية ومسيحية وإسلامية مشكلة نموذجاً ثقافياً مختلفاً عن ثقافة أمريكا اللاتينية. لذلك يمكن الأجابة عن التساؤل السابق بالشكل التالي، إن الثقافة الأمريكية اللاتينية

شكلت مظهر الصراع بين ما هو إسباني (أوروبي)، بحكم التبعية الاستعمارية، وما هو أمريكي لاتيني، ولقد شكلت العلية على مدار ثلاثة قرون ونصف لها هو إسباني، أما المصنف الثاني من القرن التاسع عشر فسوف يكون التأثير الأقوى من أمريكا اللاتينية نفسها التي بدأت تأخذ مكانها بين الأدب الأخرى ككاتب علمي جديد

### المصادر

- (1) أزمة مفهوم الأدب في فرنسا في القرن العشرين- البير ليووار- صفحة 232
- (2) المصدر السابق نفسه، صفحة 233
- (3) فريغ، بينسكي، نصوص مختارة- صفحة 134
- (4) المصدر السابق نفسه صفحة 135
- (5) سيزار فرانسيس موريو، أدب أمريكا اللاتينية قصص ومشكلات، عالم المعرفة ج1، صفحة 24
- (6) المصدر السابق نفسه ج 2 صفحة 178
- (7) أزمة مفهوم الأدب في فرنسا في القرن العشرين- البير ليووار- صفحة 98
- (8) المصدر السابق نفسه
- (9) د حامد أبو حامد، قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية- دراسات أدبية- صفحة 171
- (10) د حامد أبو حامد، قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية- دراسات أدبية- صفحة 171
- (11) ميرز فرانسيس موريو، أدب أمريكا اللاتينية قصص ومشكلات، عالم المعرفة ج1، صفحة 2
- (12) د حامد أبو حامد، قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية- دراسات أدبية- صفحة 180

## الشاعر القطامي.

.... شاعر السلام

## والتسامح

تاثير سلطان\*

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري شنت فسة عمياء ما بين أهم قبيلتين عربيتين في الجزيرة الفراتية السورية هما تغلب ولبس وذهب صحتها آلاف القتلى والجرى من الطرفين وعموست فيها أشنع أنواع القتل والإحرام والتلو والتحد، حيث بقرت بطون النساء، وقتل الشيوخ والأطفال، ونهبت البيوت، وأحرقت ودمرت المزارع والمراعى، وامتدت العنة عدة سنوات أكلت الأخضر واليابس في الجزيرة الفراتية.

وتعود أسباب العنة إلى أسباب اقتصادية وسياسية حيث قدمت قبيلة تغلب عن شه الجزيرة العربية قبل قرن من المنح الإسلامي لبلاد الشام، وسكنت النادية الشامية والجزيرة الفراتية السورية، وأقامت عدة حواضر فيها منها مدينة مأكسين التي تقع على نهر الخابور كما جاء في معظم الكتب التاريخية وخرائط الرحالة العرب،

مركزه الذي تقع في محافظة الحسكة وهي بعيدة عن نهر الخابور اليوم وبعد الصبح الإسلامي ومنع يداه الخلافة الأموية انقلب قبائل قيس إلى البدوية الشامية والجزيرة الفراتية حيث مواقع تغلب، وبدأت في منافستها على

ويبدو أن اختلاف صغيراً بين الباحثين والمؤرخين وبرز له حول موقعها الحقيقي فمعظم خرائط الرحالة تدل على أنها في ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات في منطقة الرور حالياً بالقرب من بلدة البصيرة قرقيسية. وبعض المؤرخين يقولون أنها بلدة

\* بلدت من سورية - صور تحف كتاب العرب

المسلمي "فشككت أمرهم إلى عمير، ولم يستجب لمصرهم، هددت إلى ابنه دويل الذي كان قائداً لعمير، وتطلب وعلمته به، يجري له ووعدته بالشر، فتد مجموعته من قبيلة نعيم التتلي، وهاجم الحريش وقتل عدداً من القهمنين، واستولى على الغنم بعصمهم، وعاد منتصراً، فاقامت تتلب الأفرح وتفتى الشعراء بهذا النصر ومبهم الشعر الأخطل الذي قال

**هين اسلونا بالحريش بالنا**

**منا بكوك منهم وهجر**

**عدا تاملنا الحريش ككنا**

**ككنا بك أنابنا لهر**

وبعد هذه المعركة، جشدت قيس فواته بقيادة عمير بن الحبيب المسلمي للأخذ بالشار، فهاجمت تتلب، إلى أنهم حواصر على الحبور منكبين على حين غرة فقتلت خمسائة من تتلب، ومن خيرة رجالها، ومن بينهم فارس تتلب شعث بن ميثك التتلي الذي أبلى في القتال على الرغم من قطع رجله، وهو يشد

**علمت قيس وتحن نلم**

**أن القيس يقتل وهو اجدم**

يُسر في هذه الموقعة الشاعر عمير بن شميم التتلي الملقب بالقطامي، الذي قاتل مع قومه في صد الهجوم القيسي، ووقع في الأسر، وسبق مع الأسرى إلى قرقيساء حيث كان فيها رعيم قيس زفر بن الحارث المكلابي.

تكللاً والماء. ومن ثم التعدي على ثرواتها من الإبل والأغنام، حيث شكلت ثقل خلال وجودها الطويل في تلك المنطقة ثروة كبيرة من الأغنام والمراعي والمراعي مما أثار حسد قيس وطعمه في ثروات تتلب وعلمت على سلب ما نملك.

يمضاف إلى ذلك الانقسام السياسي بين القبيلتين فتطلب تزويد الأمويين وتناصرهم في كل المواقع العسكرية والسياسية وفي الحافل العربية. في حين انفصلت قبيلة قيس عن مبادنة الأمويين وتأبيدهم، وفتلتهم في معركة مرج راهط وبقيت بعيد الله بن الزبير على الخلافة. وبعد معركة مرج راهط هرب زفر بن الحارث المكلابي وعيم قيس إلى قرقيساء البصرة حالياً واتخذها عاصمة له وقلة عسكرية حصينة تواجه القوات الأموية على شواطئ العراق، ومن ثم لتحت قبائل قيس برزق بن الحارث واقتتلت مصاريها حول قرقيساء وفي الجزيرة العراقية السورية حيث تواجد تتلب.

وبدا التنافس بين القبيلتين على مناطق الرعي والتكللاً والماء إضافة إلى النزاع السياسي، مما أدى إلى تكون مخزون هائل من الحقد والكراهية في صدور الطرفين مما كان يدر بحرب شاملة بينهم لا تنتظر إلا عود قيس لإشعالها.

وكانت الشرارة الأولى لتلك الحرب في قبيلة الحريش أحد بطون قيس، حيث سرق نصر من قيس غنم امرأة من تميم وزوجها كان من تتلب وتسمى أم دويل، وكانت في جوار أحد رعيه قيس "عمير بن الحبيب



وقومك لا أرى لهم اجتماعاً  
 وكيف تجتمع مع ما استعلا  
 من الحرم المطام وما أضاء  
 وبشد رفز من الحارث فتناً  
 ألم يحزنك حوالٍ قيس  
 وتقلب قد تهايت انقطاعها  
 يلمسون الفسوة وكان شراً  
 لمؤتمر الفواصة أن يطاعها  
 ألم يحزنك أن ابني نزار  
 اسألا من دماهما الخالعا  
 فلا تهمد دماء ابني نزار  
 ولا تقر عيونك ما فضاها  
 وكنا كالحرير أصاب غاباً  
 فطبو مساةً ونشب ساعاً  
 أموز لوكثيرها حليم  
 إذن تهسي وهتة ما استطاعا  
 ونهب إلى قومه يدعوهم إلى السلام  
 والتمسح. وإنهاء الحرب لكفر دعوته لم  
 تلق إلا راء مسية وقلوب حائرة وشار  
 يتجدد من فترة وحرى، يحصد روح الميت  
 من الطرفي، وعاد مرة أخرى يدعو رفز من  
 الحارث إلى إنهاء الحرب والممهل على إرساء  
 السلام والتمسح فقال  
 من مبلغ زهر التيمسي مدحله  
 من التماسي قولاً غير إلهاد  
 إني وإن كان قومي ليس بينهم

والشاعر النبطي يمد من فعول شعراء  
 لعصر الأموي مع الأخطل والفردق وجوير.  
 وقد أشد به الأخطل حين سأله عبد الملك  
 بن مروان: "يا أخطل أحب أن لك بشعرك  
 شاعر من العرب؟ فقال اللهم لا إلا شاعر  
 من معد القنع فدء مرسل على وجهه  
 حمل ادكر حديث البر أن يتكر في  
 أحد خير فسيكون فيه، وددت أني سبقتة  
 إلى قوله

يتقلنا بصبر ليس يلمسه  
 من ياتين ولا مكنوتة يائي  
 هين ينبتن من قول يمين به  
 موافق لباء من ذي الثقة الصادي

### دعوة التماسي إلى السلام والتمسح:

كان رفز من الحارث النبطي يشتر  
 لرجال والشمره حتى ولو كانوا من أشد  
 خصومه، لهذا لما هلم باسم الشاعر  
 لقطامي أمر بإكرامه وإعادة أمواله،  
 وهداة مائة من الإبل، وأطلق سراحه.  
 فشكره القطامي، وألقى قصيدة مفتبر من  
 هيون الشعر العربي: دها فيها تطلب وقيس  
 إلى السلام، وخص رفز بمتيدة عملية السلام  
 والتمسح بين القبيلتين، فقال في مدنيته  
 مخاضب أيمته ضبيعه بت رفز

هسي قبل التفري يا ضبابا  
 ولا يلك موهنت منك الودلعا  
 هسي فادي أسيرك إن قومي

**هل العيش إلا أن تروح مع الصبا**

**وتقتلو صريع الراح والأعين المتجمل**

وبعد انتهاء حروب قيس وتعلب انتقل الشاعر القطامي إلى مدح البيت الأموي، حيث قدم إلى دمشق لمدح الوليد بن عبد الملك فقبل له، إنه يميل لا يميل الشعراء وعباد إلى مكسبين ثم جاء إلى دمشق مرة أخرى في عهد عمر بن عبد العزيز فقبل له ابن الشعر لا ينفق عند هذا، ولا يميل عليه شيئاً ونصحه بمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فمدحه في قصيدة جاءه في أول

**إنما مَحْبُوكٌ فسلم بها الطلل**

**وإن بكيت وإن طالت بك الطلل**

**يمشون رهواً فلا الأعمى غلاته**

**ولا الصدور على الأعجاز تتكلم**

فقال له عبد الواحد كم أمكت من أمير المؤمنين؟ قال أمكت أن يعطيني ثلاثين مائة فقال قد أمرت لك بخمسين مائة موفرة وبراً وتمرّاً وثياب

توفي القطامي في أوائل القرن الثاني الهجري سنة 101 هجرية الموافق 719 للميلاد

ملح المستشرق الألماني برت ديوانه في برلين عام 1902 باللغة الألمانية، وتم طبع ديوانه في اللغة العربية في بيروت عام 1960 وفي هذه الأرملة الدعوية في سورية الحبيسة والتي تصصف بالوطن والوطنى، منشد الشعراء والكاتب بالدعوة إلى

**وبين قومك إلا خسرية الهادي**

**مُنْ عابك بما استبقيت صرقتي**

**وقد تعرض مني مقتل هادي**

**هلن أهلك بالنعماء ممتعة**

**ولمن أهدل إحصافاً بإحصاد**

واتصف القطامي بالحكمة في شعره ودعوته فقال في إحدى قصائده

**والعيش لا عيش إلا ما تخر به**

**صين، ولا حال إلا سيوف تتقل**

**والناس من يلقى خبراً فالتون له**

**ما يقتني ولا المكنون الهل**

**قد يدركه الثاني بعض حاجو**

**وقد يكون مع المستجل الزلل**

كان القطامي يلقب بصريع الموالي فكيف يقول الأديب شوقي ضيف فقد وصف شعره بالصفاء الموسيقي وحلاوة اللفظ، وعدوية الانغم، وتمتلك قوافيه، وجودة مقالته. وذكر أن صيب إطلاق لقب "صريع لموالي" عليه بسبب قوله

**صريع موالٍ والهنّ ورقه**

**لئن حسبه حتى حساب شدة الخوف**

وذكر الأصفهاني في كتابه لسن عرب ناه سمع من بني الحسن الأسدي هال حدث محمد بن سنان النخع هل لقطامي لقب صريع الموالي كم لقب بهذا اللقب الشاعر العربي الوليد بن مسلم بسبب قوله

استقام والتسليم والتصالح ليعود المؤمن  
كل مواطن سوري ودعم إليه شـ عرب  
سألهما مستقلاً موحداً معافى كتب يحلم به  
التطهري



## أوطى للعصاف فاكفد البرق

□ توفيق أحمد\*

### إلى سَلَمَةُ الأُميرة

زألت خروط النمل من الثوب  
لا فرق يا حلوتي  
بين منقوش من خيال غرق  
ومثلنؤ تنزها  
بتاج البرقي  
لقد صار مرأ  
دواء التوحش إلى اللاتنيحي  
وثكنه الداء تشبه نثر الحريق  
فتومي إين يا سَلَمَةُ  
من هاجمات المسنن... أهلي  
على حيل أوجاعنا علقى  
صوتك للتمرد ضوياً  
يدين ظلامه هذا الطريق  
من الغيب المرّ قومي إذن  
أوكي للمسافرين هاتكة البرق  
مدي على شرفك التحلي

ألا يا سَلَمَةُ عزي قهمن السنين  
وطوبى بقنديلك الأزني  
على القادمين إليك  
لأنك أنت الأميرة إلى عرشها  
تتهافت كل الميون عليك  
فشدني خطاك على جسر هذا المدى  
القطبي ما ليمر من بلح الضوء  
إن الذين يوكوا من المومر المر  
داروا مع الأرضي  
كهم حجراً من دم النهر يلزمهم  
لهنكس البرق ثانية  
من سرور يدلك 11

\*\*\*

على سندان استمالك يتكن الضوء  
عزي ظلامات هذا الزمان  
لكي يسقط الخيط أين  
من كامل الزمن لتزهل

\* شاعر من سورية — عضو اتحاد الكتاب العرب.

فقدانك الخضر  
أنت المرأة مفضلة  
من خيل هو الكو المريق

\*\*\*

جنوبك هذا...  
ولاء ما أودع الشمره فالكدم

في خزان هذا الزمان  
هزدي جنوب ليكمل الضوء في الشمعدان  
ويحتل النورس المطري  
بوموم سيد الجمال

\*\*\*

رمال هو الكورن  
ردي عليه لحاف الندي  
والدمي يديك خراب هذا الندي  
واهدري الآن جمر استمالكو  
كل المائلن مجهزة والطريق إليها مندي  
أفيلي / وأفيلنا خيولها  
عليك املي شيئا المروي

بغير حيك  
سيده التانهايو أنت  
وأنت التلح والمبتدي  
على راحتيك الزمان يمر أنتري الآن  
بخسوك الميروي على غرة للهرجان  
تقول المصافير: موهنا الآن  
يا امرأة بالواعير طاعة

بالمناظر عابدة  
كيف تسمى على أرضك الموهدا  
أنت ميقاتنا للدخول إلى  
حضرة الشعر  
ككوتي الصلا لنا  
ككي نكوتن لك الموهدا

=====

وإن أمد لا أمد مايشي الطفولي  
تسكنه ملكات الجنون  
فمن قبل عشرين لو ما يزيد ارتكبت من  
الحب

ما حقه قد يجهز الماشقون  
ولا تنكر الآن أن ملكة روي  
لك التي اسكرتي بغير الميرون  
لماذا إذن لا أحبك...  
أنت التي لا سلمة إلاك  
لو لم تكوني يذبح للشمر  
ما طاف من حولك الملهمون  
لأنك الملى وألى النمام  
على كنية النور فيك تجلى إله المناظر  
واحتشد الملب الباهلي  
أنا واحد من مصافيرك الماشقات  
وكم رفاهي حو اليك رؤا تمشتار  
إن قال للتمح كمن عاشقا...هيكون

## أغنيب من ظلمة عائبة!....

□ راتب سكر \*

لربوه وسماءه  
طلعت ليالي ممطرة  
وبمادة  
وعلا الأنين مدبراً  
في الصلح  
حرقه عشقه ولهيبه  
نهب الخراف والمائل  
سائلا عن مصيره  
ويكفّ ويملأ حلمه  
نأى الدرب الطويل  
مباحداً من نايه المكسور  
صوت مجهول  
تأخ الحمام موقلا أنشودة  
يضفي برثها لقاصيل الغرام  
عن الوشاة تجمعا زمرا

ما لي أرى الليل الطويل لشدة  
أمراس ككتان<sup>١</sup>، إلى جهل  
تجارت في مشاوزه  
مكبوب مناد  
طال الأنين على تشبه خريز!  
فأضاع في حشرات حملوته  
ككتاب وشاد  
من أين تطلع هذه الظلمات  
في صوتي؟  
ينادي غير مسموع  
يفتي مفردا في حري غريز  
ككمن ملهه ناي وندام  
جمراته في ككفو مبهوسة  
ولقى الحنين مرغل  
أنشودة من شوقه

<sup>١</sup> شاعر من سورية — صدر اتحاد الكتاب العرب.

رأى فيها	بياب وقريبو
صبيحةً بحثت	غصنت فضاء الروح
ترعد رسائل الأمانس البعيد	اسراب الحمام
وشمال الأمعاب لآنية	ولوحت يهدايا المال
أضاعت في هزيم الرجح	لما ابتست سرووف الدمع
هوان المغني	من نوح
ساحبا قوس الزهابة	بياب غريبها وغريبو
والصباح مناسباً لنصيبو	شرفاتها صارت
.... وعويلو	إلى قاع مصقول من غياب غامضو
محب المغني قوسه	في ظلمة حوى بأوجاج الركع
وحنا بذكر حبيبو	سمعت أنة طينها وحطينها
..... وظللو	ناديت يا ملين التلهالي
فأطال شرح قصيدو	ضاع صرطي
وأجوش بالنفاد	في سراديب الظلام
	شراة مربيته درويو

## عبثاك.....

## الفصيدة

ههناك إذ خفية الفكر اليوناني  
وطيط الأجداد العرب

□ صلاح بوس \*

كهديك:  
يا بنت الرقم الألفي... ولغة التاريخ  
ولأنهما من أسرار جدنا  
أسرى بهما  
فرايتهما.....  
صوراً من ذاكرة الزمن  
مطراً في أخيلة الوجد  
أسماء الصهباء... وفنون الوجد  
لهمليك... في كنهية ماء زوي شهيا  
وبها نظم القلندر... أحلام البدن  
وبها الأحلام...  
وجه لامرأة فرغت من ذاكرتي  
أبحث عنها  
وهوم ملوح همت بالتمزق على بدء \*

\* شاعر من سورية.

ناداني... من جنر الزيثون إليك  
شملات الضوء الأسرى  
بقولك الروح إليك  
كـ "مدام" للأرض الكبري  
كـ "مهدي" لـ "ألميا" بيدك  
لهديك... وجة أسمى من ماء الصحراء  
وضياء لا تكاد ضوء بكسر كـ "الأسماء"  
وَعَلَوْتَ... فخلولهما كسطحيات لمينة  
وغيالاً لخيال  
وسألتها وحياً لتصميم طائر به إخوان مينا  
هناهاض يدائه:  
بنشود من أحقاد الشمر رهيمة  
ليركل لحياء من أحلام ليلالي ورواح تهاو



وأسير إليك:

لمزيت الجبن بشعري

ولقد صنع الفلك

والبحر خريمي

والأرواح خمومي

لكبر البرق... الخرافي

يُفريزي زورقاً أو أوتيس... بالسفك إليك

في غمق الجول

حزم الشعر إليك هو الواضحة

وأهال عليك

لغزاً يفتحه

ويكسر في حباتك يهدية

وأرى يديك:

سلمات من ثكنة الفد

وترابها قد رثمتها من حق الزمن

زهر التوب و بعبير الأرض

صوباً للتعجم الحائم خلف الأكراد

فتحاً شق البحر... عن هلم الأكون

وأرى ليديك... مرأة

حكم ألقاً في تلك المرأة

حولت كطباتي من ماء المرأة

هانئ... يد الله... ككريح مدي

لثقت حصاراً من أسماء لثني

لهمنم إلى الأسماء مرأة مدي

في لثني...

وجه لامرأة ومها

ومها... تفضل حبات اليبدا

ولحيل اللون إليك

هيسل إلى حينيك... نظم الشعراء

في أجواز الشعراء

مطر من بين يديك

إلا كرسم أخلة

يؤلى بأسير الأجل إليك

ويكيد للمسور...

ان يمينك:

تلقاً لخيالي وحيالي

وطناً لهماي ونملي

وسراً في القوطان لدواني

ليديك - وكهما أقرأ - حيث الطير وبها

اليتم

في أحلام الطير:

أن ينقل للأرض أخبار الفهم

في أسفار الفهم:

ان يديك صوى للريح

وغدا تروي فيها وديان الشعر للشمس

ولرى عن ظنّ:

"كيف استرق النجم لميتك"

"خطوات البرق الألى"

وبأيّ مكان النجم حبيماً

أُتست حينئذٍ بـ... وبها قد كان أتيساً

بالشمع إلهاً؟

كغويض تاد وأن لميتك

ككضياء مرتحل يستهدي الميناء

كغويّ رباح جاش بها قلب المنداء

وقرات بمق يدك:

من نبح حملته الريح لميتك

فانداح إله ككايوف من فخر سماء

وانداح من الطولان إله

ضوء من مواتي الصامت يستسقيه

شروى... شعراً

والشمع يواخيه صلالة

وأجاج النظم بيدك حذب وفرات

وبعد الكبر...

لشعري شيطان وموى

وهكنا حينئذٍ رجح الدم فما

وسكن الأحلام وسوال الأنواء

يا أنت:

قد أخلقت يدك

قد أخلقت أناملك المضواء

أخلقت... رحلت:

وهكنت موالى...؟ أنت أجبت

وبحيتك قد أودعت همومي... وعُنت

---

الشعر..

---

## باع اللب العنفه

□ طالب هماش \*

رجل الناس وما تنتظرونه -

ولم ترجع بالأفراح زمامير الباصات ١

رجل الناس

وصاروا أصنام حزاني

والقفا في جدران الليل وفوق الصليبان .

يا بياح الكتير الجوهان ٢

أوكا تعرف كيف ستهدي في أهوار الهامس

طواحين الوحش .

لو كيف ستهدي في تمكبير الليل

دماغ الرجل الحيران ٣

سبون شتاء يا بياح وأنت

تنفي في الحارات المهجورة

ليهاك لوثام الممر

يا بياح الكتير المنصير

بين محطات الباصات ١

حكم صان الوقت الآن ٢

هنا التسكع ملون الليل طالب هماش

وإحساسي بالمالم إحساس سكران ٣

مأ الناس زجاجات النع

وسلف كل الحزين وحيداً

إلا الركاب

لقد أخذوا ساعات الوقت وذابوا

كألهين في النظرات ١

فلماذا تقف الهرم بصمت

تحت مزاريب الليل

وأعطى الليل (حزينة) ٢

\* شاعر من سورية - صدر له كتاب العرب

وتسمى في الحزن مرثية ١

أولدت دموعك في ظنوني الليل  
ورحت وحيداً تتلحظ تطلعةً مبرح  
في قمر القرب -

تصفي يا حيران الروح  
إلى موت الناعي في البئر  
كأن البئر ينوح صمداً في حيلك ١

ما من أحد  
سندك عليك الباب سوى  
الرجل الليالي الفاضل  
باني متشعاً بظلام الليل  
وعطيق أجنان الموت عليك ١

أو يا بياح تماويل الحزن المنسوي  
أو يا جذاة ١

إنما أيمرت شريباً أخيراً  
باني مالا أبحث عنه أجد  
وما أرضى في رؤيتك لا الفاء ١

أو يا جذاة ١

كأن كأن زهداً يا جذاة استمتعك  
بالممر -

كأنك أيات باكية

يكنها الشمرة بحبر الحمرات المبرح  
على صفحتك ماسيك ١

أو من حزنك  
لا مسولك في الحزن صمداً يتلحظ بين  
حبابك ١

ولا رجلك في الليالي المكسور  
كفرج الريح الحنة  
ويظل أساك براود بالهسي أسفك ١

الشمس لبيب بضمها المجرى بالجمع  
ورائك ، والقمر الأحمى  
وتدوب الدمعة دافئة كالخمر  
في رقرق صاكك ١

وشريباً تتلأأ فتلك أخوات السراير ..  
شريباً تبكي هولة روحك في السراير ..  
شريباً تسأل من مسطور أسك يا بن أبيك ١

ياخذك الليل إلى حقل الأموات ،  
وتأخذك الريح إلى حقل الحمرات ،  
وتأخذك الدنيا الليالي مكسوراً  
كأنك في حزن مرثية ١

وبكم مكنن شجعاً ما أعتكك التلقا

لعلى البحيرة والوحدة والفتق

وما تحتاج إلهو طويلاً لا لمطام

أو يا جذاة

أو ما أوجدك الآن

يسفح فرح حمام من أعشاشي الريح

ويغرب في الأرض غناء الكفوان

يتلألأ قدحان على طاولة الليل

غريبي وينكسران

يتجاوب في الصمت الأسود صوتان ضمران

الأول بالو

والثاني يتسرن كالصمغ من حنفي

المكسران

أو يا يداع الكتف النسيج

يا من تجلس مستاء وهجوزاً في بهار

الدكان

ليس لك الآن سوى التعديق

ووزن الصمغ الشلسع

والوقت الضائع بالهزان

سافر ككل الناس

ودعن قلعنا ليلي تذاكرنا

وملأنا بالأفهام حقلنا

ورحلتنا نقرأ أثار الريح على الجدران

فملوون الناس مطبات بهبوب الناس

وحزنك يا رياح بلا طوان

خبرني يا حمال موم الناس

لماذا رحل الهرمون مع المغرب

سكالأشباح

وما عاد مع الصبح أصداء الناس

فقلنا نتحسر أطلال مدامهم في صمت

الحقاس

هل شئوا كمنصور الوحشة

في وقفات الليل المكسور

حتى ما علفا نيمهم إلا في سكرات

لم جاوروا كزني بالو في الأجراس

وتسافر من دوتك كل قطرات الليل

وتبقى أورق الكتف المسفرق

تسعد فوقك كالماتات

## الجنه هبتاً

□ محبب الوسي

لسي قلبه لى غللى. ودمشق  
 هتسى جيت اصلى. ملى علق  
 المواويل لى يلى. ولم يري  
 علق لى لى. والملى شوق  
 نمتج الاروخه. ام من يلى  
 وسوى. وتلقه. لى رى  
 وسى. كى. لى. لى  
 من عى. وط. لى. وط  
 القى. واللى. لى  
 ولى. لى. لى  
 بالى. لى. لى  
 ملى. لى. لى

وهي بيوت النجـوم، دارُ ثـمـوم  
 ومـصـاحـمـا، وشـامـة الـكـون فـوق  
 مـن رـبـهـا الفـرـول ثـمـنـح كـيـهـا  
 ولـهـا مـن ثـمـنـز المـجـد مـنـهـا  
 كـيـف لـا شـطـر القـوـالـي عـلـيـهـا  
 وبـجـد رتـهـا الـيـنـيـن بـرـق  
 كـيـف يـمـضـي الزـمـان دون مـداها  
 وهـي مـر بـذو خـلقـهـا العـقـق حـق  
 عـلـيـهـا مـنـقـق كـيـف عـلـي  
 وطلـيـهـا بـلـهـا الـمـرـيـهـا  
 كـيـف اـخـفـو بـمـقـتـلـهـا، ولـمـمـو  
 ولـهـا فـي تـنـقـصـي الـثـمـن شـيـهـا  
 تـحـت جـلـدي تـنـقـصـت فـداها  
 والأحـفـيـمـن، والعـذـوبـت دقـق  
 لـيـقـصـت لـلـسـمـاء حـتـمـيـهـا رلـو هـمـما  
 بـعـتـة لـلـوـن، والقـضـاءات زرق  
 لـمـوب المـمـاء فـي مـقـتـلـهـا  
 أم ثـمـن لا يـيـن فـي الحـب فـرق

سوف تقرأ من مائة روح  
 رشف العاشقون والمطمحون  
 بردي حجبتي لبي الله طهر  
 مبلوغة في توفيق الجنود  
 ليس طبا عندي هذا لا تلمني  
 أنا امت لي عتفا مشرق



## مهرجان ربيع الشام الديموي

□ محمد حمدان\*

كانت جمعية الشعر تقيم ملتقاها السوري شتاءً منذ منتصف  
الثمانينات من القرن الماضي. وفي سنة أعمى واقفي الرملاء  
على أن يكون اسم الملتقى: (مهرجان ربيع الشام الشعري).  
وهكذا انتقل رمته إلى الربيع، وريد في عدد أيامه، وأخذ يتقبل  
شعراء عرباً من خارج سورية، وكما يحلم أن يصبح المهرجان  
الكبير - بل الأكبر - حتى يستحق اسمه بحداثة، ولم يكن يخطر  
بألي أن استعير مقترحي بعد ذلك حتى أكتب عن مهرجان  
(ربيع!) آخر.... عن مهرجان الجحيم.

وداعاً

وما زلت أحملها ككألخطايا التي

أثقلت كاهلي

حصنتي من دمي لن أبندما

بلا احتراب الأديم الشقي

وإن أتنازل عن شظو من شلوعي

لكي تتلوه فيها الأزقة بالسيف

والترسي

والقضب الباطلي

النشيد الأول

الاحمر لا يليق إلا بها

مجاداً

بلا رحابك يا سيد الوهم

أسأل عن حصنتي من دمي

عن سيدي

إلى ملكوت البلاد التي لم تكن لي:

\* شاعر من سورية - صو لنجد للشباب العرب

جنوبي - مواليد

سوى طمتم

ويشاي وفلت

...

ليس بيبي وبين الجنون

سوى كمنو

ما تزال تراقني منذ صغر الشفتان

...

ليس بيبي وبين الجنون

سوى ان اككون الجنون

\*\*\*

### النقير الثالث:

#### منوع المرور

والهجير وحر النهر:

كلهم

كلهم

من هنا - او هناك

تمائل زحفهم

نحو مشمس تلك الحقول

وتارنج تلك الدجائر

ضموا عشرة العمر

حصتي من نبي

سوف ازرع احمرها في

تراب الجنوب زنايق

تفتح باب القبول على

واحد

حاولت غلبة الشوك كني المزيم عفا

بلا طغلي

\*\*\*

### النقير الثاني:

#### ليس العزف منفرداً على مقام الجنون

والرياح وزمل الفضاء:

ليس بيبي وبين الجنون

سوى معبر من جنون

...

ليس بيبي وبين الجنون

سوى خطوتين من المقلب للحر

شاصتين من المقلب المتوحش

أزرى بحالي

وحال الهنايع والتغيرات

....

ليس بيبي وبين الجنون

يا مُعِدُّ الموتى، يا...

— إنها شريعة العصب المتورم —

بِرَّحَامِ الْفَنَوِي

ويلا بورغ من شركة ألوان

وجوه الفداء

— پلویخ موسیقا

من قَدُنْ مِهْرًا لِمَتَّعُونَ عَلَى الضُّمَرِ

حتى انتهى الصبر في مهمو

من مبادئ الحكم:

— أنت من بلدي يا أمير المؤمنين؟

— انما نعص الله بلداً

حين يأمرني القتل بالقتل، يا أستاذ

أَمْسَتْ صَوْبِي فَحَمْدُ نَشْرَتِهَا الْفَلَاوِلُ

على عاتق الحكيمياء

۴۰

هذه هي جزاء النصارى لما فعلوا

وإن كثرت الذمعة مثله هذا الاسم

### التعليق الرابع:

**طاحونة الدم**

— سوف اطلبك الآن، يا فتى!

— استقامت و شجاعت،

لَعَسْتُ نَذِيرًا لِّلَّيَالِي عَلَى مَهْدِيكَ الضُّمُوحِ

\*\*\*

صارت حلوى العيد طوبى الأهل  
وصارت أثواب العيد البيضاء  
مرايا الثوب المبيثي  
وقاموس الأكفان

\*\*\*

### النقيض الخامس:

#### وجاء من قرفل أحمر

- إلى روح حبابه: امي

قلتي

هل لديك من الوقت بعض البهينة؟

خذ شمري

- وإن شئت أكشرك الرأس بين يديك .

وأرسلهما بالهدى إلى حينا

بيننا بمد قبر الشهيد بقا حنين

وامي تزين طرحتها بالحنين

كفي تمام على حواء

افترض لن حنونا ضاح في غمرة

الميل

فالشمر تلن هدنة هذا اللام

وامام امي

وكتلتاهما سنبلة

توقظ الشجر بالسملة

### النقيض السادس:

#### ميسون تزرع نومها الأبلي في قبلة

#### العيد

حضنت ميسون براعتها

زومت قبلاً شئ

في حضن الإخوة والأبوين،

وقوى حرير الشعر،

وأعلى ياقوت الستان

نامت في جنن العيد الرافض تحت

وساد ذمتها ذات الأهدى المموه

تراص سرور فراشات

ما بين حيوط النجر النض

وما بين ينايح الحلم الوسلان

...

حين استيقظ في عينيها العيد

فهي صلالة الصبح

ملبوا ممنا وبكمامة،

هلالاً أبيض يوكي فتلاء،

تجسد شوق جبين البسمة وجه الزمن

الصمير،

وكمكرى الأحزان

- أحفاد الليل اتوا

- أحفاد الليل اتوا

إعملها خِصْلَةَ الثَّمَرِ

يَا النَّمِيعَ رُوحَ الْحَيِّقِ

كَمِ تَمَلِّي

- وَأَمَلِكِ أَمِي -

إِذَا مَا تَطْلُو هَذَا لِلدَّادِ الْحَزِينِ

وَعَمَّ الْبِلَادَ جَمِيعَ الْأَرَقِ

...

لَيْتَهَا ، لَيْتَهَا لِلْوَضَاءِ بِالصَّبْرِ

حَتَّى يَهْوَتْ جَنُونَ الْقَسَقِ

...

(وَأَنَا ...)

لَيْتَنِي كَمَاتَن مِنْ وَرَقِ

\*\*\*

**الْفَجِيعُ السَّابِقُ:**

**وَسِيَّةُ الصَّلَاةِ**

حِينَ تَقْلُبُ ،

يَا أَخِي مِنْ الْمَسَلَبِ

أَرْجُوكَ أَنْ تَقْرَأَ الذِّكْرَ

بِمَعْنَى مِنَ الذِّكْرِ بِحَبِي عَظَمِي

وَأَمَّا تَسْمِيتُ

فَطَلَّقْ عَلَى سَاعِدِي صَوْرَةَ

مَنْ بَنَاهَا الْبِلَادَ الَّتِي فَتَّتْ

فَمَ ، هَلْ لِي؟

وَلَوْ حَجَرًا وَاحِدًا مِنْ صُفُورِ الْجَنُوبِ

- حَنْتَيْكَ -

حَتَّى أَكْطِفَنَّ رُوحِي بِمَقْلَاعِهَا الشَّهْمِ

وَلَجَلْتُ بِيَدِي وَجْهَةَ الْمَافِرِينَ إِلَى

خِيْمَةِ الصَّبْرِ

لَا يَدُّ مِنْ يَنْقَلِذِ الصَّبْرِ ذَاتُ بَطْءٍ

حَنُونٍ لِلْوَاهِدِ

وَهُوَ التَّسْلِيمُ

... يَا خِيْمَةَ الصَّبْرِ ، يَا فَاتِلِي!

يَشْرَبُ الْأَهْلُ فَهْوَتَهُمْ

وَيَقْرَأُ مَهَابِجَهُمْ (مِجَنَّا وَحَتَا)

فَيُشْمَلُ طَقْسٌ مِنَ الْهَالِ وَالرَّوْمِ

شَجَوَ الْأَيْكَلِ ،

يَنْمَشُ

- وَهِيَ تَمَلِّي عَلَى حَبَقِ الصَّبْرِ

يَا وَعَانِ الصَّبْرِ -

لَيْتُونَةُ الْأَمْنَاتِ

\*\*\*

## التفجيع الخامس:

شاة

شاة

\*\*\*

حوار على انتفوم بين ييادر النهم  
والنهم

## التفجيع التاسع:

## وهول نافرة في براري القنوط

والضاديل والزيت، يا صاحبي

السموات قبلي وقبلك

قبل بزوغ الشرى

ترتدي جبة الليل القمّة

وترش على وجهها يندراً من دماء

منذ أن هجر الطكون أخواره ذات هجر

مضى لولا في غبار الفضاء

...

إنها يا رفيق الأوسى

تستعيد الأوسى ندماً قاتلاً

تضخ الشمس حورقة

ككل جأوة صبح

وبلا شفق من زاهر المساء

وستبش إلى أبد التلاحق

تطوف على مرقد البرقي

لا تبة الجرح

تجمع أحزانها فطرة... فطرة

ثم تصرخ نادبة

وتصب الدموع المطاش

لتصل ما لفرقتة رياح السموم

يسبح الفسح في برزخ

بين وادي المسرات

وللتنسى من شقارة ملوف المنون

يخرج البوق في حكو الظلمات إلى التفج

يستقر الخلق

تسود كل الثمار التي

ليتمت في قميص الأفاقي

وتجري شرابين هذي النياز

جلس سكة الخوك حتى الثمالة

تجري إلى مستقر لها في كهوف الأنج

يحمل القلب ظل جداري من الجانب والتج

هرول في محنة الأرض دعوي

يغامضني التكهون

وهم يفكرون الرداة بهراً أجاجاً

فلا ينهون تشوي من الضمر

منغمساً في الأوس والحكة

حتى متون المتون

....

قسمتي من يمين المهام

يفور بها نيزك مكتنهر المدا

والبيادر تشرق في حمراء

من معبر الطنون

\*\*\*

### التفريق العاشر:

#### مدن القلب

— إلى الصديقات والأصدقاء في الثلاثين...

والوطن

يا خليلي!

إن الاختلاف الروي كالاختلاف اللغات

ندعوا للسماء فوانئها

ودعوا للسواقي سنبل جدوليها

نشوة الكون من بين حيرة العكالات

....

ودعوا ما قلبي قلبي الذي

رفقه الجهات بأسمائها

ملها صبرته عه شلى الجهات

وتعالوا نترجم سنابلها

عنوا

يتقلد به نسخ هذا النبات

وذلك النبات

وتعالوا نترجم بنابغها

انجماً

تتردد في ظلها طرقات الحياة

إن في مدن القلب متصفا

للروي

فادخلوا أمكها،

... عاشق

لكني فتلي باللفات اللغات

....

والصباح والحلما

كأن لرضي فنانا تنوعها

\*\*\*

### التفريق الحادي عشر:

#### القصور

الثورة:

قالوا،

قلت: وهل أبصرتم من فولاد الموت

سوى الشورة

—

قلت: وهل جاء الغريباء إلى حفل

يوماً

مكّي يذبح من أجلهم نوزة

---

الثورة: قالوا،

قلت: بل الثورة

...

الثورة: قالوا،

قلت: سلاماً يا ذوق الماشق

حين يهيء ربيع الدراق

واحكي لي لم ابعث منذ زحف اليوم

سوى النوزة

---

الثورة: قالوا،



---

الشعر..

---

## رفعتُ الدروبش

□ وفيق سليمان\*

\* الغلبُ أجلُ موضوعاً من الغمِّ طالع،

فَرَفَعْتُ فَرَطَيْنِ الغلبِ الإلهي\*.

\* ابن مبرين\*

أحقدُ زُلدي -  
 ككائنتي الدروبشُ سالحاً،  
 وطلقاً في جَنَّتِي .  
 ككائنتي ..  
 والخللُ بعضُ خِجَتِي،  
 أُرَشِّهُمُ بالقولتِ  
 أخللُ منهمُ الحياةَ فهمُ ..  
 ككائنتي غَدُ لأمسهمُ،  
 أشهلُ عليهمُ الزمانُ  
 ولرفعُ القسطاءِ،  
 مُشرداً -  
 ملتحماً -  
 مُسترقاً بما أقولُ،  
 وغالطاً في الجُبِّ -

وسكنُ لي ما كانُ  
 في الزمنِ السعيدِ .  
 حكمتُ أجاري الماءَ ..  
 أطوي السكونَ في مُلابتي،  
 ومن شقوتِهِ أملُ من كسوفِ النجومِ ..  
 من أقملي خُصْبِ الوئيدِ .  
 وكنتُ وجهَ خابقي ..  
 ولحمها المائعُ من سُرَّةِ الأرضِ ..  
 ومن خمورها،  
 من زيتها الممزوجِ بالخرافةِ  
 هكَلُ ما تُغفِيهِ من فتونها ..  
 من جَمَرِها السريِّ  
 شواهدُ حَقِّي  
 وتحتُ شالبا -  
 وعندُ مَرْمَلِ الصغورِ

\* شاعر من سورية - صور لمعاد لكتاب العرب

.. في حديق رهوة تضيؤ ..

أو تضيؤ في مقارق الفصول

هذا أنا في وجهي البهيم

تدور في الساعة التي امتدت إلي،

تدور في خيالتي -

ممسومة،

طغتني مدارها -

والزمن المائل في المسام،

مقطراً بدلائل ..

منسجماً ..

يتهم في عرائس،

مكانة خيالة ..

مكانة الهباء من زمانو ..

في الزمن المكسوم بالغيابات

في لرقبي الوصول

يا أيها الوصول -

كانت الهرة في الجنون

يسكنها الشيطان -

يُكنّي في خدما للوهو،

يا فتى خنوة على قياتي -

ويحمد السفود

لو أن لي ما يفتح الجنون

لكنت غابتي ..

أحمل هذا العسر نحو سفحي الواضو

كالحمد

.. في لرا لتون ..

لو أن لي ..

لكنت في ضري الخالي من أمضي،

أحمل التهر إلى الماء ..

أنادي للخب ..

أصطف على الضمائم،

ألاصب البراءة والحما ..

أركض في ذاتي،

وراءها ..

أمنها ..

أوي على مكسرت الخيال في مشاريح

الطنون،

ويلا أقاصي الدوي من مصاطب البهجة ..

أو في لجة الشيم التي تموز من شقولي

ومن رقيذ زيزهونها الحنون

أواه ..

كم قال لي التمل إذ استطلاني،

كأن قلب عذو السوانح الثواني،

واسمح ..

وقص في نفسها للوهو ..

أبتيد،

حتى تقول لي، أراتي ..

في كل أولي بلوك،

وأخبر بيداً مما سكت أو يكون

أوله ..

حكم قلت للعبيدة استعيني ..  
املح من قداسها في بيتها ،  
استقبل الوفود من قداسها ..  
ومن شعوني

حكم قلت للمائم في هاجرة الثمار ..  
لن ترى سوى ظالمك النقم  
في حنك الأهمر ..

وفي نهاريك المصوح الحرون ،  
وفي انبثاق شمسو تحوم خابلاً ..  
تسكن أختي أفتو المصن من سكوني ذ  
ولدت: هناك جمعتي بعيدة الطعاف ،  
خريبة ..

ناديت نفسي باسمها ،  
سكنت خيرها ..  
وسكنت هذه الممالة التي تقوم بي  
من دونها -

ودوني ذ

\*\*\*

لأنني أحببت بالوقت والظلال ،  
اهجرها بالهم ..

سكني القود خلفي للصال -  
أيسد من عروقي في بردي ،  
وفي القوت -  
أروي الماء ،

امطل من على سفوح قاسيون ،  
أجرت ما استقر من ذاكرة للمحب الأمس ..  
لو للصر المسنون ،  
أقول إنني بلادي ،  
أولت في بكارة ..  
حدودها طلاقة المها ..  
نظرة الفريفة ،  
تجتأحتي أسرارها ..

أصير من سرابها للوكر  
في للناوي المهيبة ذ  
أقول إنني بلادي ..  
من رحم لها قد وكنت في طوفاني الجديد ،  
منشقة ..

صودنة بالحلم والتشيد ،  
أقول إنني الفريفة ذ  
في ذاتها المرفقة أولاً ..  
وأخراً ..

أقول خير ما أقول ،  
وخير ما يخطر في مقلد المسكالم  
أقولها بها -  
أبدأ بمد الممكن في الذنابة الهميد ذ

2013/4/29/

## لَا نَزَوْخَ عَنْ الْمَنْزِلِ الْكَبِيرِ ..

□ انتصار بطلا

صديقي حسن:

أباركُ صعودكم في غُرَّةِ العقابِ

وأقولُ لك، بل تردّد، كما في السيد المشهور:

"أناديكم

أشدُّ على أباديكم

فما ساني أتني أحيا بصيبي من مأسيتكم..."

وبعد،

سألتني عن حواري خلال المدة الأخيرة: وهانذا خيرك بمسهد

.. لسبب العتلة الوحيدة التي التجأت الي ذلك الحيّ المعيد و تقب فيه، بمدد هجرت من منزل الواسع الحميل حفاض على رواح مريض وزايف حبيب الآمنه و صائب حامل من مع الحروف، والتشرد، والتصير المجهول

مركب في هذا الحيّ صيق حداث، ليس فيه أي شأن، يمشى هزناً والحق يقبل لو أن هرة تم كفت ب قبال بالافقه فيه مع ذلك شكرك رب على هذه المعه، ثم ما رب في بلد الحبيب سوريه.

تساءل هل المعادة تجر المعادة، والحرر يجز الحرر؟

\* لافسه من سوريه

معهم يا حبيبى وبشكل صراحة. نداءى من مشكلاتى عديدة في صرب هذا سبب الحبران المحقرة، وغير المطروقة بالدهن، وكذلك افتقد اليد - حيث الصديق معلقة - وانعدام التيار الكهربائى.

بحق الآن يستعدم الكبر بمرة في الأسرة المصباح ليلاً ويصنع الماء في جرة معدنية تحت عتمة الليل القدرى لمشروب هذه درة. لا تد تلك تبسم لهذه الطريقة البدائية التي وسلت اليها هذه الأيام - من الطعام مجهزة ليوم واحد فحسب حتى لا يفسد، لأن الشلالت صعدت عقلت نفسها إجابة مفتوحة رافضة العمل من دون كهرباء!

يا حبيبى! أنه لا يستحق تسمية المنزل الذي معرفة لكك ليس له من معيل إلا أمي - من الذي فقدت أحسن منذ ثلاثة شهور وعشرة أيام بالتمام والتكامل عندما كان راجعاً من عمله سائفاً على سيارة أجرة، إذ قال في آخر محادثة مع أمي

- لذي طلب، يا وائله، وبعد ساعتين تقفون في البيت ان شاء الله

بيد أنه لم يعد خرج منذ ذلك اليوم البعيد ولم يرجع حتى الآن

بحسب عه في كل مظهر سائد الأعراب والأسبقه، الحذر والمستشفيات استقرت من جميع الجهات، لكن لا أمل بذلك.

حيوانات خلقوا علي اسم حديد، فعمد ذهب لشراء سائل نظيفه سألني صاحب المحل

- من أين أنت؟ ومتى سكنت هنا؟

ثم قال لي سائفاً بعدما جاوزته

- يعني أنتم صربون.

حسن ولأن الحرة خلقوا علي اسم الصرح صرخ في وجوههم اسمي صلاح الدين

فيردون مستهزئين

- صلاح الدين الترخ

ويروون يتقهقرون في صلبه



تمر الأبد ثقيلة بدمبقي، والحمى يكثر في قلبي أكثر من كثير بعثش من هذا وهناك، ومن حسنت الحيران، يوجدون يشيد الطعام علي، واللبس البالي، مع عماره - هذه للترحي.

تحمز كلمة ندرج في قلبي جروحاً لا تدملُ ما قلبي أنا؟ إلا تكفيننا تلك الحرب  
المجنونة، التي خربت بلادنا الجميلة، وشرقتنا من مكانٍ إلى مكانٍ في أربع جهات الأرض؟  
بعض الناس قد لا يرجعون كثرة لمعان من هذه البلاد الموعلة بآريحتها  
لعمريه بشفتها وحضرتها الأسديّة منذ الأزل سوريّة ورض المور كما يسمونها عبر  
المصور

تصور حتى رفاق الحي في انشاء اللهب يتصايحون

« التارخ ممي، أو التارخ مكد

لحلتهم شهد توارس متوقفاً على ميسي. وب شهر مديس برعمون لمي ارتكبتة،  
لكل لا دخل لي به. واسأل: هل التارخ مكد؟

عود الى ميسي بسرعة هرب من هذا الواقع المؤلم لأتقي في حصن ممي، فتسند  
بديه لدمع على شعري بين الدموع نملأ عينيها الحملت قنلة

« إن شاء الله نرجع إلى بيتنا، وتكون الأمور بحير

أرد عليها، ولي أعود نرحا

فتستكبر من تسبح، وترفضة مديس

« لا ب ولدي، تيم الانقل عود من مكان الى حر في وضف الحبيب بروح فاي بقمو

من سوريّة هي مكان لنا جميعنا

و زدت ممي في تقة عليه بالمص

« صدقوك الصغر، وصاحب محل المتكلمت معطون بككد ب صلاح أنت بحير، ما

دمب في وضف العبي و نيش معينه هوو ككل شيء ويحب ان تعلم ان الاحلامه،

والانشاء عليه سليم مدهى هو جوهر الحيد فتكلم مسزكون ب حافظ على هذا المنزل

لكبير اندي اسمه سوريّة العربيّة، ولا سمح لأحر بالعيش به

ثم قبلتي قنلة

« تصبح على خير ب صلاح

رذت عبي

« و بت بحير ب ممي

فجاء وحدث بممي في منزل القديم

عيد ترميب شي تي الى مكابه

ككتي بمص عبي المبر الكفيل

المعاني تبسّم لي فرحةً بهودتي

بيتها أخوتي يرحون هنا وهناك

تكتب أمي تفتلّ المنزل وهو يزني نعي

سرحن يوماً إلى حيث

وبعرق في دافئاته لمس

حداً

تعبتي إلى جميع هل مرة الضمير

والى لقاء قريب صديقي حمير

مع أمهتي القلبية دار نعم المحبة والسلام

ريف دمشق

يوم الثلاثاء 26 آب 2014

صديقك:

صلاح الدين الشامي



## طائر القش ..

□ حرجن حوراني\*

هبل موبها بديم قليله ورسلت له مثنوياً من القش ورسله صغيرة قالت له فيها "أخي  
مربعير هذا كل من 'ميك' رسله لك لقد شابت الخروف وبعثوا الآن قدم لك هذا الطائر  
الذي جلب لي الحزن الجديد من دمك في العربة، آمل أن يجلب لك الأجود"

حزناً مستقيمة حتي ضربت براحه قبل في نفسه، ولحظه في عمقه كمن يتمنى أن  
يجلب حزن القش له حزن على الأقل يحمي من شدة هذا المرح الذي يبني فيه ميد  
أكثر من ثلاثة شهر في الشهر الأخير من يشتد قش دمه اليسرى، قبل ذلك كان يعود من  
عمله مهكداً وذن 'ن' يتناول الطعام يلقي جسمه المجل على 'قرب' ربحه وسمعه من  
يتناول شجره من الذي بعد الآن هذا حدث لهذا الأمر؟ يسأل نفسه مستغرب ماذا تريد منه؟  
الطير تبدره بعينه فتدع تنكده عيشه؟ من هذه الآن فتحب ككوة عني دكرات الماضي  
وحدهه بعقب متحرج على خطينه مديته؟ م تذكره نفسه حدثت ذات يوم، وقد محض تعب  
يومياً؟ م من نور 'ن' تسليه فضاء م تحله على شيء صواد السنين؟ كمن يمشي بها لا تجلب به  
ما هو وري ولحظه هيمن بعد راح يمشي من كفل ما هو وري بعقب الأسود لتنتج من  
يدري؟ قد تنكشف هذه اللعبة الضميمة عن ربيع وري؟ يعرفك بغيره ويقول له دعهم لا  
وقت لدي لتسليه بسليه؟ وهل سلمي لن لا سمح صوبي ولا يصغي لرجاسي  
للعبة تسمع ككل أصوات العالم إلا صوتي الضارع

لقد بدأت المشكله مسيطره عده من الأمر اعتقد وقتها أن تعرضه للهواء البارد هو  
السبب وضع فضاء في مجرى السمع وحاول أن يمسكه دون فائدة الطير يرداد يورقه  
يسبب له الصداع يصعبه حد صداعه المتجرب موضع المديع عند الموم قريبه قبل به  
حدث ذلك مع جدي عندما ضلقت حدهم الرصاص قرب دمه في حد الأعراس وقتها وضع  
مدياعه القديم فريه وانتهت المشكله.

سرع وقتها إلى شراء مديع يربي الصبح، لاعتقده أنه الأقوى والأسخ لأدبه وضعه قرب  
أدبه اليسرى وانقص الليل ولم بعد، ولم التقى صديقه راح بعينه لأنه بهذا المدع راد على  
وحه ككل هموم العالم ككل المحارر التي تركت يومياً، ككل عشائه الأعاني البليده بل



لقد انقلب الطبيب إلى دويٍّ وهدير وانجبارات. ولما أخبره الصديق بوجود بضعة مجرمة نساء، استخدمه روحه الدكتوراه ذك في عقب حضوره المؤتمرات الطبية الاستعراضية هذه المرة وعده بأن يقدمه له كهدية لحيته. لم تقدر بعد اقتراح عليه مزاح أن يقطع دمه ويستريح من هذا الأداء المستعصي.

فمن ذلك ضائر قشر من حته وضعه قرب دمه وراح يصطليح من حياله صوتاً جميلاً يصدر به هذا الضائر، واستحضر من علم هديم ككل الأعني الحميلة وصل حياله يستحضر له الأعني منذ يوم تمولته. ولم يمض يوم البرق الثاني من الليل حتى جلد للنوم بهو ومجاليه ضالك، فاستدعى باسم ليله مدته صيداً قبل الضائر وحضنه بحبه و على صديقه أنباء المشظلة لخص في الباني الدلية عدد الهدير اقوي مع كثر سرخ باسنى مد تعمل أدري طائر القش؟ ولما لم يأت جواب، مرقه بمف يديين عصيتين تكلم كك وفي المباحة هديرًا، عمد به بت بدولات تتساقط من جوف الضائر.

يا الهي! رسل ككل ثرونتي يا حته هيف سمعتي على فسوتي؟ يا ثليل العلب! وراح يضحى حته لأول مرة مد سمعه جبر وهيف. ثم قل نفسه الثروة من يدي الآن، سوف خفق ككل حلمي سائر في العفر في وان عميق سوف خلق في السمة الحبيبة ولا رجمه بعد الآن إلى ذلك الرمن الرديء شد دمه الآن بدات رحله السمد، ولن يوقك طيبك وهديرلك.

أخبر صديقه تلك الثروة التي ورثها عن حته الدلية قل له ستكون معي في رحلي نحو نجد، لودع مع حبه الدراويش.

خرج صديقه لن يقتصر لروحه، من المصروف ثم المعبر وحيوته بموائد هفيمية ورماس مديدة ما هو بحبه وصحيف مد، وشعرا ن الحيد قد اتسمت لهم خيراً وحلال شهر قليله سوف يعلم اسمه على بين وثلك المستثمرين الكبير في البلد سيقول لصديقه وهم يعين المرء القوة الاقتصادية هي الأهم. الم وحده يصنع المرح والقوة والصحة مدونه الحياة تدور شبه مسحراء مقمره جرداء ومع ذلك لا تزال هب أصوات من الطين والهدير في ادني.

عد ككل الأطباء المخصص ذور حدوي حدهم قل له بعد ن عيه مرأت ومرات ست بحاجة إلى طبيب معدني صحتك ي سره صيب معدني (ومد) نسمع هذه الثروة أن لم تمج كل كدر في المص؟

ولم تمج ثروته أي كادر في نفسه.

و حبر استسلم وهب سراً إلى الدكتور عبد الجري، وكذا عيذته خلف سوق لسلخ، في الراوية المرمية، التي تكون مضمة جداً يد المص.

الجلسة الأولى حدثني عن طفولتك.

منقوله! هل يجب على المرء أن يعرّض مرحلته اسمها القمونه كتب شحبة مثل 'وراق الحريف'.

لا أتذكر منها إلا حكايتها كتب طبعي الوحيدة ترسلني من ليبحث عن ليبحث كتب 'حمة مقلد' داريت على عكس والذي الذي يهمل قتيه داسهم د من الديك الأدهم للعب العاصب ضد ضربي كنت 'عرب منه مسخدم قوه' اصافيه عود الى 'مي ميلا' بدعوى و حيد بوي 'كفره هذا الديك و عتبه مسؤلأ بطريقه م عن حرق منقولي

قال الطبيب مه منقولة شاحية.. فوبه الديك

الجلسة الثانية سأله الطبيب عن علاقته والده بأمه هل كانت مسجمن؟

بي مي؟ ديك ودجاجة يقره كقل يوم حبب يصربه مصرداً بتول وجيته وهي واقفة تنظر أوامر. صعب ولدت الحثي، هجر المنزل مدة طويلة

الجلسة الثالثة كيف كانت علاقتك بأختك؟

علاقة إهمال، إلى أن سافرت معها إلى هرويل رافقتها ككهارس لها بساه على إلحاح أمي. لكن بعد أشهر عدت إلى بلدي.

في الجلسة الرابعة سأله هل كانت تحب الحيوانات؟

'حب من الحيوانات الغنم، إنه مخلوق بيل يحترق من عمة الكلب المتلق.

- ألم يؤذك حيوان؟

- 'بدأ' لا 'ضن' الحيوانات يمكك 'ب يؤذي البشر ككر 'مي يحصي ثوراً يساعده حرب

فرفض الثور الحذر، وسبب له عرح دائم ب' 'بي الثور حتى لا يركره يجره

- هه! فوبه الأدي!

في الجلسة الخامسة سأله عن المراهات

فسمحت الوحيدة كانت مع 'مي إلى دير القديسه تيريز وهناك سملت وتصرعت وظللت

لي واحة النعم وهذوء البالي

- وهل سميت بعد طليته للند؟

- لو سمعت بالراحة والهدوء لم سمكت أجلس على هذه الكرسي

- هه! فوبه البشر، فوبيا الناس، فوبيا المجتمع

الجلسة السادسة سأله عن عمله

عملي الحروف فتص صتر القش حل مشطكله العمل، لكنه لم يبعد عني الحوف، ولم

يجلب لي طليته أمي من القديسه تيريزا

وبعدما حانبت الجلسة السادسة سأله الطبيب، ماذا فعلت في هرويل؟

- لم أفعل شيئاً لم أجد عملاً ملائماً

— ملائماً؟ ماذا كنت تتوقع أن تعمل؟

— مشجيرة

— لم تسم بأي عمل؟

— أبداً

— كيف كنت تقضي أيامك؟

— فمرولاً خلف شجر تمتعش بمشي كلهم كتب في العدة وتتشي الحكاية كلهم دخلت بيتاً

— قد يكون هوبب الأمكن المعلقة هه بدارا كنت بشعر عديم بدخل بيتاً

— هم ككر شعر بشيء. إيم كتب بصور الأشجار المقطوعة والتي مهب صمم المواند وعتب المرر تحول إلى بصيرب مبرجه راعقه موتوكه مثل جوات الأبواي يوم الضامه، وتحينهم عدلقة تمثقم من الممر ثم تصورت 'حجر المرر' شور هي الأحرى ونحوه إلى بصيرب مسيرة وبصيرب رؤوس الخلق عتسرهم، وممد ذلك الحين وموت الأبواي في زسي تدكرت بمشي و... راقق 'بي' إلى العدة في قريتي ككن فدم

— إنها هوبب العابة. هه وهل شاهدت صرعى الناس؟

— الناس شكلهم صرعى في هذه الثورة. لم يمج منهم أحد

— إنها هوبب القهامة هه. وهل ككن القتال عتيقاً؟

— جداً شهدتهم بتمرفور مثل الأحكام المنجزة، عديم تهوي شجرة على حد... عديم يصيرب حجر ربي حد، من صبة شجرة ممت محبوف صمت، ومن صبة حجر سمير الدم من ربه وزح يصيرب مراح مثل عويل شياح الكهوف، ثم يهوي صريعاً على الأرض

— إنها هوبب الممركة هه هل حاولت أن تتقد أحداً؟

— أبداً، لم يكن هناك أي مجال

— هل ككنت حزيباً عديم ككنت ثمانتي من القوف والرعب؟

— بل كنت بدم ولها ذهبت إلى القديسه بيريرا، وككنها أربعيني بشوبه الخفيف، بدلاً من أن تفقر لي

— انها هوبب الكهوف هه لككنك لم تمر لعصك، وإن تجد من يعصر لك سوي مصك، لا القديسه ولا صندر القشر ولا سوامم

وانتهت الجلسة السبعه، ولم يحصل المريض إلا على مصطلح جديد، كلمة 'قوب'

## الحكم ..

□ داود أبو شقرة\*

في الليل البهيم، شرق باب 'بي حمد بمص فرك عيني بهككت سبتيه وتمتم  
 - اللهم اجعله خيرًا!<sup>١</sup>  
 نظر إلى السماء وهو يهجر (صحن الدار).. لم يبرح الشجر بعد  
 فتح باب فردا بشرونيش يتدح الشرر من عيونهم فضلمه 'جدهم بعد هبة من الحيرة  
 والأرتباك بللم شديد مصطبغ  
 - إذا سمعته (ابتلع لعينه وثبع).. أبو همد يرددك لأمر هامة شرف مع  
 فن 'بو حمد في سره لعله مور همة لا تحتل التاحيل حتى الصباح ثم 'معلق صوته  
 - ما ليس ثيابي والحق بكم  
 - لا داعي فالعمر قريب  
 - هل أذهب بثيابي الداخلية؟  
 - لا أحد سيرك في هذا الليل.. هيا  
 - سأضع عمامة على الأقل وأخير أهل البيت  
 - هيا.. أليس العدة ولا داعي لأن تقامهم عليك دقق وتعود  
 حدث نصبه وهو يلوب في مسحة الدار مرة ثنية تياخذ العدة ربهم سيوتكلون الي مهمه  
 وطينه ' مصبب رسميه بعد ر شهدوا محبه السس الي والتفتهم حولي في الاحتفال بهار  
 الأمس



\* نفس من سورة ... عصر تلك الكتاب، عرب.

كان الذين قد طُلبوا إلى الأفرقة والحجرات والساحات بتشكيل عموي عشية خروج  
المستعمر يتسعون عواء الحرية بعد أن أرمع الضجيج الذي حُم على صدورهم طويلاً  
والبقى أبو حمد وسليم وعزاد وشكري وسط الرحمة على رصيف هتته القذائف  
اعروقت الدموع بين حمور أبي حمد وهو يستنصر لحظت الفصل من بين عهد محس  
ومستقبل مشرق وانجذرت فحشوات من يده في حده صمغتها عقيب البنادق المرسية هور  
أسره في إثر معركة من معارك الثورة.

قال شكري.

- "ولو عالجال، ما بكيت بهنهم. رج مبيكي هلقي"

قال أبو حمد والعمرات تحق صوته

- "إنها دموع المرح يا رجال،

وبرقت عينا يومض ولید، مردفاً

- "والله لنشعلها للصبح، والله"

ثم انطلق بأهروجة عتوية بصوته الأجنس

- "وبعد الليل ما في ليل

وزح رفقه الثلاثه يرددون حليته بحجر تدهج الكلام بصوت على منبشة القرار الرجوبي  
يتشمر به شعر البدن وما لبث أن تجمع هتيس الحبي حوئهم وهم الذين ما فتئوا يعجبون بأبي  
حمد ليرات معية تنبدي في ملامح رجولة وضيقه التي تفصحها قصصات وجهه الصموج  
شموخ الشهم شارس عريص معقوف تنتمي بهيتهم نعة شموخ عيس سواراوان  
حكيمسي الصفر، وحن مملأل عزلايين يعلو الأيسر منهم ندبة حكمت عريصا مكشراوان  
وساعدان مفتولان.

رد هريد وعويصة اللذان شاركتاه حرب العصابات من شرقه قريبه على الأهرجة بصوت  
رفع وزيرة الفاء

- "حب بخمس برد الحكيل

ورقم شارب ملثم الرقصة العربي وهو بلوح سيمه ككده يهدد الهواء ويضم حطواته  
بهدهو وثبات وعص من يوان هو الحصر ناطع هيم راحب الأموات تنكث وهي تعلق  
بصمغها بد الصرح الاحتمالي العتوي ومرد الأهرجة مختلف ذلك الصرح المكشوف في لقلب  
بتي شرع ترف وهي تصمو الحذر والحواف شيد عشيد مع الوقت وتتمشي جدلي ليتحول  
شرع بعد بقاء إلى عرس يرب الحرية ويذ الرعب الذي عشمش طويلاً في العوس من نطش  
الجمود

رغموا أب حمد على الأكتاف. ولحيته تتحلى دموعاً وعرقاً هيم كسب ترتفع حرارة  
الأعروحة مع صوته الحف الذي لا يتقن العبد مقدراً مركباً شائراً في الشعور من خلال صوته  
المتهدج الذي يلفظ الكلام في حلقه بين الكلام والعماء والانس تردد حلقه  
- ب ويل العصب ب ويل.

صاف العرس رقة الحبي و صلب النساء ترش الشمع والأزر و بيض الحمام من الشبابيك  
والشرفات وعبر المشربيات وزاح الرحل يمسو من بيوتهم وهم يرتدون ثيابهم على عجل  
ليلتحقوا بالركاب والسببهم تردد مع المرددين  
- الله عالهدغي الدخيل.

صاف امرجه كبر من الكسوس الذي ارتحل حتى الأرامل والأهدى واللائي فتن  
اخوتهم واخواتهم كمن يرغردن يماقي ترش الجموع-  
وجعل العرس أن الساحة وتموضع عدم الحمر العرسى السابق ودار السن دورة حوله ثم  
رشق الأولاد زجاج الشبليك بالحصى تمبيراً عن غل ظنين.

قال سليم يجب أن تدمر هذه الكفرككون وبريله من الوجود  
نادى الرحل وهزعت المزوس والمطرق ليد تهديم الزمر المهروم  
خرج رئيس المخفر أبو همد مضطرباً الجموع  
- صلك فرحون ملتحفم بزوال الأحيى تكفى ب شامى ب شيب لم يهدم المخفرة.. إبه  
لدا الآن لقد أصبح مستطكتة وشنية

صرخ أحد الشبان

- ترككه شرعد أبى بحوله إلى مدرسة.

وارتفعت هتافات أخرى أيدها رئيس العرك جميعاً وقال.

- لمحوه ي شيه تروى جمع مدرسه مؤسسة بلديه مستشمى ولكى لا يهدمه



تذكر بو حمد المرة الأولى التي دخل فيها هذا الحمر بعد أن اعتقلوه في إثر امر كبه  
وهم يقتادونه مدمى الرأس مكسور الأضلاع.



ينقسم المخفر الذي بقي في عهد الأتراك إلى ضيقين القسم العلوي فيه عرف الضيق  
ومهاج الجموع والأسلحة وقد سمى العرك الترح هيم بسميه المعة العلية والقسم السفلي

ليس له أبواب و نوافذ من الخارج عدا فتحت تهوية في على السقف ويمر بعض تحت الأرض  
ثلاثة متر وتزعم فيه الأعمدة الكبيرة المبرومة ويسميه الجمود السويت يسميه لهامه  
"البرك"



تابع رئيس المحضر

- لهدا أناشدكم أن تعودوا عن عيكم يا اخوتي-

وأضاف وهو لا يكد يلتفت لنفسه

- لقد خرج المسعر ونحن الآن نملك زعم الأمور ونستطعت أن نعمل ما نشاء.

- ككنا خطبته مقعده وقسمته تصح الصدق والتوسل وإن له يتيه حد أن التهديد

ليظهر في جملة الأخير وراح الناس يعودون إلى مساكنهم وعملهم فرادى وجماعات



شرق باب أبي حمد نصف مره ثابته يستعملونه الخروج حرك يديه وهو يغير مساح  
لدار مسرعاً للمرء الثالثه بحث عن كفي العبداء السوداء ، وحاضبه الشرطي وهو يعليق  
ثياب خلفه

- بين رهيقتك؟

- انه يتبول هناك سيلاحظي امشي.

الح الشرطي يقف منسجماً يمسك بزوجته بعصبية مرثية يحد - ومع أن زح حتى لحق

بهم

حاول أبو حمد أن يستعجم له استدعوه في هذا الليل لم يردا وحس اقتراب من المعمر  
داخلته هواحس غريبه واستطاع قلبه متوخم للمرء الثانيه في قل من يوم متذكراً دخوله هـ  
لحمر يك يشبه من شجون ولطفاه ضامن نعمة بأن اليوم غير الأمس ثم انه لم يفعل شيئاً  
يخل بالألم



حده رئيس الشرمنه نظرة متويلة ثم يعهم معمر ثم حلق في عبيته مذهوشاً وبعد  
صمت متويل مررب حول يلق حروفه بصمويه ودقة واحدة لكفه انكسرت بأن سمى كلف  
بكفه الأخرى

- خير يا أبا هـ؟

« من أين الحير يا عسكروت يا حثير حريت الدين وتقول حير

.. ماذا فعلت؟

« معطهره لك معطهره لك يا ابن العاهرة؟

« اجترم بمسك يا ابا ههد.. ثم نحن لم نتدهر.. بل كتب محتفل بجلاء الأعداء.

« وتدمير المغفر؟ اتسميه احتفالاً؟

« أنا لا علاقة لي بهذه التكلفة

« صرت تتراجع الآن بعد أن وقعت في يدي

« أنا لا أراجع

« أنت تعرف إذا (مضام)

« أنا لا أعترف

« إذا تكذب

« أنا لا أكذب ولكن اسمع لي أن اكمل كلامي أنا أقول.

« أنت لا تقول هذا.. مت تحرس فقط

حيس بو حمد بمسا عمتك في حديه، فيما كان بو ههد يتمشى مبتعداً ثم التفت فجأة

وصاح

« سوف اؤدب القردو حكمك يا كلاب

« نحن لسنا كلاب يا بو ههد نحن سباع واب تعرف ذلك جيداً

« إخرس لا تتلق ولا حرف ولا

« لماذا أخرس؟ هل فعلت شيئاً يستدعي الخجل؟

« مت متأثر على أمس الوطن.. سمعوك وكيف نتعامل مع أمثالكم

رد أبو حمد بلهجة ساخرة لأجزاء من قضاة أبي ههد:

« أنا المتأثر يا ابا ههد لعل فعلت مع الفرنسيين؟

وقبل أن يكمل كلامه تلقى لكمه على وجهه ر ر بو حمد ويصق في وجه رئيس

الشرطة، وهجم بتجاهله لكن البنادق والأيدي طوفته وأمرته إلى «السويت» من جديد

في الليل اللاحق استدعى رئيس الشرطة كتلة دعم متحالفة القوي بمسندة شرطيين

ليقوى على الوقوف

« هذا قد اعترفت بحكك شيء.. وهذا أنت ترتجع تكجوز في الصقيع.. أين مراجلك الآن؟

« سأخرج يا ابا ههد.. سأخرج.



فل سيدي ولاد

.. لا سيدي لي إلا الله وزميلة

= خمس سادعك تقول (سيدي)

تقدم رئيس الشرطة ومراق شيب الموقوف وانداح صوغس يحتاح المكس ويداح الى  
الحارات والشوارع ويلعب البستى والشرايع والقرى والمدن وينفق المشية ويعتبر العكروم  
وهاجمت وخوش صديقه بهش اللحم الطري، شعر ابو حمد بسدنها مهرش العظم ثم شاهد  
اب فهد فملك ازار "بعلوبه" انهار ابو حمد متوسلاً

= شو يدك تعمل يا بو فهد دجيك

= سادول جلا مزخرتكم فتمه

عجبت عيوم سورا، ليوت وحجب الشمس واحبس المكنر إذ ابجيبه نهز رماء ومهاد  
صالحه وميد ذلك الوقت سكدرت تحتفي المراحين والمبول من الشوارع لأنهم في المدن و بشرى  
لماثمه .

وبعد ما راحت تشكائل شيف شيفت

## مؤجلة..

□ رهبر حور\*

بحرص شديد يدققون دلوبه ومن يحملونه يقدمونه بعقل احترام كفي يسمح لهم بالعبور لتبدو ملامح عصب على وجوه المتعلمين بالعمل وهم يرددون ليسهم الميداني ، يحملون سلاحهم المنهية تحسب لأي حدث مسطر دحش عن شيد لم يفسدو عز الاتحاق لياضوا نبض علىهم ويتوسلهم الى ما يقتضيه الواجب دون مبقشه ولا تردد ، رح يرقبهم بعيداً عنه متر عن مقدر واحد منهم ليتحد قراره بمقتضى التحذير سيوره متجنب مواحه يدرك جيداً ان بين متجره وسوق تقفده في لحظات قليله م يسعى لانجاره لتحيث منهيه وتستعد أحلامه.

كان قد أدى الواجب وحسن في الماضي حرباً بيسلة وحصل على لقب بصل استحقه بشجاعة لم تهب عدواً ، ولا تراجمت في معركة وأبدته من الشهادة بنديه وجست الهديه ، عندما شاهدوه انطلق عذس المطاردة بأقصى سرعه لكفه تمكن من الفرار وقرع حديقهم يصله ضارباً الأرض بقوة وأمواتهم تعلو.

— اقبسوا عليه هذا القدر

وهو في حبه الرقص شعر بيهده احمقت إده بفسه التي ترعرت على عريم لم تتحرر عن وهه نلومن الذي تشربه مع جلب الندي وشهادة م حبه توفده عش هكدا ، بدمج احب صدر بطلاً ، ولن يتصور هدا نداً ، لكفه الطوق يحمي مساحه عيشه حتى الهديه ، وهه الأجدية اقبصو عليه يبعد حص الفصل بين م تميز به من بطوله انشئ بفتوتيه وم جعله خارجاً عن القنون متسرداً على الواجب وهي معرفة لم يمتكر مدحول لكفه رجلها ، وكان م حلفاته هو السراب الذي يشغله هرعهم من وهه ، لينقص ككبوت على قدامته لمقصيه وم امحت لاعراء ، ولا حديق هكش انها اللغه برميه يمهده عن مساره وكان قد مضى سنوات من كصاح مرير ليصل الى هدفه وم رال يعمل ليتمكن منه مع القادوم من رمته الذي بدأ بالقيانيه.

\* فأس من سورة — قصه تملك الكتاب ، عرب.

## - 2 -

حرباً لتجأت إلى الحطام ليتواوى عن مآثرهم، دخل بيته بثأرت كفتلاً من اسمت، تحولت إلى كوام حجارة كنه لم تترك بهضة في ي وقلب، احضر براويش عشعش حنينة فيهم سرورة تجرد دم الحروق هب صعدوا به مهت، لعب قهش دفتر مدرسية شذبت لغيره رائحة طعم اللطيف ورؤوس قصير الحديد المهلكة نخر شهره ليس الحشب المحروق من نحتة ولدت الرقص المتقطع الملاحق بعيل إلى الهدوء بيضه وصمى انعكسة الاتجاد استرجع لحظات تدق سماتها في عمر لم يحدده ولا الحرج به قديم لتحق بصوتكبه المقتبل منجر المهم السي وظلت اليه ولم يمش حطيم هوسى يلبس سكبده، شلاه مدحونه تحت الأنفص التفتك بهضونه سورة عطش يقب لعميه بعض ما عبق فوقه مي لئيل كبر يشتم حس بهجن موته حبه في هذا اليوم فعاد إلى مدعائه، تعرفه على منم الحبر البضة الألف به، صورة عشت نهوت لم سج

## - 3 -

كان يهل الزمان منحنياً وهو يخالطهم حميدة

علاء تسوق لم يكتفي من شراء جميع الأحداث، الأسفر لا تحتمل هم يردادوا لراء وبع موت قتر من الذي عشت ابد شهيدته العلمية غير الوضيه وذلك أن يقب الحبال هكدا فلا بد أن الناس سيقتلون بعضهم، أين الولد يا حميدة؟

استرج قبلاً حتى حصر العلم انه يلعب مع الأولاد لم ترد في الخارج؟

الأولاد يلعبون بالتكره يسمعون الذكريات تكلم يرمعون، ليسروهم صمد يكتفون، لحظهم إلى يملو، فهي امحب قبل ن تكفون، ولا موا لقله في شرع، ولا سراج بصاحب حادث الحي

الموا بعيداً صرعتوا يا شياطين..

ليس إلا صفير الفراغ اقتضوا عليه.. اقتضوا عليه

## - 4 -

صحبته جعرة وشرفته تلقيته جميعهم يحبونه يجدون فيه المعين والمستند  
للمساعدة أي حكمت.. سأل جنده

ماذا نروع في هذه المسحة الصغيرة؟

البياع البقوديس.. حين تثبت ساعلمك منها.

وقتها لم يضح الموت الذي حلّ دون إبيت الرزع، واللعبه التي حلت بوحشيتها جعلت من  
أجساد البشر وقوداً لـ

يقتر من مكانه على عجل، يثرب منها أكثر.. يقول ببطة

اسمعي.. شفه في الحي الحديد.. شرفته نخل على البسدين.. مجلس سيد شرب فهو  
مع لون الحضر.. نرى مصافير.. سمعها تفرد.

تلقي الخبر وتنهج مدقة في عيه..

ربما لا تكون المصافير..

يصحك

أين ستذهب ومعك الشجر؟

تدليل كعص.. مرديه الشوب الذي يلتصق بعصده مظهراً مائه يستشق رائحته  
فيتعثر لنيل قبلة.. تبتعد بهج.. ويدها تودّ شعرها المساب.

.. لا يا حبيبي.. إنها موجلة الآن

يتصبع الحرد لكن الابتسامة تكشفه وهو غير قادر أن يعيد تعبير انهم.. وشمة سحر  
يتوهج مدلاً على عني يحمل الوجه البديع بفرحه ممزوجاً بحالاياه حب

أحلتها

تسأل

ومن أين لنا ثم مثل هذا اليهت بهضمته.. وعصفيره

سأفرغ كل حياتي لأحقق لك ما تريد

الأصوات تمالى.. والفرع يشتد..

أوجدوه.. انقبصوا عليه

في زمن ما قبل الانعطف لم تكن تشبه عن الصد قوة منهم بلع جسرونها . ولم تكن قبلته  
مؤجله . وحضرة الشرفه سوداء . بيوت عصافير . والبول يفقد الأحياء صوابهم حين يصرب  
كس يشاء . ليحفل من الحائل شطط يطمرها التراب .

اقبصوا عليه هذا الحائن

تطلعت قامة في اثم لا تلميه المبررات . ولأنه البطل هموم يقصصهم إلى بقيت عدد به ما  
فوق الأرض ..

« سأعظمك من تبولتي بالتمتع والبشوش .

الطلق إلى اللاهية حيث الداية الجديدة . و رو يشره العشاء فوق توايت شهدائهم .  
عليهم ان لا يكتروا فموج يترجم بهم لضمائم حياء بلا حوايك . وهم لا يعملون البرز يهتس  
بأصغهم .

## حزين..

□ سعاد مها مكارم\*

كان متأثراً للمه في كل يوم بحضر ماتم أم زوجته يستقبل المعزين بموعه تتراكمهم عسى وجنته نعيم نلام. تنشق مزيتته. تبسح مزيتته. لتقبل التراب يبكفي يستحب يدكر مئذره كذب امرأة ولا الرجال. عشرون رجلاً يعجزون عم فعلته تلك الأشي بحبيبه. ابنه في يده بطر الكثير من القطع وتشترى بشمها ما يحتاج البيت ليه 'مأواه قلده كعبه دخل المدارس تعلموا وصلوا في على الدردحت اعلميه كل فرد منهم لحق عملاً ونهت في البيت وحيدة تلامه ابنه وسمره الحبيبه تعمل وتعمل وتنفق على نفسها من ثوب يمينها فزوجها ندي رجل مد سموات صويله لم يترك لها ولأولاده شيئاً تستص به عى مشقات الحية. ابنه وسمرته ذهبتاه مد بموعه 'مأواه وحش كهلتي هاهي ليوم على عتب الزمن تحلس خزانته تحتمي مهن فهو الصبح صام عزلتها اعتدت ن تجمعهم وتناول مهن 'مأواه الحديث تلك كاسب سليلته. يعود الى عزقتها يثو ضامها ونحلم مع الدفكريت وحيد كاسب الجميع عذره كل فرد في موته مع روحه الأبيه 'حيوا واليت كذلك. يزورونه في أيام المتباعدة كل واحد من سنه تأتي مع روحه ولأولاده والألم تقوم بخدمه الجميع في واجبت الصيحه كل اس يد مع سمته وكبهم عرابه يتناولون ما لديه ويفترون بعد ن يتركوا البيت قدام ليس دعاء بمخلصهم يعلفون وتعود الى عزقتها. مدينته تعيد مزيتته وتجلس مع الدفكريت يا لهد اليد لعشقة لئارة والسمرة. ماذا يتعثره مع قدمات الأيام. ألم تكفني بما صنعت في مصيبت الأيام. لا تريد ن تكون ثقيله على احد ولا حتى على ولادها. هاهي يفرد بسبق الزمن. يتبدل لون شرفه. يفرس الأحاديث على وجنته. ترقص الآلة والسمرة في بديه. على وقع موسيقى اهتزاز سموتها. سمعين تليس نظره نعيمها على رايه الأشبه من حولها. لعل الزمن فعل فعله وهرب بعد ن وضع توقيعه على جسدها حلية خلية

\* قلعه من سورية.

الجميع في الماتم ينساقون في نرف الدموع ولعل كثر الداعين هو الأكثر حرباً - ربما - روح أبنته الأكثر حرباً - يتحب ويتحب - ويتذكر ماثرف يتذكر كل لحظة من حياته مع تلك المراهقة يتذكر كيف أنه يوم عديم علم به قد طُبعت وليمة صبيوة كانوا يورونهم - حد روحه ولأدله لاستقبال الصبيوة بعد أن مع زوجته من القتل في المور - لا حد للظلمة ذلك هلك وليمة ستشبع بطله وبطلون ولأدله - والروح المعلة لا يدري بعداً يصغر ولأدله معهم عن مرولة هوائيه في تحشير المصم لأفراد أسرته.

في ذلك اليوم، يتذكر كيف حل صيف على وليمة بدون أن يعود.. لا هو ولا حتى سته يتذكر كيف تدول المعلم لديه كتلجوع سبب بها امرأة لا يراد لها إلا ذراعهم تتقاف من نرفهم وسرته صديقيه في رجة الحية

سأوه مرة إلى بر لب داهب؟ 'جب إلى حمسة ديجب الحروف لإفهم المستحسن إذا جد انه من تلك الحادثة التي لمت به عديم م ذهنته سيره كذبت مسرعه وهو ككسب لا يد من ر يله شيه من البدر سبب عضلاته الخشونة وشاربه الذي يلف عليهم النسر

'وقف شريخ لدفتريت قدوم المعزين وعد إلى اتعبه وإلى حربه.. عني امرأة بم تعرف الراحه طريقاً اليه - همت والآراء من يديه مرقع جورا نقب - شيهت الجازه من م العيل كمن كانوا يسويهم له تغير جلسته مدمر من ركضت بحوف هالعه قد سلمت الروح إلى نرفه وهي لا تزال ممسكة الآراء

تسببت يد رب قلب الجره عرفت لآراء والسر وهما هي تودع أسرته حابه عليه تودع اوداع الأخير صديقه العمر تلك الآراء كمن تمت وحشنته في دياجير الشاة القسية

حرباً كثر - ولا حد يدري سبب حربه يتحب يماره ولا عراه يشيه عن اتعبه في الأمن كمن مريزته - كتب وميته وكفاته تدرك ن الفدر يظنهم يمصي بها إلى الرحلة الأخير الجميع كانوا في بينه بعد ن دعهم بمصها حيزتهم عن ثروتهم وكفبت لكل فرد من أفراد أسرته حمسة من ميراثه 'عطت كل واحد منهم حذاراً في مبرث وقطرميراً من الريتو وعليه من ناس المذحرج وبذيه لكل فرد مع معدة وليتزين من ريب الريتو المسك وعشرة ليرات من الماروش - قسمتها بالتساوي بين اليمن واليافات

حرباً كثر - ولا حد يدري سبب حربه م الذي سيعمله بشكل هذا ليرات بعد ن كان يظن أن تكون حصته عني حصه زوجته اليمة الكبير التي سجلته في المصاح الفضريه ثرعيه الأيتام وخصنتهم وهو - حرين - حرين

## ملاحم وجهه ..

□ علم الدين عبد اللطيف \*

صعدت على زور البحر فلم يسمع صوت الرن. الظهيرة اذن مقلوعه - دق باليد المقدية  
الثانية وسقط اليدي لم يسمع حركته في الداخل عند الفلوق مشوه كبير يبدو ان لا احد في  
ليبت علاج التعلل بمفتحة الذي يجمعته به ولم يستعمله منذ عدة شهر فتح بعد لأي فكن  
لداخل مفتاح انتظر حتى انسحب حرقته قليلاً - عمد الى المهدد ففتحها - حسن من هواء  
اسرعت الى داخل المصن بسرعة وقوة ضفده فكن يتكرر انفتحها عند مده صويله رائحة  
لغفلة نبعث من رحة اليدي يبدو ان عيب ابو مصحلي و م مصحلي و ينس وهذروق  
ليس قريب العهد وثج من الصالون الى الملبح لم يصدق بصره في البداية - رج انه ان  
يكون ما يراه ليس فكما بدا له.. لا بلع دم.. لا يا إلهي..!!! دم!!!

عذر ملبح فكن لدعته همي دار حول نفسه خرج الى الشرفة بحث عن شيء آخرى عاد  
الى الملبح حس ثر الدم فكن حرق وتلوه ثر شهر. وفكر أن أسأله عن مقت عليه. حاول فكن  
مسمه لم تجد عنه الحميه معه للصيل و للشرب عاد الى الصالون رفع سمعه الهاتف  
الحمد مقلوع يمد ٩٩ وحده نفسه على الشرفة ثنية تلفت حواله. لم ير أحداً في شارع تم  
مغلفه مقلوع اسميته في أوله عند قرن الفلوير على التروية. لكن ماذا عن الناس ٩٩

حذق سوافد الحيران ييب (بو محمد) ملح شعص يتحرك من وراء ستاره بادرة حور  
ان ياديه لم يخرج صوته من خلفه بدأ يصدر هجج عذب يوبه بكنه انثية هجج هو  
الحوه ٩٩ هجج المصبيه ٩٩ يكون مله لا سمح الله حدث لهم مكروه ٩٩ ممكن لم لا ٩٩  
مه ٩٩ والده ٩٩ حد من احوته ٩٩ بالثا كيد الموت لا يحدث للأحوي فقط فكن هذا ما لم  
يكن يتوهمه

انتظر مصحلي عشرة شهر حتى حصل على اجرة لثلاثة ايام لم يكن في علم بعيد  
كن في ريف ادب والساده الى حلب لا تستغرق كثر من ساعه رغم ذلك كن بعيداً عن  
أمله. وهم بعيدون لا انصل ولا خبر. فالوقت مقلوع منذ مدة عرف أن والده مريض ودخل  
المشفى. وخرج بعد أيام. وكان يحضر في فكه حنث كويلاً عن صعوبة الوضع. وانه ليس  
مضمراً فكن قد يتلون



في لطريق استنصر كثيرا من الكلام كلام لا يستطيع قوله إلا لأبيه و معه هو يعاني ويتعب وروحه في غصص ويؤوه حسد وروحه تحت القل يدور ضيق مع يتحمل، لكنهم يصعب ليسوا مرة حتى حصر وقطع ميه وكهرود سمع 'التمرير يوت صرحت الى نسييت ياه. لا كم تغيرت الدنيا.}}

لم يصل انسيده الى الكراخ هناك وضع مسجداً عليه ن يمشي بصمعه كيلو مرات بين ركهم الألية وفوق تلال التراب والحطم حتى الخريق مدت عبر واصحة، عندما كسب لعدم قنمه كدر الوضع محتلف بدا الييب يهدأ وعليه ن يدور حول كوام لمراب والحجارة. و تقدم البيوت وحطم الأشياء ويحد صريش حر كلفه اسد العريق. وراعه بوأخذ الكلاب والقطف. ينه المساء لا هل باقتل هذه الحيوانات الشريرة من لحم حيدق و قرب وب وجران و ريب هلد؟ وبع الله في سره ن يجبره من الأعظم

لم يصعد في الخريق حدا من معرفه، هو الذي ولد هب، وعاش وصدر رجلاً ريب تيدد البصير هز من هز وحل محتلم حور لا سأس المهيم لا تحلو بيوت من ساكبيها. ن تحول المدينة بكاملها الى حربه وعرا عدم لقنه و مشهده حدا من يعرف الى شروده غريب من يديه من يعرفه دور ن يشه و ريب حيد المصير دور ن يراه ويسي انه كان قفلاً خفف مضي يومس لم باقتل قهيم شيد سوى جوره يدور عسيل، حطمتها من يد زميله في الحيمه الذي كس يشرف الجور كد لا ريب مع كسوب شدي وهو مستلق على بطنه.

الدرج ادي يستلزم الصعود عليه ليصل الى باب البيت. همد يصح نرحت، وتطلب ذلك الاستدنه يديه لتسلق الحده التراب كفي يصل الى ول نرحي ويضمحل بمع نرحت فنت.

مر في لشرع. الذي كان شرع قيم مضي، شخص من الحي يعرفهم. لم ينقو عنه سحيه، هل يكوون هملأ يجدهلوه؟ وهد؟ لم يروه واقف ينظر اليهم كمن يستجد بهم؟ عاد يتلمع الى جره من وراء السترة، كمن يبدو حباله ذنت كمن يتلمع انبه، ويظن به لا يراه هملور مضه من ورائه ما هو قهلمه سلام يد يرحي سدوله على الحكان رحيم الله بام مصاص الشواو و دور اشترات التروو، هذا الجار يقض سي لا راد حد يحمي حاله ورا ستار؟ هل هناك ما يستوجب التحصي؟ هل يحدف مه؟ لم يجد قسمر مشعا، وحمل في دله ككالبوق حضر ارتفع له دنه، يكوون؟ هل يجور؟ لا ليس مقلوا، جاره بو محمد المساعد في الجيش ويخدم في دائرة التعميد في التل. الآتي وراء الوضيه من صافيت يفتل ن يكوون همد على ايداه هله؟ عقلاً لا يمحس، همرفته به. وب كادت صميقة، تضد بان ذلك غير ممكك

بو محمد شمع لن المذرع صحوك ونحب المرح وسرد البكت، وهو فقير بالأك لديه في بيته المأجور ثلاث ديموب وبضع ضربيران. ودرينه موسطه الحجم، في داحي ككروس ر جاحيه ومحوو حرف، وهو هب يتو صغ تقريون سروي كس عشرين نومه، وفوق

لتلميذ علي الحنظل صورة والده بالكوهيه والعقل والي اليمين صورة رئيس البلاد  
وبحثه مباشرة صورة شخص بدأ له به يعرفه، وسرعان ما يدركه، فكانت صورة الترميم  
(طونسي سماعة)

كان هذا في الصداق الذي دخله مرة واحدة فيله فترة المجاورة التي تعود لأكثر من  
عقد ونصف، انعمه الشبه لم يدخله بالتحليل سيكتون فيه سوير الموم و و ومحمد يدم  
في الصداق بعد ن كبر علي الترميم و ن كثر من مرة يتمدد فوقه يشرب الشاي  
ويستمع إلى أغاني فيروز في المسجلة.

عنه كهد هل يقبل ن تكون مؤديه؟ ولئى لأبيه و مه وسرته؟ لم ير في الماضي  
مهم م يشي بذلك لبعض الأمور بعيرت. من يدري ماذا حدث؟ سداد بصوت علي استجمع  
فيه كل قوته وشعبته هره يسحب من وراء الستارة ويحتفي في البيت ب الله!!! يريد  
جواب، من يحبني هل يقصده ويقر الحرس؟ يديق به بقوة وعصف حي يس هني؟ م  
هي المشككة؟ لدا لا تواجهي؟ كلمي كلمة واحدة داخل على حريمك. كد أعيب عن  
لوعي.

جلس على حافة الشرفة بعمه من هخده وانتظر ذفاتق وفتح بو محمد المهد تطلع  
أبيه للعلات لم يفل شيئ حول ن يشر في ملاصقه شيئ لمعل كثر وجهه مربدأ  
متجهف كضم لم يره في حيدته لم تفر شفته عن استمه نحبه و اشده سم عن برحيت كضم  
عهده في السور المتح تبدو عيه فيهم دعر يكون مريب يقول حدوسي؟ هو باتنا كهد  
يحمي شيئ يهرب منه بعم، نفع الدم بمصر كل شيء، لكن ادا كان هد الأبو محمد قد  
قتل سرته لا سمح الله فلدا لم يجل البب؟ لدا لم يحد شيئ؟ أين يكون قد حسي  
الحدث؟ ودا برصه الحيران و هل الحي ساد بعد م هل م هل؟ باتنا كهد حدثه كهد  
لن نعمي على هل الحي لا لا لا بمصر لكن همدت وجهه غير ضيعيه اء اعرف ابو  
محمد. هو الآن محتلم. بعم مختلف بعم في وجهه وعينه علام آخر م و صحو، وريب  
قسوة تلع عن قاتل حقيقي به لدا لهد الرمن؟ الجر يقتل الجار؟ وقسم ب ابو  
محمد) ادا يمس ب م فكر فيه هو الحقيقة صحتهم منك يدي هرس

سمع صوت من الشارع يذيه تعلق موهه كثر ابو دسر الحمر، شر له يده فتهتم  
أبو ناصر

- هذا أنت؟ اتزل لنسلم عليك.

خطر له ن يقول تفصل اسمع انت. لكبه فكر بان التمام غير مناسب، ووجده  
هرسه لاسكتت بعم هو حسه ب سله روحه لم يعرف ككيف بعد وقصر على درجات تكدر  
تتهادى م يده لذي دسر ه ختصه ذاك نقوه وشوق وشعر أنه يمالأ بككة صامتاً. لم  
يتمهل ين هلي يا جو دسر؟؟

أخرج أبو ناصر من جيب قميصه مخزوف مغلف وبوَّله لمصطفى دون أن يتكلم. قلب مصطفى المخزوف بيديه. كمن يتأمل ويستتعم.

- ما هذا يا (أبو ناصر).

- اقرأها رسالة من (أبو مصطفى)..

- رسالة من أبي..؟؟ أين هو الآن؟؟

اقرأ أولاً

- ها..؟؟؟؟ في الظلام؟؟

- فلت في صديق مصطفى خذهم سو محمد خذكم إلى بيته قال هناك بوضع من كثر من حلب وعهد الورقة من تلك يجرك هي.. نه في بيت أبو محمد

- في بيت جارت أبو محمد؟؟ أبو محمد هذا؟؟

- نعم

بدأ مصطفى ممعلاً كمن يتقدد يمجو وأمسك له دحرج سحب أبه بنجاح البيت.

- تعال.

ورد أبو ناصر

مستعجل قليلاً. قل لي ماذا بك؟؟

هناك لمحات دم في البيت.

نعم. محمد ابن أبو محمد صيب ، برصاصة ضلَّته وحمله أبو مصطفى والدك على كتفه وسعفه علَّحه الطبيب في بيتكم. وبج محمد من الموت بأعجوبة وهو أندي أصبر على أنيك أن يهبطوا معه إلى صافيتنا.

يا الله. !! أقتل هذا؟؟

بأي على بي محمد بأعلى صوته خرج ذاك في الشرفة تمهل قليلاً ثم نزل اقرب من مصطفى كمن يتعرف عليه بعد شك. وعلاقته بقوة

لك هذا تب مصروب؟؟ لم عرفك ريت شخص يحوس في البيت. لم نبيت في لظلام ضلَّك سرق. انتظرك. وعدت بك أن عشي بك وإذا كن في الإجرة ما يسبح فسادك لتراهم.

نظر مصطفى إلى وجه بي محمد يا الله !!! أين ذهب تلك القسوة؟؟ أين ذلك الدعر والريبة التي رأها عند جماعة؟؟

كأن وجهه ممتلئ ضربة وحسد ويشبه ملامح وجه أبيه.

## مع الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

□ أجرى الحوار: عبد الحميد غانم\*

**المحطسي: اللغة أداة لإثراء الأمة مهمة مجمع اللغة العربية  
كلها تتركز على الاهتمام بدراسة اللغة من الناحية التطبيقية**

أكد الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق أن اللغة العربية لها مكانة كبيرة في حياتنا القومية العربية، ولو لم يكن لأصناف واحدة مشتركة عربية لم تكن أمة عربية. كما أكد أن الإعلام يتحمل مسؤولية كبيرة جداً في موضوع الارتقاء باللغة العربية وإخراجها من الاستخفاف بها.

وأشار إلى أن اللغة العربية أداة لارتقاء المجتمع وارتقاء الأمة، ومهمة مجمع اللغة العربية كلها تتركز على الاهتمام بدراسة اللغة من الناحية التطبيقية، وكان الحوار التالي:

□ **الدكتور المحاسني: لغة العربية**

مقدمة قصيرة في الحياة القومية العربية، فهي الحور، والأسس، والركيزة، وكيف يحسب محرمه. هناك صلة بين أسس وحرية، فمقدم يتكون هناك صلة، يعني أنهم يتكلمون لغة واحدة مشتركة، وبذلك يستطيعون أن يتصلا ويتواصلوا أحدهما مع الآخر والعرب يتصلون بعضهم مع البعض

□ **اللغة العربية محور حياتنا القومية**

مما نور اللغة العربية في رئاسة البوصي والشعور القومي لدى المواطن العربي، خصوصاً وأن اللغة العربية تواجه اليوم تحديات كبيرة ليس كثرة، بل تحديات سياسية، وهجومية عدائية شرماً!

\* بلعث من سورية.

دوامة لغة مشتركة هي اللغة العربية الأمة العربية نهضت من حيوتها، ولو لم يكن لها لغة عربية، لم تكن أمة عربية، كتاب منه متعلقة - من عن موضوع تعددت - نحن - كثر في التحديث، ولي جهة نظر خاصة حول هذه لقضية، نحن العرب نتحدث المجال لهجوم تشبه على اللغة العربية - نكلم من عن اللغة العربية، ولا نكلم عن العلوم، ولا نكلم عن الحضارة، ومثرت في الحضارة - بل نكلم عن دور اللغة العربية، نحن نسمع أساس يستعملون الكلمات الأجنبية في كلامهم الهومي، في البيت، وفي العمل، وفي التعامل الهومي للغة، وفي السوق، حيث نرى أن هذا العربي يرتدي لغة، ويعتبره ليست كفاية للتعبير عما يجول في فكره، وهذا هو القيد الأصلي، نحن الآن، مع وجود وسائل التواصل، نسمع في المحلات الصغيرة والإذاعات أخطاء لغوية أب لا أطلب من جميع المواطنين على اختلاف مهنتهم، وانتماءاتهم، أن يكونوا قادرين على التحدث باللغة العربية وفق أصولها، ولكن هناك مستوى معين مقبول، نحن نأخذ من نكلم من اللغة، ولا نكلم من المستوى اللغوي.

المستوى اللغوي، هو أن يكون هناك نوع من المواقف الأصلية، حسب الموضوع وحسب المكان، لأنه عندما نكلم في علم من العلوم، مثل علم الفلك، وأنا أستاذ فيزياء، نكلم لغة كبر من لغتي اليومية، لأنني نكلم بموضوع لا أحيث به. حين نكلم في الفلسفة، أعود إلى أمور درست في لغة أخرى، فأرتقي بلغتي إلى التعبير عن الأمور لعلمية

أما في الحياة الواقعية، فلا أنتظر من سائر السيرة العامة (التكلمي) أن يتحدث باللغة العربية الفصحى، فهذا غير مقبول، وغير مقبول، وقول غير مطلوب صلاً، لكن ما أريده هو أن نكلم لغة صحيحة، فيمكن أن لا يتحول (الطائفة قليلة في السيرة)، فيتحول (إلى الفوضى قليلة في السيرة)، هذا مقبول، لا يقول طائفة، لأنه لا يعرف ما معنى هذه الكلمة؟، فهذا الأمر يتعلق بمستوى اللغوي، لذلك حين نقول إن اللغة العربية في مواجهتنا للتحديات الراهنة، تشير إلى أن أحد أبرز تلك التحديات، هو أن نرى العرب من لهم العاصي نحن كاهم عربي لم يشارك صراحة في بناء الحضارة الحديثة الحضرة - نحن مترددون، نحن نلجأ إلى أمور وسحاول أن نكتب معلومات منها، أي أجد معلومات جاهرة منها، وسحاول أن نكلم فيها ولا نتناول في المضمون إطلاقاً، لذلك لا نقول إننا أدرنا حقائق الأمور وننظر إلى واقع مؤسف وهو طغيان اللغة الانكليزية على تسمية المحلات التجارية وهذا موضوع يصعب لدائمتنا الثقافية وهي مشكلة قائمة ومن واجبتنا أن نجد حلاً لهذه المشكلة حين نتحول في شوارع دمشق، استغرب حين أرى وأقرأ على جميع واجهات المحلات التجارية والديكورات، ما يكتب من أسماء ومساكن تلك المحلات بحروف عربية، وكلمات جسية، وتسمى أبس العرب واللغة العربية من ذلك؟

في قرية صغيرة، رى من جميع الأسماء المعلقة عن المحلات التجارية في السوق مكتوبة بحروف أجنبية، ومترجمة بحروف

الاستغناء باللغة العربية وذلك بعدم إدخال  
لغات "جينية" معي.

### □ اللغة أداة لارتقاء الأمة ولا ليعتجم

**كيف ترون الدور المطلوب من المؤسسات  
الثقافية ومجمع اللغة العربية للارتقاء بدور  
اللغة العربية إلى مستويات أفضل؟ تحلّلتكم قبل  
قائل عن المستوى الثقافي، أن هناك من يفهم اللغة،  
يركّز على المستوى الثقافي، ما الأدوات والوسائل  
لتطوير ذلك الدور؟**

□ **الدكتور المحاسني:** أؤمن بمجمع  
اللغة العربية في دمشق عام 1919 م. وهو  
أقدم مجمع وصفت الأمة العربية بذلك  
تخرج من احتلال عثماني فنيول يدعى  
الحلاوة في تلك الأيام كدب اللغة التركية  
هي اللغة الرسمية في المراكز الحكومية،  
لعكس الشعب بقي يتكلم اللغة العربية، لا  
أن هذه اللغة تراجعت بسبب بعد متكلميها،  
هس الثقافة، وأصبحت تشهد اللغة الدارجة  
اليوم، وما زلنا نستعملها في البيت، وبمقابل  
بها الأولاد.

هذه اللغة خرجت من أسير جلويل مدة  
قرون من الزمن، حقيقة وجود الاحتلال  
العثماني المجمع أراد أن يبيدها إلى  
الأرض وإلى القلوب، أن يجعلها محسور  
لحيث، أن يكون دة لأرقه المجتمع،  
نحن لا نريد أن يكون المجمع محسورا في  
دراسة النحو، والتفريق بين النحو النكوي،  
والنحو البصري، هذه أمور مرّت على اللغة،  
وخرحت منها لغة هوى وبها نوع أفضل،  
لكند لا نريد أن نعيد انظر في الأسس.

يقوم المجمع بجمامية اللغة العربية،  
وضمته أن يصح البدائل العربية لكل

عربية، وهذا دليل على الجهل باللغة العربية  
الأسلية، فمثلاً قرأت أبيتاً لمحل تجري  
(الأمورة ضلّانة)، هذا مكتوب عنوان لمحل،  
فقلت هل اسم (الأمورة) تصغير لكلمة (الأميرة)؟  
هذا غير صحيح، هي عبرة عن  
معنى (القمورة) يمدح جمال الماء بحبه  
في القمر عيشول (قمر صغير) هي (الأميرة)  
ففتحت بالألف والهمزة هذا حلا  
شئ يد على حقيقة علاقه الشعب باللغة  
لعربية الحقيقية، هو يتعكّر على لغة  
دارجة، يُفصّله عن اللغة العربية، حتى إن  
لنمض بصر على لفظ اللغة بالجماع بدلاً من  
أن تكون باللغة المصحى.

### □ كيف تنظرون إلى أداء الإسلام فيصا يتعلّق باللغة العربية، وما المطلوب من الإعلام؟

□ **الدكتور المحاسني:** اعتد أن  
الإسلام يتعمّل مسؤولية كبيرة جداً في  
موضوع الارتقاء باللغة العربية وإخراجها من  
الاستغناء بها، فالاستغناء باللغة العربية  
يكون عندما تتحدث أو يكتب مصم  
الكلام باللغة الإنكليزية والفرنسية  
والإيطالية باللغة العربية واستعمال الكلمات  
لخصوصية بالجماع التي لا تليق بالثقافة،  
وبعض كمتلفين يستعمل أن يتكلم دون  
الإصرار على موضوع النحو، وإلى وضمت  
هي إخراج اللغة العربية من الأبدال الذي  
سواء وسيمه في بعض المناسبات وفي بعض  
معدنات، مري مصرجن يخرجون مشاهد  
بالله العامية المبدلة والله العامية يمكن  
أن يكون متفاد بعيدة عن الأبدال يمكن  
أن تكون لغة صحيحة والاعتماد على

التي استخدمناها، هي مصطلحات عربية صحيحة وأصيلة، أخذت من مكتب ابن سينا، والبراري، وابن زهر، ككل هذه الأمجاد القديمة استخدمناها، ونستعمل في مواجهة اللغة العلمية الحديثة لتكوين دراسة الطلب في المستوى الذي يسمح للطلب بالاتصال بما يجري في عالمنا الحديث دون أية صعوبة

في الصعوبة ليست في حفظ المصطلح الأجنبي، وإنما نقول (وأدبو) لا نفهم ما نقول، لكن فهم نقول إذاعة، نفهم، الإذاعة، يتبع إذاعة، نحن نريد أن يفهم العربي قادراً على فهم المصطلح الأجنبي حتى يستعمل مثله الكلمة العربية، وإلا فقدت لغتنا دورها، وأصبحت عاجزة عن مواكبة التطور

**❏ للتغريب دور مهم في تدريس جميع العلوم والآداب والفنون في مختلف مراحل التعليم، كيف يكون تفعيل هذا الدور لواجبة التطورات والمستجدات العلمية والثقافية؟**

**❏ الدكتور المحامي التغريب** هيمنة من مسار يبدأ في مطلع القرن العشرين، ومزال بحث الحملات نحو إتمام ونقل العلم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية

حيثما سيطر عن التغريب أحصر دور المجمع في تغريب ما يمتلكه التعليم العالي في سورية، فكلية الطب تدرس الطب باللغة العربية، وجميع الكليات العلمية الهندسية، والمعلوماتية، والتطبيقية، تدرس موادها باللغة العربية فتحت بحاجة إلى مصطلحات، ولكن هناك مشكلة حقيقية، هي أن من

الكلمات الأعجمية وهي الكلمات لتركيبية والإنكليزية، وينطبق هذا بصورة عامة على المجالات الفكرية نظراً لنشأة علوم جديدة كعلم العرب لا يعرفون، فالعرب استعملوا بنظريته والميراث، فهمية لغة العربية معقدة من يوم ناسخ لمجمع، وصحب اليوم مهمته حميد اللغة من الهجوم الثقافي الذي يفرس مفاهيم وأسماء وهولاً وأدوات جديدة تحتاج إلى تسمية عربية

ومن جهة أخرى مجمع اللغة العربية ليس معصوماً بمجال المصطلحات ولكن لديها مشكلة أخرى غير المصطلحات، فالمجمع يعمل في مجال أصول اللغة، وكيف يستعمل من العلوم في خدمة اللغة العربية لجعل اللغة العربية سهلة المسال مثلواصة تتطابق مع المعطيات الجديدة، وتتطابق مع علوم الجديدة، وتسمح للإنسان العربي أن يصير بلمته العربية من جميع الأمور التي تجول حوله في عالم سريع التغير

التأسيس للغة العربية قد حصل منذ قرون، ونحن الآن نؤسس للغة حديثة، تنقل اللغات الأجنبية، نضاهيها، وتستعمل أن تنقل العربي من الجهالة إلى المعرفة، فمن خلال اللغة العربية انتقلت المعرفة إلى العرب، ومن خلال اللغة الأجنبية ينتقل إليها ما لا تعرفه العربية إلا باجتهاد من بحدود لغة عن طريق التغريب لذلك اهتم المجمع منذ تأسيسه، بنقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية بما يسمى المصطلحات العربية

أنا درست في كلية الطب بدمشق، وهي الكلية الوحيدة في العالم، التي تدرس الطب باللغة العربية، وجميع المصطلحات

الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في الجامعة. فكيف استيعاب الخبراء، وأن تجرب هذه المع. جم التي ستدرس بعد ن تحدث في المنهج، ويتراف مجلس الجمع، وقد قرأ عددًا مهم ثم ترسل إلى وزارة التعليم العالي، لتتضمن على الجامعات، بحيث لا يقبل الكتاب الجامعي الذي يستعمل غير هذه المصطلحات الموحدة، وهو دور كبير يؤديه مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد قام المجمع منذ إنشائه بالتصدي لمشكلات كثيرة حتى ساعد على إرساء قواعد التدريس لجميع العلوم باللغة العربية، وسورية الدولة الوحيدة في الوطن العربي التي تدرس جميع العلوم الإنسانية والتطبيقية باللغة العربية، وهو مجهود قام به أساتذة الجامعة ومعظمهم كانوا أعضاء في مجمع اللغة العربية، وهناك نصوص مفتوح بين المجمع والأساتذة المؤسسين لتدريس العلوم باللغة العربية، وهذا إرث حقيقي للمجمع الذي ساهم مساهمة كبيرة في وضع هذه المصطلحات فهنا نسميه ترميز العلوم وبجمل العلوم قابلة للتدريس باللغة العربية الفصحى

**□ ما أهمية وضع المصطلح العربي وتصحيح المفاهيم التي يقوم بها المجمع؟ وأهمية الدق في اختيار المصطلح، وكذلك لا يستطيع وضع مصطلح من لا يتقن اللغة الأجنبية؟**

**□□ الدكتور المحاسني:** 'متعدد من أهمية الدق في اختيار المصطلح، ويتضمن اللغة الأجنبية والعلم المخصص اندي حد منه المصطلح، هي عوامل أساسية في عملية وضع المصطلح العربي، نحن نستطيع أن

يقوم بالترتيب 'و مر يقبل المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فكيف يختلفون في كل قسم من القسم الآخر و في كلية ما على الكلية الأخرى، فأصبح لدينا في السنوات الأخيرة، مواد علمية تدرس باللغة العربية، الميراث والكيمياء بدمشق، بشكل يختلف قليلاً عما يجري في حلب، وهذا ما دعانا إلى التهام بمشروع مهم جداً هو توحيد المصطلحات العلمية التدريسية في الجامعات السورية

فقد قمنا منذ حوالي عشر سنوات بجميع المصطلحات الأجنبية من مسارد لكتاب الجامعة المتسدة في الجامعات السورية، من آخر كل كتاب تدريسي جامعي مع مقابلته باللغة العربية.

فقد جمعنا ككل المسارد في هذه الكتب، وشكلنا لجنة للقرىءاء، ولجنة للكيمياء، ولجنة للجيولوجيا، ولجنة للعلب، ولجنة لعلم النباتات، ولجنة لعلوم الحيوان، شكل هذه الأمور لها لجان في المجمع تدرس (المسارد)، لتخرج بشيجة واحدة، ومصطلح واحد يتفق عليه من قبل اللجنة، وأعضاء اللجنة هم كبار الأساتذة الذين اقترحوا مسرهم في التدريس باللغة العربية، ويتقنون المصطلحات من اللغات الأجنبية

هذا العمل قارب أن ينتهي في عدد كبير في مجالات العلوم، فقد أصدرنا معجم للميراث ومعجم آخر للكيمياء، وسنصدر قريب معجم للهندسة الكهربائية والإلكترونيات، وهناك معجم جاهز الآن للبيئة، ككل مبادرة من ملاحم، أحدث من الكتاب التدريسية الجامعية، يحصو



## □ تعد اللغة العربية عامل وحدة. وأحد مقومات قيام الوحدة العربية، ما الصين تنفيع هذا العامل؟

□□ المحققون المحليني من المشكلات القائمة الآن هو التساؤل هل هناك ما يوجب الدول العربية، أم أنها مستقلة ففكرت ومصطنع، تريد لكل دولة أن تحملت لنفسها بأن تكون على علاقته بغيرهم من الدول العربية الأخرى. في الحقيقة إن البلاد العربية مرت بأوقات كئيبة لا يمسى أحد أن المطالبه العربية بتوحيدها، من مراكش في المغرب الأقصى، إلى بغداد في العراق، كلها خصمت للاحتلال العثماني أولاً، ثم أتى الاستعمار الغربي بأشكال مختلفة إلى مراكش بصيغة وصاية وحماية، وإلى ليبيا بصيغة احتلال (الاحتلال الإيطالي)، وأتى إلى الجزائر، احتلالاً منذ 1930م. وأتى إلى سورية ولبنان بالانتداب. وبين وصاية والانتداب واحتلال تحملت الأمة العربية أقالماً كثيرة ففكرية وعاطفية وتجاهل من حقيقة كئيبة وهذا ما يجعل الصعوبات القائمة الآن على امتداد شريطي، تبرز في المشكلات اختلاف المصلحة وهذا ما يستطيع حلّه من خلال المعارف، وباعتقاد الأصل الواحد لولا الأقوام، منهم قوم عرب له حضارته العربية الأصيلة ولا يستطيع حرج معاً إلا أن يكون قد الحقد بضمير حري

مركّب المصطلح بلغة عربية، كي تكون هذه المصطلحات ذات قيمة فنية للاستدكار، يجب أن تكون معبرة باللغة التي وصفاها باللغة العربية، لا يكون ذلك إلا حين أفهم المصطلح في لغته الأصلية، وإذا تم أفهم ملباً باللغة المرسيه. لا يستطيع أن أنقل مصطلحاً فرسياً إلى اللغة العربية، وكذلك اللغات الأخرى الإنكليزية والألمانية والإسبانية وغيرها من هذه اللغات.

إن المصطلح العربية صيغ تختلف من اللغات الأخرى، (خرنقش) مثلاً حين تسمع باللغة العربية لا يفهم فهمها، لأن اللغة العربية لغة موسيقية، وتتنوع فوائدها المنطق في ترتيب الحروف، وفي ترتيب المقاطع، وكذلك حين نضع المصطلحات يجب أن تكون قابلة للتعلق، ولا تكون مخالفة لنواحي اللغة العربية، وأنا أمس على شيء آخر هو أن يكون جرسها جرساً عربياً موسيقياً، لا يريد كلمة تشبه الألمانية. وكلمة تشبه اليابانية، لا تتعلق بالعربية.

هذا هو مساز موسيقي هو مساز اللغة العربية، أسمعه في الاداعة وفي التلمذة، شكل هذه الأمور موسيقية ونواحيه المجمع يختار بعض الأمور الاختصاصية من اللغات الأجنبية ليشرح ترجمتها، ثم بشره

## اللغة عامل وحدة

## زوايا الرؤية السردية في قصص عدنان كنفاني ..

□ باسم عدو\*

في مطلع القرن العشرين كانت آراء "هري جيمز" حاسمة، حين دعا إلى إقصاء السلطة الفوقية للراوي العليم وإلى ضرورة مسرحة الأحداث.

ماذا يعني هذا الكلام؟

تشابهت حيوط السرد في صناعة الحدث تقياً في قصص يعتمد على الساء الفني. وعدم الاكتفاء بالحكي وتوصيفه. فالحكي وحده لا يصنع قصة، ويكون الشايف بين طرفين هما: (الراوي والرؤية) في مسووين تنفرع عنهما مستويات أخرى فالمستوى الأول يشكل عن خلال كون رؤية الراوي خارجية، وتسمى بـ (الرؤية الخارجية) إذ بكنصي بوصف ما يراه من خلال رواية الرؤية أو البظر التي نحدد أبعاد المشهد من حيث (السرد والحوار)، والمساافات بين مكوناته وفق البظر إليه من عدة جهات. ويقدم الأحداث والشخوص بحيادية حسب لودوروف.

لن نتعلّق كصمدني في هذه القصص عن "صمير المتكلم" وتداخل الأرملة في معتمهم قصصه، ويحت المتلقي للبريد بين (الضلائل) هناك والامتشاف) في نسج متكامل. وفي قصة (الرحى) يرصد القصر الواقع بعميش

ويسمى الراوي في هذه الحيلة بـ (الراوي العليم) ثم في المستوى الثاني فيحدد الراوي انطباعه ووجهه بظرد بالمسمة للحدث والشخصيات ويكون شهاد عليه ويسمى هذه الرؤية بـ (الرؤية الداخلية)

\* نلص من سوربه — صبر حمد للكتاب العرب.

على الواقع والصور كما أرى - ويرى  
مختار رأيي بقصه - له دلالة عميقة من  
حلال قرامس الأولى قراءه حرجه كشافة  
تعملي المتلقي مؤشرات تتلخص بأنماط اليد  
الملق في المكان الذي تعمل فيه الشخصية  
وتتناهى مع الزمن، والثانية قراءة داخلية  
تحليلية لتشكل المسح السردى واستخراج  
ما بين ضيقاته وإعادة التوليف من جديد  
وترتيب الأفكار ما بين السطور وإظهار  
الدلالة ومعاني الرموز وتصورها

في القصص مترقات لا يمكنها الفخر  
فوقه والراوي العليم "صغير المتكلم" يمارى  
فيها بين طموحات الإنسان الذي يكتفي  
بامتلاء معدته بالطعام والشراب أو بالأسح  
والأمن - في قصة (بين وصيفين) غنى جهة  
هناك من لا يكتفى بما يدور حوله ولا يهتم  
بمعرفة حياة الناس ومشاكلهم وما يجري  
لهم من أحداث مهما كانت سخيفة أو باردة  
وهذا الإنسان في هذه القصة هو أقرب إلى  
(عالم الحيوان)، وكثير من البشر يعيشون  
عس ما يسهل الآخرين وعس ما يسهلهم  
ويخفف عنهم فواجب هذا الزمن على مستوى  
القدر ومستوى الجماعة من جهة ثانية وتقديم  
المعرفة رموزاً واضحة في تشبيه التفسدين  
والمرتضى والمستغفلين الذين تتصخم  
فكرهم وتنكس أموالهم، بالقطط  
السمان التي تعيش على النفايات وتبحث عن  
فضلات الطعام في الحاويات ويستفيد  
الراوي الماهي الألف بكل حسنه وما فيه

للأسرة الفلسطينية، والملاقة بين السلطين  
(المهنية والإعلامية)، يتف في رواية  
يكشف من خلالها ما يجري في داخل  
المجتمع ويتابع تسجيل ما يراه وما يراقبه  
هناك في الذي يتمرس للتحقيق في قصة  
(أشوب)، لأنه يتابع مجري الحرب على  
عرة، ويرصد طبيعة الصراع في فلسطين  
المحتلة، وما يجري في "جيرة المليون" الثانية  
في قصة (البرزخ) من استغلال للناس وضاد  
فاحش، ويبين أن من يكون هلسداً يكون  
حرّاً عليل، أما الزوج البري فيهم بالرشوة  
ويرج به في السهم ويتبع وراء القطبان

تفسير المؤشرات الدلالية في قصص  
كثفاني بوصف إلى التزام الضام بشخصية  
شعبه وناسه وأمله وأقرب مثال في قصة  
(أبواب مصفحة) حيث يربح العدو الصهيوني  
بالهليل والمقامين في المسجون وتجري  
محاسنهم في محاسنهم عسكرية وتصدر  
بمقتهم أحكاماً باللويد وهناك مغارقة  
واضحة بين أركان السلطة الفلسطينية  
أنفسهم التي يلزمها تتبع نهجاً تصلياً تجاه  
المواثيق، وتنتج عن هذه المهينة خلل كبير  
في ميران التوافق بين السياسة وحقوق  
المواثيق وفي هذه القصة يبدو أن التجهيل  
يستدعي حضور المونولوج الداخلي ويوتوبيا  
أحلام اليقظة من خلال البوح بالتمنيات  
لامتلاك بيت جميل في الريف، نحيط به  
حديثاً خلاصة حكمها في قصة (التفاني  
والنفس)، وهذه القصة محملة بالغموض  
الجميل واللمة الفؤاحة التي تقطر إبداعاً  
وتأملاً في هذه ثمرة راكدة حية مفتوحة

والسلب والاستغلال والرشاوى وغيرها من جرائيم وسوموم، بل تدخل فيه عوامل وقضايا اجتماعية أبرزها حالات الأعصاب التي تنتهي إما بالقتل شأراً أو بالتشرد والدعارة والهروب من المجتمع والابتعاد عن عبور الناس.

ولا هذه القصة حُلت المصيبة بكامل قتلها، عذمت اغتصاب "مجندي" الطالب في كلية الطب فاة مراهقة. ويدأت الأم الحريسة تترى من به وظلم تادبه وهو هاند الى بيته حتى مسد إلى الضايق الحامس، قشرت المخدر على وجهه وسقط بلا حراك على عتبة الدرج الأخيرة... وتذكرت الأم المحكومة بماز ابتغى الحامل المسدة بدمعة، وهي تحبها عن جلوس ثاوب اغتصابها ودموعها تروح بحرية على خدين مجندين بحمرة الألم (ألم لقل لك إن الورم صار يفرز كل مناحي حياتنا). وقصص أخرى في المجموعة تسيير على المسوال بنفسه من حيث تعدد الأحداث ونسب النشائج التي تؤدي إلى الأمراض للزمنة والعلى في جسمه انجتم

خمس عشرة قصة في مجموعة الأدب عذس كشمساني يمول (قيل ملقة الفجر)، المسرة دلحثرة الشبة لمسابقة القصص القصيرة في اتحاد الكتّاب العرب الصادرة عام 2011، تصبر عن واقع اجتماعي خلاق وعن السفسين الذين يلتهمون ما يبقى من حياء المواطن مهم كان انماؤه

من إيجبية في قصة (القاتلة)، ويوح بعشقه للمدينة الماضية التي يتماها ولم ينس مرة في قصة (علمنا يا - شرة). وهو يتمم في صور الموت والتطريب والتهجير من خلال مراعب الشاشات والأذاعات. ويخضع قلم صحنى بظلم ورشيق قصة ويسهب في سرد حكائيات، وأجل صورة في هذه القصة والأكثر تعبيراً هي صورة (جفن في وهم لمة مشطور الراس) ونسوت الأم في عرفة الحاص في قصة (هده ال - لكن اللحية) أم الطفلة "وردة" فتعشش يتهمه ويسير السرد في خطين متوازيين حدث بين مشهد المضاض وموت الأم. وخلف سردي لن يبين كيف يصنع المخرجون الأفلام السينمائية التي تنتهي بمواجه ومصائب.

يتأسس مفهوم الحكصي في قصص كشمساني على ركيزتين أو قاعدتين هما الحدث الذي يحكصي وحكيهة تقديمه للمتلقي ويعلق عليه اسم (السرد الذاتي) والركيزة السردية الثانية هدارة من (مسرد موضوعي) يقدمه راو غير معني بالحدث أو السرد وهذا التزاوج بين (الذاتي والوضوعي) يشكل تلاقحاً سردياً وتشبيكاً تصاعدياً لقعدة قصة متداخلة الحيولة.

يركز الأديب كشمساني في عديد لقصص على الفساد الذي يتفشى في المجتمع ويؤدي إلى نهيات سرملدية ظلمة في قصة (الورم). ولا يشمل الفساد فقط المه

مشروية تقريباً إلى عدد صفحاتها قصة  
وحيدة عرّيت خارج السرب على طريقة  
التعليق مرقمة من 1 إلى 7 بعنوان  
(حمدان الترياحلي)

إنها قصص متميزة حسب رأيي، ومن  
خلال قرائتي لعدد من نتاجات الصديق  
عبدن كصبي

الاجتماعي. فمجرد تقدّم شخصاً من  
الأساليب والمقنونة الفلسطينية للعدو  
الصهيوني الذي يمتصب فلسطين، ويفتل  
الأمل في العودة وتقرير المصير.. وإذا كانت  
القصص تدور عن هذه الواقع فالمقاومة هي  
الخطوة المتقدمة التي تحقق النصر

خمسة عشرة قصة إلى مجموعه (قيدل  
طائفة الفجر) للأديب عبدن كصبي.



## هاجس المسرح إزاحة الجدران غير المرئية ..

يوجين أونيل ومسرحيته  
(فاصل غريب) النموذجاً

□ خليل البيطار\*

تأتي متعة الفرحة المسرحية من قدرة فن المسرح على البعاد إلى دواخل الشخصيات، وعلى رصد بواعث الألم والمعاناة العديدة والجماعية، وقدرته على كشف السواقي وسبر السوابع المرصبة والنفسية، وإضاءة القيم الإنسانية التي تناقلتها الحضارات كلها، وهو قادر على إزاحة الجدران والحدود غير المرئية، وتعبير ما فرصته أوضاع وقوى وطروف القاهرة، يعجز الفرد وحده عن إزاحتها.

والأهم في العرض المسرحي أنه قادر على جذبنا إلى مكان واحد، كمن شهد أشخاصاً يشبهونا في كثير من أنماط التفكير، وكمن شهد الإنسان في لحظات نالقه ومواضع صفه، أو خلال محاولاته (السريمية) لدحرجة الصخرة نحو القمة مرة بعد مرة، ومن أجل إعادة السوارن لشبكة علاقاته بهيئته، والإحسان بنفسه الحياة في أشد لحظات الانكسار والتماعة

عام 1928، وفازت بجائزة بوليتزر الأدبية، التي تمنح لأفضل مسرحية سنوية، وحقق المسرح نجاحاً عظيماً

وهذه مقاربة لتجربة المسرحي الأميركي يوجين أونيل 1888 - 1953 ولمسرحيته لمؤيلة (فاصل غريب)، التي عرّضت لأول مرة على أحد مسارح نيويورك

\* قصص وبحث من مسرحية - عصر اتحاد الكتاب العرب.

مُسللاً يُميد إليها قُبوراً من السلام الذي  
فقدته

حظيكية المسرحية تدور حول بيت اعتد  
الجميلية المعطنية، التي فتحت حبيبها  
جورجون الطاهر في الحرب، وكس والد  
البروفيسور لهنز قد سمى إلى تأجيل زوجه  
حتى تنتهي الحرب، فولد الأمر كراهية  
وتمرداً لدى الفتاة على أبيها الذي تسبب  
بحرمها.

من الزواج بحبيبها وحاول الأب تبرير  
فعله بأنه مهتة بمصلحتها. لكنه مسرح  
'يصل' ر استناده ببنه متصل بمعطيل  
رواجها.

بمجرد بيت والد، وتلحق  
بمستشفى لخدمه حرجى الحرب وتعرف  
هناك على نيد داريل الطيب الشبيه  
بشخصية جورجون وسامة وقوة، ثم تعود  
انحور في حبة ثلاثة رحدل شرطي مرسد  
الحدث وصديق الأب الذي واصل الاهتمام  
بمكتشبه ومعلوماته بعد رحيله. وبعد  
سديلاً لطلاب في الاهتمام بيت إلى ربحه  
الاستقلال، ود. داريل المشيق المنقلب المراج،  
وسم إيما الشاب المخبول والزوج المتقلب  
لتقلبت مراج زوجته وامرأة أطوارها.

ورواج بيت من إيما نقد الأخير من  
مرض وراثي يقود إلى الحمون، وعرفت بيت  
الأمر بعد رواجها عن طريق حمانها، وظلّت  
أم إيما من كفتها ألا تتجيب ولداً من  
أبيها، لأن الأمر يهدد حياتها، وكانت بيت

وشهرة أونيل بدأت عام 1916 حين  
عرفت مسرحيته (شرفاً إلى كورديما)،  
وكن قبلها قد كتبت مسرحيات قصيرة عن  
البحر لم تلق اهتماماً من المخرجين، لكنه  
أجر مسرحيات مهمة في العشرين التاليين.  
منها: ككل أباه الله لهم أجمعة عام 1921  
- الإله الكبير برلون عام 1925 - الحداد  
بليق براكتر عام 1930 - رحلة النهار  
الطويل في الليل عام 1940 - بيتح السج  
يأتي عام 1946

ومسرحية (فاهصل شريب) من جزائري  
وتسمة فصول. وهي من المسرحيات الطويلة  
في التاريخ، ورأى كورويويل بوير دارس  
أعمال أونيل أنها من أغنى مسرحياته. إلى  
جانب مسرحيات الحداد بليق براكتر -  
ورحلة النهار الطويل في الليل.

ترجم المسرحية إلى العربية الروائي  
والمترجم المصري بهاء منار، وصدرت عن  
الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر  
بالقاهرة عام 1970، وقد تناول نقاد  
ومهتمون كتبيون المسرحية بالتحليل.  
وأظهروا ما فيها من عمق وفهم للعفس  
الإنسانية.

والفكرة التي استندت إليها المسرحية  
هي قصة راجت بين الناس. رواف طيار عن  
رميل له، تسمعت طائرته قبيل انتهاء  
الحرب العالمية الأولى بموسم، فانبهرت  
حبيبته من وقع الصدمة، ثم تزوجت بعد  
ذلك من شاب آخر لا حباً به، بل لتجنب

المريض، وإن يتود سفر داريل إلى المسابق  
البعيد، إلى انقطاع علاقته بيدي

وعادت بيد إلى التشتت من جديد،  
وتورعت مشاعره المضطربة بين داريل الذي  
خب حبه لها، إذ ترك سميره لأشهر طويلة  
أثراً سلبية عليه، وبين ابنها جوردون الذي  
تزوج مادلين، وتجاهل تحذيراتها  
واعتراساتها، وبين مرسيس المجور المستمد  
لثلبه ككل شيء تطلبه بيد بصبيبه حاضر  
قد حثرت بيد وتحسم تصرب مشاعره  
وتورعها، وإن تستعيد السلام الداخلي،  
فتترقب مرسيس وتجعله يتمتع بالحظ كله  
في النهاية على حد تهميز داريل.

اتكأ أوبيل على التفسير الفرويدي  
للملاقة بين الآباء والأبناء والبنات، وقد  
تفكك د. داريل الطبيب النفسي بكشف  
جوانب من الحياة الداخلية والفسه  
لشخصيات المسرحية، بمن فيهم شخصيته،  
ورأى الناقد الأميركي جوزف وود كركش  
أن البناء

المعكزي المسرحية (فاسل فريدي)  
مستمد من علم النفس الفرويدي، ودعم هذا  
الرأي كروزييل بوب كاتس سيرة أوبيل،  
وأكد أن المؤلف كان منشغلاً بشراء فرويد  
من خلال إيجاره المسرحية، وأنه كان  
يستشير أحد أطباء التحليل النفسي كني  
يناقشه في بعض التفاصيل المتعلقة برسم  
شخصيته

محتجة إلى فعل يحرج من ضيقه،  
فأجبت قتلًا من عشيقها داريل، وأسمته  
جوردون على اسم حبيبها الراحل، وانغمس  
الزوج أيفس في تجارته واستثماراته وجمع،  
وسعد بولادة الطفل، وتركز اهتمامه بها  
على تربية الطفل، الذي كبر، وأحب والده  
القابوسي إيفس، لكن كراهيته لمديق  
الأسرة داريل برزت حين لاحظ اهتمام أمه  
الرائد بالطبيب (المتكبر)

حاول داريل الابتعاد عن بيد والاهتمام  
بعلم الأحياء بدلاً من التحليل النفسي،  
وركز اهتمامه على بحوث مثليه بريستون،  
وسافر إلى أوروبا وجزر الهند الصينية، لكنه  
فكر يعود من جديد، ويشعل علاقته الحب  
بيمه وبين بيد، وطالب باستعادة ولده، وهدد  
بكشف حقيقة أمر الولد لزوجها، فلامته  
بيدا، وحدثته من خواص تصريف مشئش  
كهدا على الجميع، وعلى زوجها الطبيب  
بحاضه

كبير جوردون، وعشق صبيبة اسمها  
مادلين، فسكرت أمه بيد تصرف أوبيل  
معها، وحاولت إبعاد الصبيبة عنه، كني  
تستأثر به، لكن خلتها لم تنجح، وحاول  
داريل إبعادها عن زوجها وطالب منها أن  
توكل معه، فبلغت أنه لن تفعل، فهي  
أنشدت إيمس من الجسود ولن تلجأ إلى  
تدميره، أما البروفيسور مرسيس المتعلق بأمه  
فقد واصل انتظار نهاية سعيدة لحبه اليتيم  
الصامت لفيما، وتوقع أن يرحل إيفس الزوج



يسبر في المسرحية صراع إدرات ومصير رعبات، وسد حلات في حياة الآخرين، ونقضي كلها إلى نتائج عكسية ورغبة البروفيسور ليدر والد ديد في إيجاد عن خملبيها جوردون، كفي يستأثر بحبيها، أدت إلى فقدانها إلى الأبد، ورغبة ديد في أن تهب نفسها للرجال ككثيراً من شعورها بالدينس تجاه حبيبها أدت إلى تعمق مشاعر التشت والصراع لديها، وتدخل د داريل في حياة ديد وبسحبها لزوج من أبنائها، وبزيجها قتل بموضعها عم قتلته من ثوارين استناداً إلى خبرته النفسية والعلمية، أدى إلى تمرقات واضطرابات هزت حياة الاثنين معاً لعرض سلاماً نسبياً قد تحقق حين تحلست الشخصيات من دانيها المدمرة داريل تحول من الدوران حول عشيقته ليد إلى الاهتمام بالشباب بريسطنو الهاست والمطالب المجد، ونهت تحلت عن غيرتها من مدلين، وتركت لأبنها أن يختار الزواج بين أهدب، ومازسدي وهي أن يؤمن لنينا السلام الذي افتقدته، بسبب ما أحاط بها من صعوبات ومفارقت وعلاقات مصغرته وانكسارات، وافتقدته في حياته الفارغة في الحوار الذي دار بين ديدا وحمايتها السيدة إيفانز، ظهر تقارب بين جانبي الحوار الخارجي والداخلي الحوار الخارجي بين ديد والأم الخلقة على أبنها سام أن يصاب بلوثة الجمون التي أصابت العائلة، والشاذرة على تفديد حجج الكفة، والحوار الداخلي

والمرحبة مروحة بالحوارات الداخلية للشخصيات (الوثائق)، وبالاتداعيات التي تكشفها ما يتمثل في نفوس لشخصيات من ثوارع مكبوتة أو رغبات يصعب التصريح بها، أو شكوك وتمرقات روحية، وكادت هذه التدايعات والمولوجات سبباً في إطالة المسرحية، ورأي بعض النقاد في ذلك مأخذاً على المسرحية، واقترحوا حذف كثير من المولوجات، واحتمل فصول المسرحية إلى ثلاثة، كفي يتخلص من عرضها إلى النصف.

ورأي أن هم أونيل كان منصباً على كشف جانبي حياة شخصياته الخارجية والداخلي الحفي، ليظهر مآسي الحرب التي عصفت بعشرينيات القرن الماضي وأثارها المدمرة، وما تركته من تشتت وهياج وانكسارات والام روحية، أعرجت المحللين النفسيين عن سير أفكارها، أو معالجة بدويها المعينة

ورأي الناقد ياريت ككلارك أن أونيل انشكاً على تفسير رمزي فلسفي، أراد من خالته أن يشير إلى دور المرأة الحوري في الحياة، باعتبارها (روح الأرض) وجوهر الحياة البشرية بمشاكلاتها واحزاقها، وبأفراحها وصعدها ورغباتها، وفلسفة أونيل برأيه تقوم على تأكيد قيمة الحياة، وما لشخصيات مسوى رموز مجردة لتحويلات الحياة العربية وتحدياتها وسلامها المعروية.

لأولئك العيين وميوني الحب وثقوا بي  
ص 102 - 103

هنا نطعن من القصة يحتاج بري وويل  
الى معكاشة عينية من جهة، وإلى حوار  
داخلي مكثوم يساعده في قلب التفتيدات  
على مختلف الوجوه، وقد أمال أوبيل هذه  
العوارث الداخلية حتى بلغ أحدها ثلاث  
صفحات في بداية الفصل السابع، تنويعت  
فيه ثلاث شخصيات هي جوردون الهافع،  
وأمة نينا، وشقيقها داريل الطبيب الذي  
نفسه مريضاً عليم في نيموا بالهند  
العربية، تلبية لأفتراح نينا، وهذه مقتضيات  
من هذا المولوج

جوردون أتى لو يخرج داريل من هنا،  
لماذا يتسكع من دلتا؟ ما الذي يجعله  
تجيب به إلى هذا الحد؟ تجعلني أشتت  
منها، لو كنت كبيراً لعلدته من هذا

نينا (عشاقية) بيد المسكين، جملته  
يقاسي الكثير، لم يبق هنا طويلاً لم لا  
يعود مرة أخرى إلى الهند العربية؟ يتأبني  
دائم شعور رهيب بعد عودته بفترة انه يتظر  
ن يموت سم، أو يخن

داريل (همزلة) فيم تفكر؟ نحن  
يجلس صمتين، تفكر تفكراً، لا تعرف  
تفكر الآخر، دلتا تفكر في ملها  
حمن لقد عثينه لـ، لم ضل نسكح في  
هذا المكس في كل مرة ينحول حين بعد  
شهور قليلة الى مرارة، و لوم بيد لاني أحت  
حياتي إلى فوضى ص 201 - 203

الدائي لكل من للتجاوزين، إذ تهتم كل  
واحدة منهم لنفسها بما لا استطيع التصريح  
به، وكل منهم تبحث عن مخرج لعاناتها،  
وعن سلام مشهود، وهذا جانب من  
حوارهم

السيدة ايمز: (هزن شهود) قلت ثوأ  
إليك تروجه لأنه كان بحاجة إليك، أ يحتاج  
إليك الآن؟ لكسي لا استطيع أن أقول لك ألا  
تتركه إن كنت لا تحببه، وكان يهمني  
ألا تتروجه ما دمت لا تحببه، سيكون ما  
يحدث يتجه علماته.

نينا، ما الذي سحدث؟ ماذا تفكرين؟  
سيكون سام خبير - بالتصيح كما كان  
من قبل - وهي ليست علمتي (تفكر  
معتبة الضمير وتقول لنفسها) سام  
المسكين، إنها على حق، ليست غلطت إنها  
غلطت أردت أن استنله لأنني نفسي  
تصرفت بحسن، كما فعلت مع جوردون.

السيدة إيمز (همزلة) أنت تعرفين  
ما سوف يحدث له إن تركته بعد كل ما  
قلته لك، (تفكر في ضراعة حارة) أوه، إنني  
لأركع أمامك على ركعتي، لا تعرفيني  
ولدي لهذا الخمل فلتبني حياتك لسامي،  
وعندئذ سوف تحببه كما تحبني نفسك،  
سرعيني على ذلك، هذا مؤكد كالوثأ  
بيد (معتبة) وهل حدث السلام؟

السيدة إيمز (همزلة) يقال إن السلام  
هناك، يجب أن نموت لكسي تفكر في عليه -  
(لم في اعتدلي) وث حورة لاني عشت أميه

من وعبت إذ 'وجاع وسواقص'، ثم يجروا على التمريح بها حتى لأنفسهم والمسرحية بشكل حواراني، وتسايلها وتمرجتها. إعدة اعتبر لدور المرأة المرمكب، ولتمجياتها ونألياتها في تشكيل شخصية الفرد مثلاً ويهف وعشق وروحاً وكهلاً واعتراف بقدرتها على إراحه الحزن غير المرتبة وأسبب التمسك عن كواهل التحيلين بها.

حوارات المسرحية متينة وبليغة بالحياة، والبناء المسرحي معكم، والشخصيات مرسومة بدقة وكثافة تتحرك بين الماضي، وهناك إسقاطات موقفة واتساق معبت المسرحية هذا التوهج. كما أن دراسة 'ويل' في مرج التيارات المتنوعة (النفسية والفلسفية والرمزية والواقعية) في البناء الفني للمسرحية، مكنته من إقناع المتفرج والقارئ من الأسباب الرئيسية لتدعمه لشرح ومشكلاتهم عديدة إلى احتربه عليهم تدخلي منذ الفلمولة من مؤثرات ومشاهد ومعارف وموروثات. ولذا مكنت في تقوسهم



## قراءة لكتاب (مطارحات فكرية مع الهموم القومية) أحمد عمران الزاوي

□ عبد الكريم إبراهيم قميرة\*

يتصف الدكتور الباحث الراوي برغبه الدائمة في تمول  
المناقشة الفكرية فهو يربط دائماً القضايا المعاصرة بشاغل الأحداث  
القدماء مع دراسته لجميع أجناء الفكر الإنساني ليطلع القارئ على  
التشابهات الفكرية والأحداث التاريخية المرافقة حتى يصل إلى  
الهموم الحاضرة فيشرحها شرحاً وافياً تاركاً للقارئ التحصيل مهمة  
البحث عن حلول لها بعد ربطها بالهموم المعاصرة.

يبدأ المؤلف الباحث كتابه بالحدث عن مسيرة الإنسان الأول  
الذي كان يعيش في الكهوف والمجاور يتدثر بحفود الحيوانات  
ويقتنى الطير ليأكل إلى أن وصل حالياً إلى المعطام الفاخرة..

وانتقل من السير حافظاً إلى اقتناء  
الحيول والجمال إلى السيارات الفاخرة  
والسواخر المصممة ثم القنارات السريعة  
المريحة والقنارات المتعددة المركبت

كيفية تطورت طريقه ليمسك لرسائل  
من الهمم الراجل إلى الهاتف أشبه  
هاتف الجوال وإلى الفاكس والمستكشف ومن

يقد فرص عليه مرور الأيام الانتقل من  
مرحلة حضريه إلى حري على وهو ما  
يسمى بالتطور والتطور يتم استعده  
لرعبت الأسس وحادثه المسة والحيوية  
فمن استعمال البراءة والعصا إلى الرمح  
والسيف والخنجر إلى الصنوبر والعقل  
الإلكتروني ومثلثات الشمع

\* كاتب من سورية.

عام 73 ق.م قبل المسيح التمس العبيد حول  
إمبريطوس ونزوا؛ صد الأمير، صوربه  
الرومانية قمعتم هذه الثورة بقموة وعنف ثم  
حدثت ثورة اريسون فأحدثت بعد أن  
اكتسبت أسبانيا الصغرى وبمدها حدثت  
ثورة جمعة الحواجب الحمراء حيث دبح  
الأسبياد جماعة الشوارب بقسوة والجدير  
بالذكر أن العبيد هم الذين بنوا الأهرامات  
وقلعة بعلبك ومدينة تدمر والتحقاق المعلقة  
في العراق وقد مات لوف الميهدي خلال هذه  
الأعمال الشاقة

وبعد مرور السنوات العتوال أوداد غس  
بعض المزارعين فاششروا الأراضي وعمل  
الفقراء الذين لديهم لأنهم لا يملكون أو لأن  
الحاكم أفلح أقرباء وأصدقاءه أراض  
مجاناً فعمل الناس لنجهم وسمي هذا النظام  
بالنظام الإقطاعي. وظل هذا العصر مدة من  
الزمن إلى أن ظهر العصر الرأسمالي.

لقد تجميع أهل الحرف وأصحاب الآلات  
الصناعية فازداد رأس المال عند فئة من  
الناس وكسب الآخرون من لا يملكون  
شروى تقير يملكون لديهم بمسمة عمال  
مأجورين ليكسبوا من ثمة الميش

هؤلاء الرأسماليون بنوا مصانعهم في  
الضواحي أو في القرى. والمصانع أو القرية  
بالفرنسية والإيطالية معاص bourg  
فسميت طبقتهم البرجوارية Bourgeoisie  
وشكل هؤلاء طبقة غنية مرهفة لا تعمل  
بأيديها ولها عادات وتقاليدها خاصة به  
فسميت طريقتها عيشهم بالبرجوارية وسميت  
أخلاقهم الأخلاق البرجوارية أي النعمة

الحمرة والسفش على الحيطان الداخلية  
والجدران الخارجية والمصنوع إلى المصانع  
الحديثة التي تنتج ملايين الكتب بفترة  
وجيزة من الزمن.

والإنسان القديم ثم الحديث. اكتشف  
من المعرفة لحسية هي ولي تجديد المعرفة  
وهي المحرك الأول للحضرة ومع جميع  
الناس شاركوا في تجريب هذه المعرفة المادية  
لكسب الأبحاث ذلك أن التطور الحضاري  
والانتقال التاريخي من مرحلة إلى أخرى  
كان نتيجة لتباعد مادية وحاجات إنسانية  
بحتة، فالفيلسوف الصيني ليس يوتنغ كتب  
يدكر المؤلف الراوي. كان يرى أن العواثر  
مارسبت نشاطاتها قبل العقل الذي ولد ثوره  
متأخراً ولم يستطع الاستقلال عن المادة فهي  
وسيلة لشاهد العقل وبسبب الحاجات المادية  
انتقل البشر من مجتمع إلى آخر ومن عصر  
إلى عصر وبمستطفي مع المؤلف الراوي في  
مقاله عبر هذه العصور

إلى الإنسان عاش أولاً في عصر سماء  
المؤرخون العصر البدائي أو المشاعية الأولى  
حيث الأرائق كلها مشاعية يتناول الإنسان  
مع محتاجه ليحفظ على وجوده وكسب  
يمارس مهيد الميوز والأسماك في البحر  
والهجر

ثم سيطر القوي على رعايه الناس فظهر  
عصر الرق وهو استبعاد إسان للإنسان آخر  
ويعتبر الفيلسوف سقراط أن الرق هو أحد  
ضحايا الطبيعة القاسية فأوجدت السيد  
والعبد الرقيق ووجدت الدولة لخدمة الأمياد  
من نمرد العبيد. فتممقت القروق بينهم وفي

ويزعم اليهود أن الله أعلمهم الأرض في كنعان وأوردوا عدة إصحاحات في التوراة لكن الإطلاح يدفع على ما جاء في التوراة يبين أن الله لمهم وحرمهم من هذه الأرض لأنهم خالفوا أوامر الإلهة ولن أنكر ككل الإصحاحات بل سأكتفي ببعضه الذي يدل على غضب الله عليهم.

قال الرب موسى وهارون من أجل أنكم لم تؤمنوا بي حتى تقبلوا ما أقول بني إسرائيل لذلك لن تدخلوا إلى الأرض التي عملتكم إياها (عدد 20 / 12)

(13 /

وقد وردت هذه فكرة أيضاً في التوراة في التثنية كما يلي

قال الرب مخاطباً يعقوب، الرب إلهك تنفي وإياه تعبد وبسمة تحلف ولكمك سميت الرب إلهك وأشهد عليكم (أي على اليهود) أنكم تبطلون لا محالة لأنكم لم تسموا إلى كلام الرب (تثنية 10 / 6 - 18)

وكذلك ورد نفس الكلام في الملوك الأول (9 / 4 - 8) وفي أشعيا (43 / 22 - 48)

ثم تحدث المؤلف الراوي عن اللمة الإلهية التي تدكرها التوراة على كنعان وداريه من أبناء نوح لآل أباه حام رأى صورة بيته عندما كان صغيراً أما آخواه سام ويافت فمباركن علم بأن كنعان لم يكن موجوداً. لكنه دعوة سياسية عايتها احتقر العرب وتمجيد اليهود

المرفهة ولها عبادتها الأنيقة في التعامل مع الناس.

وعندما ازدادت حاجات العمال وزداد شوقهم للعدالة والإنصاف ظهرت الدعوة الاشتراكية منذ بدايات القرن التاسع عشر وفي أوروبا حصاراً وقد سمى المثل الاجتماعي دوركهايم صرح المذهب هذا لعصر سمي بالعصر الاشتراكي.

حيث المصانع للمال يعملون فيها وديروني وشاركون في أرباحها ويظهر عدة فلاسفة دعوا للاشتراكية منهم الميلاسوف الكبير كارل ماركس وأظهر أن الاشتراكية تقتضي العمل بهدأ

من ككل حسب طاقتة ولكل حسب كفايته حتى الوصول إلى المرحلة الشيوعية.. وتعمل بهدأ من ككل حسب طاقتة وتكمل حسب حاجته ولا شك أن هذه المرحلة تبقى خيالية يحلم الناس بها.

ونتقل مع المؤلف إلى عوالم العصرية في مفهوم اليهودي وينقل المؤلف الراوي أن اليهود يعتقدون أنهم أبناء الله أما بقية الناس فهم حيوانات هربت من روائبهم. وقد تجمعت هذه الآراء في التوراة التي تنسب لليبي موسى ثم في التلمود وهو مجموعة الآراء والأقوال التي تراكمت وتضخممت حتى ملأت خمسة وثلاثين مجلداً استقرت ترجمته ستة عشر عاماً والتلمود لا ينسب لموسى بل للأخبار اليهود الذين أعطوا أنفسهم الحق بالاتصال مع الله وينقل تعليماته المزعومة

والجدير بالذكر أن المهتمين عاصري  
عندما قرأ كتاب (الدولة اليهودية) لبرسرل  
كتاب إليه قائلا: (إنه لظلم وعمل لا إنساني  
قرص سيطرة يهودية على العرب)  
هذا حجة هزيلة مهينة وجود عرب تقع  
عليهم السيطرة .

وتوقف مع المؤلف الدكتور الرابي  
وهو يتحدث عن القرار 3379 وأسبابه  
فيقول: بأنه في الثالث الأول من عام 1975  
تضمنت حكومات الدول العربية ولأول مرة  
وتقدموا إلى الأمم المتحدة بطلب فأصغت إلى  
مستهم في تعاملهم معهم وأعطاهم  
القاضي لهم وهزم يهودهم وتدمير منشاتهم  
فانضمت القرار 3379 وقالوا فيه (إن  
النظام السبسي القائم في فلسطين يقوم  
على مذهب جنس احتماي ومشجوب ديب  
وقال إنهم وخلف سبسي).

وقد وقع هذا القرار على إسرائيل وقوع  
الصاعقة فمرقه المندوب اليهودي أمام  
أعضاء الدول وقال (إن القرار 3379 هو  
تشويه لحقيقة إسرائيل وحشة في طريق  
السلام وهو متناقض مع الأمم المتحدة).

ويعد ذلك طلب البرانس الاسترالي من  
حكومته العمل على إلغاء هذا القرار العالمي  
بهذه سنة 1991 وشطب من أرشيف الأمم  
للمتحدة ولم يعد له وجود

وقبيل مندوب إحدى دول الخليج وهو  
رئيس وزراء بلده التقرب من سوريا والوطن  
العربي وطالب بإحراج إدانة سورية  
وحكومتها واتهم بأنه تقتل شعبها ودع

وفي الوقت الحاضر يبالغ اليهود باندعاء  
الأيمن بهذه الدعوة الصهيونية وأقدموا على  
قتل اسحاق رابين رئيس الوزراء الأسبق عام  
1995 لآل كان يسمى لتوقيع اتفاقية سلام  
مع العرب ولتقسيم أراضي فلسطين بينهما  
واعتبر قتله من قبل اليهود المتصمين أنه  
صلاة للرب

ويشغل المؤلف الرابي عن جريدة  
جيروراليم بوست تصريح موشي دايان الذي  
قال (إذا شك أصحاب التوراة وإذا شك  
شعبنا هو شعب التوراة فهمي أن يمتلك  
الأراضي التوراتية).

وقد طبق اليهود هذا المبدأ الفصري  
باحتلال الأراضي العربية وتهجير سكانها  
وبسوء المستوطنات وهدم مساكن العرب  
ودور عبادتهم وقد هدموا حتى الآن أكثر  
من أربعين مسجدا ومئة كنيسة

وهذا مصدر وعد بلفور عام 1917م  
كان اليهود يملكون 2.5 من أراضي  
فلسطين ولدى صدور قرار التقسيم عن  
الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1948  
مصاروا يملكون 6.5 % وبما عام 1985  
مصاروا يملكون 93%

وقد أرادوا القري العربية واستولوا على  
الأراضي الفلسطينية وملكت لليهود الشتات  
لواثين من دول العالم

والهم الأكبر الذي يربس على النفوس  
العربية هو إعلان اليهود للقدس عاصمة  
لإسرائيل بعد أن أرادوا معتم بيوتها ومعانها  
العضدية العربية ثم بسوا الألواف من  
المستوطنات والبيوت لليهود

ويستشهد المؤلف الزاوي بألفية القرآنية التي تقول بصراحة  
 ﴿مَا كَانَ إِبرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران 67)

ويعود المؤلف إلى التوراة ويقول بأن اليهود كان اسمهم (قوم موسى) لأن موسى قال ﴿وَمَا إِنَّمَا هِيَ إِلهٌ﴾ (الأعراف 156).

ثم ينتقل إلى شرح كلمة التسمية فيقول بأن اليهود يتباهون بأنهم وحدهم أبناء مادم بن نوح لدرجة أن كثيراً من دول العالم الأوروبي والغربي صدقوا هذا الادعاء وهذا التباهي وادرجوا في قوانينهم عقاباً لمن يتهم على التسمية.

ويقول المؤلف بأن هذا النسب يعود إلى جيلنا إبراهيم خليل الرحمن الذي ولد أولاً لإسماعيل وبعد أربعة عشر عاماً ولد اسحق وأسمعه إيل هو جد العرب فكيف احتكر اليهود هذا النسب لأنفسهم لأن مادم جد إسماعيل كما هو جد اسحق فالعرب ساميون حقيقة

واليهود يباخرون الأمم والشعوب بأنهم عبرانيون وعلى ذلك يرد المؤلف الزاوي فيقول بأن هذه التسمية أطلقت على جدنا إبراهيم قبل ولادة موسى بعدة مئويته فقد جاء في التوراة بصر التكوين (هاتى من جب و حبر إبرام العبراني) (تكوين 14 / 13)

وبجد في سفر التكوين أيضاً (وصف يوسف بأنه غلام عبراني) (تكوين 14 / 12) أن كلمة عبراني وردت قبل الخروج

الأمم المتحدة إلى تدخل عسكري وحرب الحكومة السورية بقوات حلب المو و لكن المندوب الروسي استغل هذا الطلب باستخدام حق العيتو فمضى هذا المندوب المحلل وتمسك بقلة ادب معه فقال له المندوب الروسي أنا أمثل حكومة روسيا الاتحادية والأفضل أن تسكت ولا فينك لي عذرت إلى بلدك لي تجده على الخريطة فسكت هذا الفصل خجلاً وخوفاً بعد أن كان قد وعد وزيرة إسرائيلية مضى معه ليلة حصار في دارته الفخمة ببلدة بهريه بضرب سوريا على بقلته الحداثة ونهاريه بلدة هربية تقع ضمن فلسطين المحتلة

إنه هم مرعب أن يدافع عن سورية العربية مندوب روسي عند خطر هجوم حلب الثاق الذي يدعو إليه مندوب عربي (فعل) لقب ليلة حصار أو سوداء كجوهية مع لوزيرة الإسرائيلية

وكادت هذه الوزيرة قد أجابت أمام شدة التفريون متعبدة مع أحد الماخاضات بأنها فعلت ذلك هذه صراحت مع الخدمة إسرائيل أما هذا الفصل فقد باع وعنه وكفارات وعرويته وإسلامه لقاء ليلة حصاره ونقرأ مع المؤلف شرحاً مفصلاً لمصراحت وتسميات تهم العالم العربي فيها يشرح كلمة الانراهيمية فقال بأنها نسبة إلى جدنا الأكبر إبراهيم خليل الرحمن وحفيد جدنا الأول نوح الذي يسميه بعشيرة أجداد لقد زعم اليهود أنهم أعضاء مباشرين له وأنهم وحدهم لا سواهم يمتلكون هذا النسب المجيد ..



وقبل أن يخلق الله يعقوب وقبل دخوله إلى مصر هذه الكلمة عبراني تدل على أساس استوطنوا كعرباء وسكنوا غير بلدهم الأصلي ويبروا الحدود

ومكدا في صلب اليهود أمهاتهم من الحقائق فقد صدقوا أنهم وحدهم أبناء الله ويأثروا وعندهم ببلاد كنعان وقد مر معنا أن التوراة حرمتهم منه بسبب سوء سلوكهم وكفرهم وعصاقتهم لأوامر الله المبني ونسبنا ناكداً لا ذكرناه سابقاً بأن إبراهيم خليل الرحمن عندما مات زوجته سارة طلب إلى أمالي كنعان أن يبيعه أرضاً لهدفي فهي ميتة فلو كانت الأرض له كتب يدهون لها أتع على الكنعانيين أن يبيعه أرضاً للقبير

وتوفى لاهثين مع المؤلف بعد أن أمال التجوال مع اليهود وأبداهم وصلتهم ومعاداتهم للناس جميعاً فتصل إلى عوازل يلفت النظر ويدعو إلى التفكير والتأمل وهو ثبت أوباما بقي على لونه، والرئيس أوباما هو أول رئيس ملون (رعي) للولايات المتحدة الأمريكية وقد انتخب مرة ثانية لهذا المنصب المحترم

هذا الرئيس رعي من أصل مسلم فأنوه كان يدعى حسين ونمرض للاستعداد مثل كل رعي أفريقي ولقد كان تاجر الرقيق يملكه البروج وهم صغار السن ويبيعون إلى مزارعي قصب السكر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يملك الرعي مثل الحيوان وقد ترفقه الحلاب كثيراً في الوقت الذي يمسي فيه الرعي الأسود من

الاضطهاد والعنصرية وتاريخ الزواج مقسم بالمعصاة والقهر والاستعباد فالسود دائم فوق رقبهم وعندئذ لار الرئيس إبراهيم لتكول في منتصف القرن التاسع عشر ضد الجنوبيين أصحاب ألوف الرقيق السود أقول عندما كان لتكول قصة تحرر الزوج استجابة لنداء وأبي وعذاب كل اسود يحمل ليلاً نهاراً دون شفقة مع قاتل من الظلم

وقد انتصر لتكول على الجنوبيين المعصيين ضد الزوج وقد لقي لتكول حقه بتاريخ 14 / 4 / 1865 إثر لتصوره في آخر معركة ضد الجنوبيين البهيم بعد أن وفر المسألة لهدا المظلومين الزوج

هذا هو تاريخ السود المثلوس في العالم خاصة في الولايات المتحدة ولكن هل بقي أوباما الأسود الرعي الأصل مخلصاً لتاريخ أهله وقومه؟ هذا التاريخ دفع رئيساً أبيه هو لتكول للدفع من الزوج من أجل تحريرهم وإعلائهم حقهم في الحياة الحرة لتطبع في أوباما لم يفعل أي شيء يتناسب مع لونه وتاريخ أهله السود...

عندما انتخب رئيساً اعتقد الناس الرعيون بالتحضر والتفكر أنه سيأخذ إلى إصاف المسلمين أولاً وإصاف المظلومين في كل مكان في العالم بدءاً من هريت يلدو الأصلي وفي آسيا وفي القسم الجنوبي من الولايات المتحدة وإصاف اليهود الحمر في الشمال

ولقد تبين لكم يقول المؤلف الراوي أن  
الأمريكي يتفق بالرؤية الإسرائيلية  
ويتكلم بحجرتها ولا يوافق على أي قرار  
إلا إذا كان لمصلحة الصهيونية في إسرائيل  
وفي العالم.

ويعود بنا المؤلف إلى سببسات الرؤساء  
الأمريكيين السابقين مع أوياما...

فالرئيس توماس ولسون من عام 1912  
إلى 1920 قال قبل نشوء إسرائيل إن أقصى  
ما يسمعه هو أن يكون له دور في إعادة  
اليهود إلى أرضهم الموعودة والرئيس هاري  
تروم الذي حكم عام 1954 حتى 1953  
صرح بأنه قرأ التوراة وأمس بكل حرف من  
حروفها واقتنع بضرورة تجميع اليهود في  
فلسطين لاستقبال السيد المسيح ونسي هذا  
الرئيس المحترم الما قبل أن اليهود سيكفون  
بإستقباله لكي يملأوه مرة أخرى لأنه  
سيكف عند مشاركتهم بالمهيب واعتصام  
الفلسطينيين وتشريدهم.

والجدير بالذكر أن ترومن وهو أول  
رئيس دولة اعترف بإسرائيل.

أما الرئيس جيمي كارتر فقد قال من  
نفسه بأنه امتلأ بالفكر الكبتاب المقدس  
حامية العهد القديم ووقف حطبه قبل  
معرض اليهود (أنت تتقسم مع ميراث  
الموت) وبوت إسرائيل نعمي قبل كل شيء  
عودة اليهود إلى الأراضي التي حرقوا منها  
(كندا) وأن إيجر دولة إسرائيل هو إيجر  
للنبوة المورانيه

وبدلاً من أن يتصرف بحزم وادع مع  
إسرائيل العاصبه لحقوق الملايين من العرب  
الفلسطينيين عامل الإسرائيليون اليهود  
ببلا احترام والتقدير لدرجة أنه جبق في  
الكنسوعر عن تأييداً وتحمساً مع الوقوف  
والهليل لترئيس وزراء الصهيه وهو يتعد  
العرب بالتهجير والتشريد وقد علق المفكر  
والأديب المصري محمد حسنين هيكل إثر  
هذه الحادثة فقال

الآن يمكن القول بشكل شبه إن فرصة  
السلام قد ضاعت ويطلق المؤلف الراوي وقد  
خاب أمله فيقول إن اليد الأمريكية التي  
تدافع عن إسرائيل يد قولانية

وعكدا لم يتصرف أوياب ككب  
يقتضيه لونه الأسود الدال على اصطهاد  
أهله بل تاج سياسة ملقه وخرج من العراق  
بعد أن تهدد جيشه وتفتت شعيه وتقسيم إلى  
ثلاثة أقسام وبقيت الاضطرابات مستمرة  
وكذلك جسر لبيبا من الداخل والخارج  
حضرمتها وبانت المصائب تحكمها. أما  
في سورية فهم أن كانت تمهش مع أهلها  
مهدوء وتبني مستقبلها وحضارتها وزعت فيها  
لولايات المتحدة عصابات متعددة وسلحتي  
بأحدث الأسلحة القتكية لكن الشعب  
السوري بقيادة الأسد الشجاع الحكيم  
صمد وقضى على معظم هذه المصائب بعد  
أن تعرضت المدن السورية للدمار والتخريب  
وكل ذلك خدمة للمصالح الإسرائيلية  
وأوياب يهتد بمحطات إسرائيل الداعية إلى  
قتل جميع الشعوب وهتلهم هو (ملاة للرب).

وعندما هزمت حرب 1973 وسفند  
 حديد ياريف واهترب الجيش السوري من  
 بحيرة طبريا، أمر الرئيس ريتشارد نيكسون  
 بإقامة جسر جوي أوله في أمريكا وآخره في  
 إسرائيل لتمويل وتجهيز الجيش الإسرائيلي  
 بالأسلحة الفتاكة والأموال العريضة وظل  
 الجسر قائماً ومكتملاً بالأسلحة والمعدات  
 والدخيرة طوال مدة هذه الحرب.

ولم تتوقف حكومة إسرائيل عن  
 اعتداءاتها، إلا بعد أن علمتها الولايات  
 المتحدة على احتفاظها بالصفة العربية  
 والجنون وسبها.

ومع ذلك إلى الرئيس أوباما فنقول إنه جاء  
 وعبر بأنه سيعبر سياسة بلاده ويعيد  
 علاقاتها الدبلوماسية مع الدول العربية  
 ولكنه لم يغير شيئاً ولم يهتبر هو  
 مطلقاً بتهمة إسرائيل.

فإن بأنه خائف من اليهود وتوهمهم من  
 جل محاذيه في الانتخابات الرئاسية الثانية  
 ولكنه كذلك لم يهتبر بعد هزبه في تجديد  
 الرئاسة له.

فقد سمح لليهود ولرئيس وزرائهم  
 نتنياهو أن يقول (أن القدس بقسميهي  
 الشرقي والعربي مدينة واحدة وعاصمة  
 دائمة لإسرائيل وأن لا هودة للذين هاجروا  
 من الفلسطينيين). وأن الجنون السورية  
 صدرت جرماً من إسرائيل ولن يعاد أي شبر  
 منه. لل دولة (السورية).

ثم جاء الرئيس الممثل السينمائي رونالد  
 ريمس فقال بأنه مقتنع بشكل مبالغ فيه  
 التوراة يشرح دمار العالم وتحقيق نبوءات  
 إسرائيل وبمودة يوحنا :

وعندما اعترف هاري ترومن رئيس  
 الولايات المتحدة بالدولة الإسرائيلية قال  
 أحام اليهود الأكبر عندما جاء إلى البيت  
 الأبيض للرئيس ترومن (إن الله وصعك في  
 رحم أمك لتولد على يدك إسرائيل من  
 جليل بعد ألفي عام من تشتيد اليهود  
 وتشتهم في بقاع الدنيا).

والأبد ونحن نتحدث من الرؤساء  
 الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل أن تدفكر  
 الرئيس الوحيد الذي انتقد اليهود وهجرهم  
 من أوروبا إلى أمريكا هو الرئيس بومبي  
 فرانكلين بطل التحرير الأمريكي الذي  
 ألقى خطاباً أمام أول مجلس تأسيسي بعد  
 إعلان الاستقلال سنة 1789 فقال أن  
 أكبر خطر خارجي قد يواجه بلادنا هو فتح  
 المجال أمام اليهود أوروبا هنا إنهم عشر  
 فساد وخراب لقد أفسدوا المعتقدات الدينية  
 والفهم الروحية لدى شعوب أوروبا المسيحية  
 وأثروا العنصرية والحروب فعل الخراب والدمار  
 والمفر والمجاعات ويتابع فيقول

(أن اليهود شعب يعيش على شقاء  
 الشعوب الأخرى ويسوق خبراتها أي أحذر  
 الجميع من أي تناسع عن هذا الخطر الذي  
 قد يدهم أمريكا في مستقبل غير بعيد  
 ويأتي وقت يصبح فيه أولادنا وأحفادنا عمالاً  
 ودوات لأعداء اليهود).

فقد التشرى التمتع عشر في 'وائل  
 المسيحية اندلعت في لبس شرارة حرب بين  
 المسلمين والمسيحيين الذين هرب قسم منهم  
 إلى دمشق وتدخل الأمير عبيد القادر  
 الجرائري في تهدئة الأحوال وصيحت الأوضاع  
 وإصلاح النفوس والتجديد بالذكر أن رجال  
 الإقطاع من العلويين عن التفكير بالتخلص  
 من استعمارهم وظلم الرعايا لديهم ثم  
 حدثت ثورة 1958 عندما اختلف قادة  
 الطوائف المسيحية والمسلم حول الموقف  
 الوطنية والتحريرية والقومية فاشعل  
 الرعايا لديهم سعيهم في الحركات  
 الملتزمة... وذهبت طبقة الفقراء وقوداً لهذه  
 الرعايا وامت منهم ما يتجاوز الحد في  
 الحد الأدنى

وفي الوقت الحاضر تسعى القوى  
 الاستعمارية والصهيونية على إثارة العنصرية  
 والمتميزة فأخرجت للوجود قوى تفكيرية  
 تفكرهم ككلهم لكي تشمل الهم القومي عن  
 التفكير بالهوية الفلسطينية الفلسطينية وبالحجر  
 اليهودي الذي غرس في قلب المرزبة إسرائيل  
 وجعلها جرحاً نازقاً وتكلمت سوريا  
 بحماسة الأصيلة وأخلاقها ورجولتها  
 المتوارثة منذ الزحف السنوات منذ هزنته  
 لمضارة الشرق الأوسط برعامة سرجون  
 الأكادي الذي فكر عدة مرات (إن أهم ما  
 ابتليت به الأديان هو وجود رجال دين بلا  
 دين) لأنهم هم الذين يشعلون الحروب  
 الدائمة

ومع ذلك إلى بحث المؤلف فقال لا فرق بين  
 صائفة وأخرى وبين وآخر ولكن

وفي ظل رئاسة أوباما هيبت الإرهاب  
 على سوريا وقتل الآلاف وشرد الملايين ودمر  
 الكيان والمصانع والمنشآت.

وقد تفادى أوباما بصمود الجيش  
 السوري وتلاحم الشعب معه كمن ينتظر أن  
 يستخذ سوريا وينقسم إلى دويلات وتكون  
 ككل أسلحة الأمريكان وأموالهم لتمويل  
 الإرهابيين كانت بطلاً وقبض الريح كما  
 قال أحد أجداد اليهود 'الجامعة' وكما  
 يكرر أوباما كما يدكر المؤلف الراوي.

كما أن وزير خارجيته جون كيري  
 يصرح بأنه راض عن سوريا وجهتها بالتمت  
 فقط أم في الواقع فإنه أراد أن يتقدم ما بقي  
 من ماء وجهه... لأن الاتهام الحربية تتساقط  
 والمنشآت من الإرهابيين والتفكيريين يلدون  
 الفرار تاركين مئات القتلى والآلات  
 الحربية والبناني والصواريخ والألغام

هذا بعض ما فعله أوباما فهل بقي على  
 لونه أم أنه تحول إلى اللون الأشقر لون  
 المستعمر الانكليزي القديم مع سوطه  
 وعليه؟؟

ونصل إلى عنوان ملوول لانت للخطر  
 ويدعو للتفكير فوراً هو (المسيحية والإسلام  
 اتفاق ولن يصرق)

قور إن اتفاقهما وهدم اتفاقهما أمر  
 حيوي تتعلق به سلامة الأمة وأمنها وأمنها  
 واستقرار أمورها في كفاية مجالي الحياة  
 وأن أي اضطراب في علاقتها قد تؤدي إلى  
 بداية الدماء البرينة وصفيحات التاريخ تقدم  
 كغير دليل على ذلك

المتكلمين جبالاً فسلموا المساجد  
والكنائس

ويقول المؤلف الراوي إن هذا الموضوع  
قديم الوجود منذ ظهور النبي العظيم محمد  
عليه السلام عندما يجر الخلاف بين  
المسلمين والنصارى لتكس النبي العظيم  
تدارك ذلك بأن وضع وثيقتي المدينة وبحران  
ثم جاءت بعد وثيقة ليلى (القدس).

وفي وثيقة المدينة كتب النبي محمد ﷺ  
فقال "أندبسة حلال لأهلها وحرام على  
غيرهم لليهود والنصارى مثل ما للمسلمين  
من حقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على  
المسلمين

وفي وثيقة بحران التي وضعها النبي  
لنصارى ورد فيها ما يلي

"نجران وحلتيتها عهد الله ونعمة  
رسوله محمد ﷺ على نفوسهم وأموالهم لا يميز  
أنصف عن استمته ولا يفسده عن كنهته  
ولا يمحرون ولا ينشرون ولا يفلأ جيش  
أرضهم"

وفي حديث الرسول العربي أنه قال  
لأصحابه "سوف تفتح مصر على أيديكم  
فاستوموا بالأقبيد خيراً"

وفي معركة حطين وعين جالوت  
تحقق النصر على الأعداء والجيوش  
الإسلامية والمسيحية ضد الفريجة والفرل  
إبراء

وعندما استهدفت اللغة العربية لغة  
القرآن الكريم من قبل الأتراك الملوكيين  
وقف الأدباء المسيحيون في لبنان وداؤوا عن

هذه اللغة الحضارية وكان يساعدهم من  
أسباب امتصدها وبساتها

وهؤلاء الأقباء هم من بيت البستاني  
والبرجي ومعلوف وريدان وككرم والشرثوي  
فقد وصموا المذاهب وكتب المصنف  
وتاريخ الأدب

ويذكر المؤلف المكتور الراوي أن أول  
وثيق للحكومة السورية بعد جلاء المستعمر  
الفرنسي هو فريش الخوري الذي طالب  
بالاستقلال في الجمعية العامة للأمم المتحدة  
ورد على المنوب الفرنسي والألماني

والجندي بالذكور أن أنطون سماعة  
المسيحي اللبني هو أول من دق ناقوس  
خطر اليهودية وهو في بلاد النجاشي خاصة  
عندما قال "الدين لله والوطن للجميع"  
وقال "جميع مسلمون منا من أسلم بالقرآن  
ومنا من أسلم بالإتجيل ومنا من أسلم وأمن  
بالحكمة وليس لنا من عفو غير اليهود"

وبالسبة للقوانين عند المسلمين قانون  
الأحوال الشخصية وتحكم به المحاكم  
الشريعة وعند المسيحيين قانون العائلة  
وتحكم به المحاكم الروحية

وفي جميع أقطار العالم العربي  
الإسلامي تتوافر شروط الحرية والحكام  
بشكل أو بآخر وتسمري على الجميع  
مسلمين ومسيحيين بالتساوي

حتى اليهود أعداء الجميع حكمانوا  
متمتعين بكل الحريات وكان لهم ثواب  
وعملون في السلطات الحكومية قبل أن

لأنهم البنوعس والأبنعاء مع جنة لأنهم بل  
لأنهم فبال أن سرول السماء والأرض لا  
يزول حرف واحد أو نقطة واحدة حتى  
يكون الكل (متى 17/5).

ويطلق العلامة نيرة اليرجي هيقول إن  
المسيح هو (الكل) ولذلك يجوز له أن يلمح  
القوانين أو يهدل سواء في الإنجيل أم في  
التوراة

ويقول النبي محمد ﷺ: «إنما بعثت  
لأتمم مكارم الأخلاق» وكان موسى قد  
بشر بمسيح كرسول قادم في مستقبل  
الزمان وكذلك فريز عيسى قد بشر  
بالبكر ككلتوس كما أن محمد ﷺ قال في  
بعد: «موف ياتي بعدي من يملأها عدلاً  
بعدما ملئت جوراً وظلماً»

هذه الثوابت قد أوردتها المؤلف وهي لا  
تقبل رداً حسب رأيها وعن الثوابت التي  
مستقى حوام آمل أخلاقي وديني سنوردها  
لدى الطرفين المسيحي والإسلامي

لوطي الوصايا العشر... لقد أشاع اليهود  
أن هذه الوصايا التوراتية هي أول أخلاق  
اجتماعية وأول تنظيم دستوري عرفه المجتمع  
البشري وقد اكتشف فيما بعد أن قانون  
جمهوري المؤلف من 285 مادة والمقدمة  
الاستورية لشعوب الناس

جاء في القرن السابع عشر قبل المسيح  
وقبل ظهور التوراة بألف عام.

ويقبل المؤلف الراوي قول المصنر  
بريستد في كتابه «فهر المصنر» بأن التوراة

ينشأ عن الجسم العربي ويمرروا دولة  
إسرائيل العصرية في قلب العالم العربي.

ويتحدث المؤلف الراوي عن النصوص  
الإسلامية والمسيحية المأظمة لحياة المجتمع  
فيقول إنها متفقة بالهدف وقد تختلف بعض  
الشيء بالصيغة

وعندما يتحدث الشرائع الكسريم عن  
ضرورة الاستعداد لقتال الأعداء أي الأعداء  
للطرفين الإسلامي والمسيحي فالمدد الوحيد  
والأول لكلتا الطرفين هو التكفيريون مع  
الصهيانية اليهود فشي الآية القرآنية الثالثة  
(وأعدوا لهم ما استعملتم من قوة ومن رباط  
الحبل ترميهم به عدوا الله وعدوكم)  
(الأعمال 60)

إن القرآن يحسن العرب مسلمين  
ومسيحيين أن يهزوا ما لديهم من مظاهر  
تقوى لآلاء الحروف في نفوس هؤلاء الأعداء  
القادمين من خارج الحدود لقتلهم وسلبهم  
ونهب أموالهم وسبي نسائهم.

وعندما وقف الرئيس بوش الابن  
الصغير قال بأن دين العرب الإسلام هو دين  
حرب وأورد الآية القرآنية قلنا له بأنه أغفل  
قراءة الآية الثالثة وهي (وأي جهوا للإسلام  
فأجح لب وتوكل على الله إنه هو المسمع  
تعليم) (الأعمال 61)

ويناقش المؤلف الراوي فكرة الحتمية  
لدى الإسلام والمسيحية فيقول إن الحتمية  
هي القضاء الذي لا بد منه ولا مفر عنه  
وورد مثلاً عن الحتمية في قول السيد  
المسيح عندما قال (لا تظنوا بي جنب

الحالية تحتوي على اقتباسات من الأدب المصري القديم.

فلما مير أخذت من أنشد اخناون الذي كان يوجه بها إلى الشمس باعتبارها الإله الخالق

ثم يحدد المؤلف عدة "فكرات مشتركة" بين المسيحية والإسلام فيقول إن الدعوة إلى المحبة مشتركة بينهما

فالمحبة تفرض التسامح والتسامح يفرض المحبة إن المسيح طلب من الله أن يضر لجلالته فهم لا يدرون ماذا يفعلون فقال: "يا ابنه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" لوقا 23/32

وكذلك القرآن الكريم قال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانا ولي جميع﴾ (فصلك 34)

وقال أيضاً: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا بمثلها ومن لا يظلمون﴾ (الأنعام 160).

وتحدث كل من المسيحية والإسلام عن الغنى.. قال السيد المسيح "ما أغسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله إلى مرور جمل من ثوب إبرة أغسر من دخول غني إلى ملكوت الله" مرقس 10/23/25

وقال القرآن الكريم: ﴿والذين يكتُمون الذهب والقصة ولا يمتنونه في سبيل الله فيشرهم بعداد الجحيم﴾ (التوبة 23)

وقال أيضاً: ﴿كلا إلى الإنسان ليطمس إن رآه استغفر﴾ (العلق 6-7)

وفي التسامح فقد أورد المؤلف الراوي أقوال السيد المسيح عن المحبة والتسامح ولكنه قال إن التسامح ليس تحادلاً فمع أن للمسيح عليه السلام قال من صبرك على خدك الأيمن حولك له الآخر وقال أحبوا أعداءكم بركبوا لأعدائكم وقد قال أيضاً

- من حنت لأقبي سلاماً على الأرض بل حرياً متى 10/34  
- ومن ليس معه قلبك ثوبه ويشتري سيفاً لوقا 22/34

وورد في القرآن الكريم ما يلي عن الموضوع نفسه: ﴿والعكاظمين الميثاق والعاقين من النسي والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران 134)

وورد أيضاً: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ (الأنفال 61)

هذا بعض ما جاء في كتاب "مطرحات مع الهموم القومية" ولن نستطيع أن نناقش موضوعاته كلها لضيق المجال ونقول ختاماً إن البحث الدكتور أحمد عمران الراوي أحسن الحديث عن هذه الهموم القومية فشجراً له على هذا الشاهد المتألق

## ( عذاء الطائفة ) ( الورقية ) رواية لا تُنسى

□ عدنان كزارة\*

لا أعرف إن كانت هذه الرواية هي الرواية الأولى للكاتب الألفاسي (خالد حسيبي) أم سبقها لحارب إبداعية صلت عود الكاتب، وأظنّه لممارسة الفن الروائي عن تمكّنٍ واقتدار لكنّ ما أرى متأكّد منه هو أنّي أؤسّس كقراءٍ أمام عمل متعبّر استطاع أن يصنع صاحبه في عصفاء كبار الروائيين الذين عكسوا بحقّ روح مخمّعاتهم، لا في حواسها الفولكلورية التي تستهوي قراء العرب عامةً، وترسي برعة بعضهم العصرية في النظر إلى تراث الشعوب على أنّه مجرد حكاياتٍ للسلب، وإنما في حواسها الثقافية، والإنسانية، والفكرية على نحوٍ دراميّ يكشف عن جوهر الصراع في هذه الحوالب كالأمة من خلال شخصياتٍ حيّة تتأثّر بمحيطها المتنوع، وتؤثّر فيه: فتبدو قادرة في أحيانٍ قليلةٍ على تحقيق أحلامها البسيطة، وفي أحيانٍ كثيرةٍ عاجزة عن التأثير في الطبقات الكريمة، والموروثات المتكسّفة من القيم الفاسدة، والعادات المقيتة التي يبدو أنها جاءت مع الحليب، وسذهب مع الكفّ.

روائيّه يهدد الدسماء؟ فيصنّ من الأحسيس الزهنة، وصغيرة دافدة تستقبل الطواهر، وسبير عوزها وقدره قذرة على تقديم الحقيق في صورة مشرقة جيداً ومجربة

مداً يعكس تداكرة حس في الشيء عشرة من العمر وتحتور؟ هل بمصر لعقد الضمور بالسبب في تكون الـ حسب المؤهنة الأميلة حفرًا لصنع سمرة دائية

\* كاتب من سورية.



التبليغ المقتب، بتحويله إلى كارتة إنسانية بفضل المقديس يبدو العلاقة بين (أمير) و(حسان) معقدة على الأقل من جانب (مير) الذي يدرس استعلاء لا مبرر له سوى اعتقاده به ابن (أغا صاحب) سيد المنزل الضيق، وأن (حسان) هو ابن (علي) خادم المنزل وهذا الاستعلاء - كما يبدو في ثوب المبرد - جزء أصيل في تركيبة الباشتون الذين يشكلون الأكتورية من سكان أفغانستان وعلى العكس من (أمير)، كان (حسان) يبدل كل ما في وسعه لإرضاء (أمير) في جدته ولبوء، في رضا وغضب، يتعطل عنه أدى لدائمه من الأولاد المشاكسين، وعلى رأسهم (أصف) الذي تجسدت فيه منذ أن كان فتى وحتى آخر الرواية، قمة عنصرية الباشتون. وصلتهم، ولستبدادهم ككثيرة ضد الأقلية التي ينتمي إليها (حسان) وهم (الهزارا) الذين يشكلون كثرية الحدم في بيوت الباشتون الأغنياء. لكن (أغا صاحب) سيد المنزل لم يكن يعامل (حسان) معاملة الحدم، بل يوليه من الرعاية والحنن ما يوليه ل(أمير) ابنه، ولربما أحس في نفسه إعجاباً به، ويخمداله التي تشبه في مديته ما لديه من شجاعة، والقدرة للمغامرة، وكأنه نسخة منه ولطالما تمنى أن تكون تلك الحاصل في ابنه (أمير) وهو في مرافقة الحنينة لأمر كان يبدى كثيراً من القلق من صديقه (روحهم خان) إزاء ما يراه في تصرفاته من جنون وعجز ولزم حبيب غير المؤهبة القصصية التي اكتسبها (روحهم خان)، وثق عليه وشجعه. كان (أمير) يستنصر في نفسه نمص والده له، ويحاول في يأسه

حياً آخر، إمعاناً في استقطار جوهرها، واستخراج لبابه تلك هي بعض منظومات هذا العمل البديع (أمير) هو البطل الذي يتصن الأحداث من خلال مرآة نفسه، فتعكس عليها مشبعة بالدلالات، غنية بالصورة - مصقولة بأشياء سوء يجعلها ككائنات البشة - يعيش (أمير) في (كابل) التي شهدت في سبعينيات القرن العشرين تحولاتاً سياسية، واجتماعية هامة فبرزت بواضين كانت تعمل تحت السطح الرافد مجتمع قبلي، سخط ما يقال فيه أنه لم يدرق - بملء إرادته - القرون الوسطى وهو يابس سبب صهيته الاستبدالية الحديثة أن يفادو شكله، ويتطلى من خصوصيته؛ لأنها سلاحه الأمسي الذي مكنته عبر التاريخ من أن يهرم ثلاث إمبراطوريات عديدة الرواية تحكي بأسلوب الاسترجاع السيرة الذاتية ل(أمير) الذي عاش طفولة جميلة في أسرة وجميلة ضيقة مع (حسان) ابن خادم والده الذي شاطره حياة الطفولة بكل ما فيها من لبي بري، وقلم لمحات الحياة، وما فيها أيضاً من مفصصة لا تخلو منها حياة العتس عدة لكن (أمير) وهو يقص علينا تفلح وهيبة بالحياة من حوله، كمن يصور بحواس متفحطة الأحداث المهمة التي كرس تحري في عهده من عهده، و(كابل) حادثة لشهد ميمية انقلاب (داود خان) على ابن عمه الملك (زاهير شاه) في عام 1973، ذلك الانقلاب الذي مهد فيما بعد للتدخل السوفييتي في عام 1979، وما جره على البلاد من آلام، وحروب أهلية، ودمار ساحق التحاليل الصاربة أطلانيه في ملول أفغانستان وعرضها، وكذلك

صميمير المتلقي، وعقله على حد سواء. إن استشراف (أمير) لحصلته الحقيقي، وتحلي البطولة حراً في أمسه وهو شئت بحوسر معرك الحياة وحده دون موعظة من بابا (أشفا صاحب). لا يفتضح عنه في الأوراق الأولى من الرواية، بل ريم دفع القارئ لأن يتخذ من (أمير) موقف سلبي نتيجة لتصرفاته الأممية، بل وعدوانيته غير المبررة تجاه (حسان) أو لومه في معاملته إلى صخ التمييز، غير أن يصح (مير) الأخلاقي و تعبره لم يمرّ دور شي قاسي، أو ضريبة باهظة كان لها أكبر الأثر في إزاحة اللثام عن جوهره البطولي الذي يصبّ ألبه (أشفا صاحب) بعبئة الوثني، حيث ظهرت أخيراً تلك البذرة الصلبة (لـ لبايا) بصخ الجينات الوراثية في عظام ابنه الهثة، ليواجه قهره الصيف متسلحاً بالتجربة المادرة التي وفّرتها له دار الغربة (أميركا)، وفرائبه الصرامة في العيش المعاصر، والاعتماد على الذات بعيداً عن حماية الاسم الصنفي الكبير، والشعب القبلي المريعين الشخصيات هت لا تيمو خاضعة لأهواء الضفان بقدر ما كانت خالقة لنفسها غير معاصي تطوّري، متكيفة مع واقع المتغير يستمرار. قادرة على أن تكون بتصرفاتها استجابة منطقية لتحولات هذا الواقع في المكس والزمن. وهت تظهر القدرة الفذة للكتابة في التحليل العميق، والمدهش لشخصيات روايته، هيت يبدو عمله هد للقرن عملاً صوب، وهو في الحقيفة حرفية عالية اعبرف بمعيتها الكثير من الروائيس، والنقد الصليبي نقول الضفان التثبياتية (إيزابيل الفيندي) عن الرواية هده الرواية عن القوة حتى أنه لوحتو طويل سيبدو

يثبت حدارته حبب نيه، وإعجابه به ولعل هذا ما يستر حسره على (حسان) وبعثد الاستهزاء به؛ نظراً لما كان يلحظه من وعيه والده له مكانة فيه، بل يدفعه الشعور الصنفي بالصغر أمام بيل (حسان) وتقديه في خدمته، إلى تلميق تهمة وخيمسة له تشبب في مصادرة (حسان) وأبيه (علي) للسرل وعم ثوسلات (أشفا صاحب) إليهم بالهتة، إذا كانت إدارة الصراع بهيرة في العمل الروائي إحدى مقومات نجاحه، هين هذا الجانب قوي التجلي في روايتا هده؛ فنحن منذ الصغرة الأولى أمام وصغر دقيق للشاهر المصغرلة المتبرع في عوس الأبطال، وفي مقدمتهم (أمير)، إلا كانت عاقلت الحب والكفرة تمتلأ في نفسه تجاه والده؛ هأمير وأبوه على طرفي تقيص الأب تستهويه البطولة، وبعثدها في تصرفاته غير مواقف الكفر، والبز، والشهامة التي تستثير إعجاب (أمير) وحسده، والابس تشده الموهبة الأدبية بحيولها المضية؛ فلا يجد ممتة الحقيقة إلا في كتاب يقرؤه، أو قصة يعيش في عابه اسصور ككشر عن برع وراثية تدبر لأمة المتف، ومكشبه بكبير بعسل وهذا مر لا يصره الذ اعتماد هيشر لدى الابس كراهية أبيه، الصراع متعدد الجوانب خارجي، داخلي، فلهامي، باطني، يلعب دوره في تطوير الأحداث على صعيد التاريخ والجغرافيا، ككيد ييلور شخصيات الأبطال لتفصح سماتها في تصرفاتها على نحو مسمج مع خصائصها السيكولوجية التي يوجهها الصراع الداخلي، ويؤجل مسألة الحكم عليها في

الغيش من مريك تشكف فيه جوانبه الأكثر إنسانية من حيث الاعتراض بالنفس، والحفا على الكرامة، والدأ على العمل الشريف، والأهم من ذلك إتاحة الفرصة أمام ولده (أمير) ليصبح على سبيل هادئ، ويتعلم مسؤوليته كشباب فاعل عن رعاية والده ليشأت على مواهبه الداتية من حق أي قدر للرواية أن يتهم الرواية بالترعة الإيديولوجية في إبعاضها ضد النظام الشيوعي عموم، ونظام الطالبين بوجه خاص، وهذا صحيح إلى حد كبير، غير أن الوقف على الأرض التي لا يكدلها المبال والمشاهدة، ونقلها الرواية بما يشبه التوليف قد خففت من قسوة الإيديولوجية، وسوخت هذا العداء السافر لطالبين، فتمة مشاهد من جرائمهم، وقد أصبحت تحت سمع العالم ويصره، تجعل البدن يشمر من مجرد تموزها فظلاً عن سماعها؛ الأمر الذي يبر أن يكون الصوت الإيديولوجي في الرواية جهيراً، ولإمصاف لم تحل أمريكا من سمات انتقادية، وإن كانت خفيفة، ترد على لسان هذه الشخصية أو تلك، وأظهرها ورد في انفعالات الأب (ألفا صاحب) الذي صدمته مادية أمريكا المفروطة، كما ورد على لسان (أمير) في عبارة بلغة حين أشد ابن أخيه (مورهاب) من أبياب (أصمف) الرعيم الطالبيني، وهاجر به من الأرض الميوز من مهب (ألفانستان) ليمش معه في أمريكا، يقول عن (مورهاب) لقد خرج من قة الاضطراب إلى اضطراب عدم الثقة وامل هذا العبارة في فقه مجري هويه الدلائية على نظيرة (أمير) إلى أمريكا لم يكن (ألفا صاحب) مجرد أفسى يكر في

كل ما قرأته سطحي، أن القسمة الصبي لمي بمع هذا العمل و ذلك هيته كثيرة لكن بلغة - مجري - قدر العمل على جمع الموضوعات الهامة في الحياة كالحب، والشرف، والندم، والخوف، والتوبة في تركيبة واحدة. الأمر الذي جعلت فيه الرواية إلى حد بعيد أكثر الشخصيات كانت حاملاً لركب من العواطف المتصاعدة، مركبة الجوانب الاربعة في الطبعة البشرية في جوهر الدرامي لا السكوني؛ لقد كانت هذه الشخصيات سبلاً جها لما يجري على أرض أفانستان من تحولات هيفة بدات بالانقلاب على النظام الملكي، وانتهت بدحول القوات لسوفيانية، ثم انسحابه بهرمو معكرة. ثلاً ذلك صراخ القوى القبلية التي وحها الجهاد ضد السوفيات، ثم شرعها الخلاف الكاهي، والتمسب القبلي؛ لظلم الأمر مؤقناً إلى الطالبين، فتحتاج البلاد والمباد، نمرس نظاماً مترعاً مرعها يؤول إلى تدخل قوات (الثلاث) بقيادة أمريكية، فتتفرق من الجرائم الإنسانية ما يبدو إزاهما جميع ما اقتراف بحق شعب أفانستان مجرد مرحو سيطرة الحكان الذي تجري فيه أحداث لرواية متصدة بجول بين أفانستان، وبانستان، والولايات المتحدة الأمريكية وفي حين تبدو أفانستان مكاناً لأحداث الماضي الجميل، والحاضر النعيس، إلى أمريكا تبرز مكاناً لاستمادة الأمل، والتشير بمستقبل آمن، وعلى الرغم من أن والد أمير (ألفا صاحب) الرابض فوق وكدم من الماضي المثل ماشرام والوجهة يضمطر إلى ممارسة الأعمال الدونية من جل قمة

كما مات (سوهراب) في ملحمة (الفرقوسمي) الشهيرة (الشبانة) فداءً لوالده (روستوم)، فيل برز (أمير) بمصر الجميل له، ويقتد ملقبه (سوهراب)، خاصة بعد أن كشف له (رحيم خان) السر العظيم وهو أن (حسن) شقيقه من علاقة غير شرعية بين والده (أغا صاحب)، و(صوير) زوجة خليفه (علي)، لقد بدأت الأفعال تتحلل في عقله، وذلك التهميش الذي كان يساوره في أثناء ملفوته حول اهتمام والده به (حسن) كإبن له، صار جليلاً واضحاً أن (حسن) ووالده تمت التراب الآن، لكن ابن شقيقه (سوهراب) ينتظر ليكون إنشاده فرسة (أمير) المهمة في التكفير لا عن ذنوبه تجاه (حسن) بحسب، بل عن إثم أبيه أبوص تجاه ولده غير الشرعي. ربما تكون قصوى الرواية التي تصف رحلة (أمير) إلى (كابول)، وما لاقاه فيها من أهوال أكثر انضمام الرواية دائرة للمتلقي، وشدة لأصعابه كتابه يتابع فيل سيماني مدتهاً يتطلع الأنفاس ذلك أن السرد يتعلل عن مكانته للمشهد بكل غناه حتى يكون سؤد الموقف بما صر الحركة، واللون، والوصف، والحوار، والصراع، والإشارة كثيرة هي الشاهد التي أبدعتها ريشة الكاتب لتعمر في الدائرة كمشهد رجم المرأة والرجل في ملعب كرة القدم على أيدي رجال طابان، ومشهد اغتداء (أصف) في وكرة كرميم طالباني على (أمير) بالضرب المبرح المبيت، فلم يقدمه منه سوى قتال (سوهراب) الذي أفتد (أصف) عيه، ومشهد ميتم الأطلال في (كابول)، وما يجري فيه من مأس وجرائم بحق المظلومة، ومشهد شوارع

أمريكا، بل ذلك الأهماني الأصل بأحلاقه النبيلة، وتمسكه بتراثه الوطني الذي يفرج على الجميع احترامه، وبمساعده أبناء وطنه ممن تتطلع بهم المسبل، وهو الذي كان قد بس في (كابول) مبيتاً على منقته الحصة، ومقتد شرف إحدى الأفانيات من اغتداء جندي سوفييتي أثناء رحيله عن (كابول)، معزض بمسه الموت أكيد أن صراعه مع المرض الحبيث، وعدم استسلامه له كإبن أن يجعل منه إحدى الشخصيات العملاقة التي خلدها الأدب لروسي العظيم في روائع (دستويفسكي). وإن مشهد جنازة ودفنه في مقبرة الأفعس في أمريكا برهاناً سامع على مكانته الكبيرة التي احتلها في قلوبهم عن جدارة ليرك إرثاً ثقيلاً لأبنة (أمير) أثبت فيه بمد أنه جدير بحمله، وأنه أهل لأن تقرأ حين الراحل به كرجل أماني حقيقي، وهنا بيت القصيد كيف يستجلى هذه الحصة البعلاوية في (أمير) الذي فدا شاباً يسم بحياته مستقر إلى جانب روحه وحيته (ثريد)، وشهرة ككاتب روائي مهم، لقد قال له (رحيم خان) صديق والده الحميم حين استدعاء للعودة إلى (كابول)، مفارها الحلم لذي بدأ يتعلم صمده في أمريكا أنكبك فرسة مرة أخرى لتكون رجلاً صالحاً، والواقع أن الفرصة هي التي واتته ليكنثر عن إسمائه لـ (حسن)، وأكبرف تحليه عنه يوم اغتصبه (أصف) على مشهده منه وهو متوازي جيباً وخوفاً، وكان ذلك بسببه ولا حله كذلك ليصح حد للصراع الداخلي في نفسه بين انشائه ولسمدة إن (حسن) قد مات فداء له، ولسرل بيه (أغا صاحب).

روعة الأحداث بكتوتها، وعمق تأثيرها في الشخصيات، والرمز، والمفرد، غير أن روايت كانت تكسر الأطوار الرشي بتدبير الاسترجاع من حيث كوتها سيره دانية يتداخل فيها الماضي بالحاضر، كما كانت تخلق عملية السرد بالأحلام، والافتس من الملاحم، وتوهمهم بهارة هذبة في ابرار المواقف الحادة الشخصيات، وتمهيض الصراع في دواخلها كما في حكم قتل (أمير وحسان) لوحش البهيرة، وحلم صراع (أمير) مع الحب الأسود وقد شطفت هذه الأحلام، إضافة إلى ملحمة (الشاهنامة)، مصادلاً موضوعياً لأصغر الشخصيات وعواطفها، ونأت بالرواية عن النمط التقليدي البهتة ثم تحل الرواية اسجماً مع نوعها الأيديولوجية من غسر بالشماثر الدينية الإسلامية تجلّى بشكلي خاص في تصرفات (أنا من أحب)، وعلى لسانه الحاة في صورة استهزاء برجال الدين تجاوز أحيات مجرد الاقتصاد لتصرفاتهم إلى الالهاد. ونراه غير ضروري البتة إذ لم يصف إلى فنيات الرواية شيت لكسلا لا يستطيع أن يعمم ذلك الألباء في الرواية ليشمل سائر شخصياتها، مما يعني أنه كس تصويراً واقفياً لنموذج من الشخصيات امترج فيها الأبيض والأسود إلى حد كبير ككخصية (أنا صاحبها) ولقد رأيت شيئاً من التجديد الديني عند (أمير) بتأثير من تربية أبيه غير أنه لم يكن ثباتاً ودائم كما هي الحال عند (أنا صاحبها)، فقد انتابته بعض المشاعر الدينية عند ضبع (سورهاب) في (إسلام ابنه)، ورقل في سره بعض ما يحفظه من آيات قرآنية في

(كسبول) المقصورة إلا من الحرائب، والتكباب البرية، والأطفال المشربين بلا أباء، ومشهد أستاذ الجامعة المتسول، ومشهد الرجل الذي يبيع رجفه الخشبية من جل أضفم ولاده، ومشهد مجرله اللانجر لبي يقوم به (سورهاب) يأس من الحياة وهرباً من ذكرى اغتصابه على أبيه (أبيضا) ومعاونه لكن المشهد الذي يمسح دمة المشاهدين بعد سلسلة المشاهد المأساوية تلك، مشهد الطلقة الورقية التي يلعب بها (أمير) في حديثه مريضه مسم عيني (سورهاب) بعد عودتها من الجحيم الأفعاني، محاولاً أن يبيده إلى نفسه، وإلى الحياة الطليعية إثر محاولات فاشلة أرغته وأرغمت زوجته (لريا) ليعطي أخيراً بسمه من وجه (سورهاب) المشرق بثغر بتعقيق الأصل، وتعلق أحداث الرواية ومنهده عليه للمرأة حضور إيجابي لافت في الرواية، فجميع النساء كـ (سورهاب إكرامي) أم أمير، و(لريا) زوجته، و(كسلا جميلة) حباته، و(فارزان) زوجة حسن كن جميعاً سه صالحات حتى (منوير) أم حسن التي أصبحت شطر حياتها الأول امرأة فاسدة خلافاً، تعود إلى منزل أبها (حسان) لتمدو امرأة صالحة ترضى امرأة أبها بعلها وحداها، وتترك في نفس خفيدها (سورهاب) الذي يدعوما (صامبا) ذكرى عطرة لا تمحوها المسون، الرواية ذات حبكة تقليدية تدكر القارئ المتمرس بالروايات الروسية، والفرنسية، والانكليزية العظيمة التي أثرت في الأدب الألماني، وكانت تعتمد على التحليل البزوع المحكم للشخصيات داحلاً وخارجاً، وعلى

و هم منسجمون عمومًا يصفون إلى ذلك الطابع التشبيهي العام الذي ساد الرواية سواء في تناول العادات والتقاليد الأهلية بمفرداتها اليومية المحلية، أو في إشارات الباصرة إلى الآثار الأدبية الإيرانية، أو في إلهامه إلى تأثيرات الحضرة الأمريكية في سلوك بعض الشخصيات وميول السيمية والأدبية خاصة: الأمر الذي أعطى الرواية بعداً معرفياً فضلاً عن بعده الدرامي البالغ التأثير ولا بد قبل أن يحسم هذه القراءة للرواية من الوقوف قليلاً أمام رمز الطائفة الورقية كعقيدة نسبية الشخ بها العنوان إن مسابقات الطائفة الورقية مما امتد به الشعب الأفغاني على مدى تاريخه المعاصر، لا يتسارع شعبية سوى لعبة فكرة القدم، ومميزات الخيل النورية تجري مسابقات الطائفة الورقية التي يحرص الأطفال في جو تنافسي يشارك فيه الكبار كمتفرجين يحمسون متعلمة الصغير، حيث إن الفور ليست لذات الطفل المنتمير بقدر ما هو مضرة لأسرته ومن خلال تحليل القرئ كمنهجي المذموم الورقية الذين انتصر عليهم (أمير) يجد أنهم ارتبطوا بمواقف تعاليمية مع الذات ومع الآخر، فقد كان انتصار (أمير) في المشهد الأول حين كان فتى في (كابل) فرصة لاستعادة الثقة بنفسه، والثقة بينه وبين والده أو بالأحرى فرصة لاعوام والده بجدارة، كما كان انتصاره في المشهد الثاني وسيلة لاستعادة ثقة (سورهاب) به، واستعادة (سورهاب) ثقته بنفسه في نهج الرواية ومع هذا الإشارة إلى أن متنسب الطائفة الورقية يحتاج إلى مسجع مدمر للـ (حسن) و مسجع ينتظر

مواقف الضعف والحرى التي مر بها. والواقع أن هذا النموذج الإشطالي من الشخصيات يدي يشتمل للصراع الداخلي بمسعب على (أمير) بمسك كم يسحب على يده، وعلى (متنوير)، وهو من معالم رواية الشخصية لا رواية الحديث عمومًا واللافت للنظر أن شخصيات الرواية الأخرى كانت ذات لوي واحد إما أبيض وإما أسود، هــ (رحيم خان) و (حسن) و (لرنا) و (كالا جميلة) و (علي) كانت شخصيات يدي، أم (فصحة) فكر السواد لفهم عبر مسيرة حياته، وعندها شخصيات الرواية عمومًا لم تحل من شكل من أشكال الصراع حتى شخصية الطفل (سورهاب) التي كاد صراعه الداخلي يودي بها إلى الموت لكن بروز الصراع على نحو جلي في هذه الشخصية أو تلك كان يعود إلى مساحة الدور الذي أعطاه له المؤلف، وكذلك إلى أهميته في تحريك أحداث الرواية، ويستطيع بشي من القراءة الممنعة أن يرى في شخصية (رحيم خان) الوجه الأبيض من شخصية (لرنا صاحب)، ونرى في شخصية (حسن) الوجه الناصع الأبيض من شخصية (أمير) لكن المهم في الشخصيات جميعاً أنها كانت في لغتها وتصرفاتها مفعلة مسجعة مع طبيعتها وبيئتها، وهو ما لا تجعله القراءة المتعمقة بدءاً على ما تقدم من تحليل ناعم أن رواية (هذه الطائفة الورقية) كانت رواية شخصيات وأحداثها، فهي الوقت الذي كانت المواضع تتصارع في نفس القارئ منحزراً إلى تلك الشخصيات، و منحزراً صديها، فكان يصير يبهير من مأساة الأحداث التي تمر بها الشخصيات،

الشعب الأفغاني؟ لعلّ القصيدة التي تتلامح  
 بلا شائبا الرواية طفلها مؤبّدة نزعتهما  
 الأيديولوجية ترشح القبول هذا التأويل،  
 وترشح للتظنر إلى الرواية كعمل مغلّط  
 مستن يرتقي، كما أسلفنا، إلى مقام  
 الأعمال العالمية المهمة. ويجعل الرواية من  
 الروايات التي لا تسمى.

أن يكون مامراً ك(سوهراي)، وكلاماً  
 من طائفة الد(هلاورا). فهل كان الكاتب  
 يرمز بالمطائرة الورقية إلى أفغانستان التي  
 تحتاج، من أجل أن تبرا جراحها وتخلق في  
 السماء، إلى تضافر جهود أبنائها على  
 اختلاف مصفوناتهم من (باشقور) و(هلاورا)  
 على أرضية علمية ليهزالية رمز لها بأمريكا؟  
 وهل كان يقصد، حين أورد منع طالبان  
 مسابقات المسطرة الورقية، إلى أن تشارك  
 الطالبان بقف حجر عثر أمام تصالح قنات

## تداعيات المغرب.. المشرق..

✻ خالد أبو خالد\*

إن تغيب زمناً طويلاً عن بلد عربي، وعندما تزوره بعد هذا.. حيث يسأل جبر كثير ودم كثير في هذا الوطن العربي الكبير.. والمعذب قتلتي رجلاً.. أستاذاً جامعياً، له موقعه في اتحاد كتاب المغرب.. يقول لك.. إنني الأضربك.. يوم كنت أنا في العاشرة من عمري لقد التقيتك في مدينة وجدة.. وقيل أن استرسل في سرد هذه الحكاية، أتوقف برهة في مدينة وجدة.. حيث التقيت المحامي /أحمد الجديني.. وهو الذي زامل شاعرنا يوسف الخعليب في الخمسينات في كلية الحقوق بجامعة دمشق.. حيث طفأت الجامعة تمنح طلاباً من صفاة أنحاء الوطن العربي مشاهد للدراسة في صرحها..

استضافني /الجديني/.. ليلة كاملة.. سهرنا فيها حتى الصباح.. وهو يحدثني عن دمشق وذكرياته في دمشق، مع شاعرنا يوسف الخعليب وأحلام الشباب معشقة بأحلام أمة بكاملها.. تقرد ذراعها، وتناهب لكفي تحقن ذاتها.. دمشق بياسمينها، وقمصان الحب، واللموحات الصغيرة، والطموحات الكبيرة.. للطلاب والنخب الثقافية، حيث كنت تلثني بالتمسكيين في الندوات الثقافية، وتلثني الكتاب والمثقفين والموسيقيين، والمسرحيين في المعارض، حيث الكل في مشهد ثمن في جليل.. يتنقل ساحلهم الكبير، حلم الوحدة، وحلم العدالة الاجتماعية للفقراء، وحلم نويات الجيوش للإفلاق على طريق معركة تحرير.. تتأجل.. وتتأجل

كانت هذه هي محاور ذلك المساء مع الجديني الذي غادر هذه الدنيا قبل سنوات من مفارقة يوسف الخعليب، صاحب أول مجموعاته الشعرية /العيون الظلمة للنور/ وهكذا



يعترض لثقتي بالتجديدي.. الحديث حول لقاء بالأستاذ الجاسمي الذي لم ينسني رغم أنه كان له من العمر عشر سنوات.. والذي ما زال يحتفظ بتوقيعي على دفتره.

كانت تلك زيارتي الأولى للمغرب.. الزيارة التي ذكرتها بتقصيدة /بدر شاكر السياب/ المغرب العربي.. والتي مطلعها..

قرأت اسمي على صخرة

على آجرة خضراء

ككيف يحسن إنسان يرى قبره

إلى أن يقول:

أثير من أذان الفجر.. أم تكبيرة الثوار

تعلو من صياحه..

تعطفت القبور لتشر المولى ملائكتها

ههب محمد.. والله العربي.. إن إلهاً فيها

في المغرب فكانت قصيدة السياب أيضاً حاضرة في ذهني لأنها فكانت الترجمة التعبيرية الشعرية العالية.. عن التحام مشرق الوطن بمغربه

ماذا تحس وأنت ترى من يذكرك ويذكرك.. يك يوم كتلت هناك.. تجوب المغرب كله في سلسلة من الأمسيات الشعرية من منبر إلى منبر.. بدعوة من جمعية مغربية اسمها /جمعية الكشف السليح الفلسطاني / ..

في تلك الأيام كتبت قد التفت /علاء الفاسي/ دينامو الثورة المغربية، وقائدها الحقيقي فجلست إليه لأتعلم منه.. قال.. الوحدة الوحدة عليكم أيها العرب الفلسطينيين.. أن تتوحدوا في كل واحد.. لا أحد.. ولا قوة تستطيع أن تكسركم.. أتذكرون.. وأنا أرى فضائل م. ت. م مشرعة وعاجزة حتى عن إنقاذ مخيمات شعبنا في سورية من مخالف القتل الإرهابيين أنالم وأنا أتذكر كيف أن وحدة أداة الثورة هي شرع انتصارها كما حدثني الرجل الجليل علاء الفاسي.

في تلك الأيام.. التقيت.. أيضاً قيادة حزب الاتحاد الاشتراكي، وقيادة الشيوعيين وحاورتهم.. حول المغرب.. وفلسطين لأكتشف أن هم المغاربة الأول.. كان فلسطين.. وأن مهم الثاني كان الديمقراطية، والتطلع إلى تحثيثها.

وفيما يتعلق بهاتين المسألتين.. ما زال المغرب واقفاً عندهما.. إذ لم يتحقق من الأولى شيء ما كما لم يتحقق ما يليي ضموح شعب المغرب في الديمقراطية كما لاحظت أنهم مهمومون بما يحدث في سورية بما يحدث في الوطن العربي كله من هجمة للغرب المتوحش.. مستخدماً

أدوات من شركات المقاولات، من يسمون حضورهم الإجرامي على الأرض العربية إسلامياً، وهي تسمية تمسكية تكشف في كل يوم على أنها أكاذيب عصرية بردها أسود، أتحدث هنا عن النقبة المغربية من مثقفين، ومناضلين، وشعب، ولا أتحدث عن النظام ويجب على كل من يتحدث الآن عن العرب المتفادلين والمتواضعين أن يشرق بين الشعوب والأنظمة.

أعود الآن إلى الصديق المغربي الذي كان يرأس جلسات بعض اللجان في اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام للمكاتب والأدباء العرب.

في تلك الزيارة أيضاً، كنت قد التقيت في مدينة تلمون... بمدد من المعلمين الذي تلقوا تعليمهم في الأرمينات في كلية النجاح الوطنية بنابلس / التي تسميها دمشق الصغرى / بسبب من تشابه المدينتين.

معلمو تلمون كانوا أيضاً مفتوحين من الكلية نفسها لكي يدرسوا فيها...

الجديني ورقاقه... في دمشق... في جامعتها... المعلمون التلمونيون يتلقون تعليمهم الثانوي في مدينة نابلس...

دلالة هذا أن الوطن العربي في مشرقه ومغربيه لم يتوقف عن التماسك من أجل جسر العلاقة بين جناحي الوطن.

أما الدلالة الأخرى، والمهمة... بالنسبة لي... فهي أنني كشاعر، وككاتب، كنت معصناً ضد التمييز... حيث يذكرني الناس حتى أغيب عنهم أكثر من نصف قرن.